

# كِتَابٌ

## دَلِيلُ الْفَسَّاحِ إِلَى الْجَنَّةِ

### لِظُرْقُونِ الصَّالِحِينَ

الجزء الأول

تَأليفُ

العالم العلامة مفسر كلام الله تعالى وخدام حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
محمد بن علان المصديق الشافعي الأشعري المكي المتوفى سنة ١٠٥٧ هـ رحمه الله تعالى

« وقد وضع »

بأعلى كل صفحة ما يخصها من كتاب «رياض الصالحين» للإمام الرياني العارف  
بأنه تعالى شيخ الإسلام والمسلمين وملاذ الفقهاء والمحدثين، أبي زكريا يحيى محيي  
الدين النوروي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تيممه الله تعالى برحمته

« عنيت بنشره »

الناشر

دار الكتاب العربي

بيروت - لبنان



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل ذكره رياض الصالحين ، ومناجاته غذاء أرواح الفالحين والخضوع بين يديه والتضرع اليه عز العارفين ، والتخلق بالاخلاق المحمدية والاخلاق النبوية شأن العاملين العاملين ، أحمده سبحانه على نعمه . وأسأله المزيد من فضله وكرمه ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغ القاصد من فضله سؤله وأمله وتنبئه من بحر جوده ما قصد . وأمله ، ويعطيه بها من انوار العرفان ما أشرق قلبه ونوره وكلمه ، وأشهد ان سيدنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، وصفيه وحييه وخليله ، المؤيد بانواع المعجزات الباهرة . المكرم بالمكرمات الباطنة والظاهرة ، الذي لا تحصى نعوته الشريفة ومناقبه ولا تعد ولا تحصر آياته اللينة ومواهبه

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعزب عنه ناطق بضم صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه . وعلي آله واصحابه ، واتباعه ووارثيه العلماء العاملين واجزابه ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين دائمين بدوام ملك الله تعالى وامداده عدد خلقه ورضي نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ، كلما ذكره ذا كر ، وغفل عن ذكره غافل . اداء لبعض حقوق سيد عباده آمين

وبمدفهدنا مادعت اليه الحاجة من وضع تعليق لطيف ، على نهج ، نيف ، على كتاب (رياض الصالحين) تأليف شيخ الاسلام ، علم الائمة الاعلام ، وأحد العلماء العاملين ، والاولياء الصالحين ، عين المحققين ، وملاذ الفقهاء ، والمحدثين ، وشيخ الحفاظ ، وامام ارباب الضبط المتتبعين ، شيخ الاسلام ، والمسلمين ، الشيخ ابوزكريا يحيى محيي الدين بن

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله

شرف النواوى الشافعى، تقديده لله برحمته واسكنه بحجته، وأعاد على وعلى المسلمين من بركته، لما قد جمع ما يحتاج اليه السالك فى سائر الاحول، واشتمل على ما يذنبه التخلق به من الاخلاق، والتمسك به من الاقوال والافعال. مفترفا له من عباب الكتاب والسنة النبوية، ناقلا لتلك الجواهر من تلك المعادن السنية، ولم أقف على كتاب عليه، تكون كالدليل للسالك اليه، فاستخرت الله تعالى بالروضة الشريفة النبوية، عند سيد المرسلين. وحبيب رب العالمين، وخاتم الانبياء والمرسلين، وامام الخلائق أجمعين صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرقا لديه، فى وضع هذا التمليق عليه. ليكون كالامراليه والمسئول من الله سبحانه ان يعين على اتمامه. والسداد فى تحرير أحكامه، وان يجعله مصوناً من الخطأ والخطال، محفوظاً من الزيغ والزال، خالصاً لوجهه الكريم، ذخيرة معدة عند سيدنا ونبينا وشفيعنا سيد المرسلين، عليه افضل الصلاة والسلام والله المعين وبه استعين، وسميته دليل الفالحين لطرقت رياض الصالحين

قال المصنف رحمه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم) أي أولف والاسم مأخوذ من السمو وهو الملو والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المعامد. والرحمن الرحيم صفتان بينتا للمبالغة من رحم كعلم بعد نقله إلى باب فعمل كشراف أو تنزيهه منزلة اللازم واليراد من الرحمة فى حته تعالى لاستعانة قيام حقيقتها به من الميل النفساني، غايتها، وهو ارادة الاحسان والتفضل. أو نفس الاحسان مجازاً مرسلًا. من اطلاق اللازم و ارادة المزوم. فملى الاول تكون صفة ذات، وعلى الثانى تكون صفة فعل (الحمد لله) الحمد

## الواحد القهتار، العزيز الغفار، مكور الليل على النهار

اللفظي لفة الثناء باللسان على الجليل الاختياري على جهة التعظيم. وعرفا فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لكونه منعا على الحامد أو غيره فينبغي ما عموم وخصوص وجهي، وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى، وقيل خبرية لفظا ومعنى، وقيل يجوز أن تكون موضوعة شرعا لانشاء الحمد، وهي مفيدة لاختصاصه بالله تعالى سواء أجملت أو لم يجمع فيه الاستغراق كما عليه الجمهور أم الجنس كما عليه المخشرون أم العهد كما أجازوه بعضهم، واللام في لله للاختصاص. وبدأ بالبسملة ثم بالحمد لانه اقتداء بالكتاب العزيز، وعملا بمقتضى خبر «كل امرئ ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم» وفي رواية بالحمد لله، فهو أوتر» وإشارة الى انه لا تعارض بين الابتداءين. اذ الابتداء حقيقي وهو ما لم يسبق بشيء البتة وإضافي وهو ما سبق بغير ما والتصنيف بصدده، أو يقال الابتداء امر عرفي يعتبر ممتدا الى الشروع في المقصود فيسمع أمرين فأكثر (الواحد) أي ذاتا وصفة وفعلًا فلا شريك له في شيء منها (القهار) أي الذي قهر الخلائق وقصرهم بقدرته الأزلية، فلا يكون سوى مراده، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن بوجه من الوجوه (العزيز) أي الذي لا يغالب في حكمه، ولا يدافع في أمره، ولا يعانق في مراده، (الغفار) أي الستار على ذنوب العصاة بدمم المؤاخذة بها، وفي التصدير بهذه الاسماء إيماء الى أنه ينبغي ان يكون الرجاء والخوف للانسان أي حال الصحة بمثابة جناحي الطائر، وذلك انه أشار الى مقام الخوف بذكر الاسماء الثلاثة، والرجاء بالاسم الاخير. والحكمة في المبالغة في المقام الاول ان من شأن النفس لاسيما عند عدم رياضتها الميل الى المحالقات والانهيات، فصدر بذكر ما يدل على مقام الخوف والتحذير من بطشه سبحانه، ليكون قائدا لا عبد الى ارباب مولاه واحسانه، وسببا للاجزا عن المحالقات (مكور الليل على النهار) قال الواحدى في الوسيط: أي يدخل هنور

## تذكرة لاولى القلوب والابصار وتبصرة لذوى الالباب والاعتبار الذي أيقظ

على هذا والتكوير طرح الشيء على الشيء، واكتفى بتذكير تكوير الليل عن ذكر مقابله. وإنما اقتصر عليه لشرفه، لأنه موسم الخيرات للسالكين، ومحل الاشتغال بالذكر والصلاة والمناجاة مع رب العالمين (تذكرة) مفعول له علة للتكوير أو حال منه (لذوى القلوب) أى لاصحاب القلوب العظيمة (والابصار) فى مفردات الراغب: البصر يقال للجراحة النازرة وللقوة التى فيها وقوة القلب المدركة ويقال لها بالمعنى الاخير بصيرة أيضا اه وعلى كل فالعطف هنا من عطف المغاير: أما على الاولين فواضح، وأما على الاخير فان البصر والبصيرة اسمان لقوة القلب المدركة للقلب، وأتى به دون البصائر ليكون اللفظ شاملا لكل ذلك بناء على مذهب امامنا الشافعي رضى الله عنه من جواز استعمال المشترك فى معانيه، ومراعاة السجع المستلذ فى السجع (وتبصرة) هو كالتبصير مصدر لبصر المضاعف كتمم تقدمه وتقديم (لذوى الالباب) جمع لب أى العقول ويجمع على البب (والاعتبار) والمراد منهم الذين يتفكرون فى الآلاء ويعرفون انها لم تخلق عبثا وان له سبحانه فى كل معنى معنى وما أحسن قول من قال:

لا يتقل دارها بشرق نجد كل دار للعامة دار  
ولها منزل على كل ماء وعلى كل دمنة آثار

فيستدلون بالآثار على عظيم الاقتدار. ويعرفون بما يرد عليهم من الاحوال انه لهم بذلك متعرف (الذي ايقظ) أى نبه من سنة الغفلة، ففيه استمارة مكنية يتبها استمارة تخيلية، شبه الغفلة بالنوم يجمع انتفاء الكمال فى كل منها وقد ورد فى الحديث: مثل الذى يذكر الله والذى لا يذكر الله مثل الحى والميت. والتشبيه

من خلقه من اصطفاه فزهدهم في هذه الدار، وشغلهم برأفته وادامة الافكار

المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات الإيقاظ الذي هو من لوازم المشبه به استعارة تخيلية ( من خلقه ) أي مخلوقاته وهو بيان لمن في قوله ( من اصطفاه ) من الصفوة بثلاث الصاد وهو الخلوص أي اختاره ( فزهدهم في هذه الدار ) أي في الدنيا يعني لما ايقظهم ادركوا حقيقة الدنيا وانها كمراب بقيمة يحسبه الظآن ماء فزهدوا فيها واعرضوا عن زهراتها واخذوا منها قدر الضرورة ، وجعلوا ما وصل اليهم من ذلك من غير تطلع اليه مقدما بين ايديهم وعند مولاهم ذخيرة ( وشغلهم ) بتخفيف الغم الممجة وتشديد هالها بالمعلة ( برأفته ) أي بدوام نظراته سبحانه وتعالى ناظر لاعمالهم محيط بقوا لهم وافعالهم فاقبلوا على احسان العمل وحفظوا أنفسهم من الزيف والزلل ، اذ لا يقع العصيان الا مع الغفلة الدورية للانسان ( وادامة ) وفي نسخة وادامة ( الافكار ) أي التفكير في مصنوعاته والاستدلال بذلك على الوهية وعظيم قدرته قل تعالى « ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض » الآية . وفي الحديث « تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله » وجاء بلفظ « تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره » وفي الحديث ايضا مرفوعا كما في السكشاف « بينما رجل مسنق في فراشه اذ رفع رأسه الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فذار الله اليه فغفر له ، فقال صلى الله عليه وسلم لاعبادة كالتفكير » وقيل « الفكرة تذهب الغفلة وتحدث لقلب الحشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة » وقد روى « ان يونس عليه السلام كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض » قالوا واتما كان ذلك التفكير في امر الله

وملازمة الاتماظ والادكار ، ووقفهم للدؤب في طاعته والتأهب لدار  
القرار ، والحذر مما يسخطه

الذي هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بموارحه في اليوم مثل عمل اهل  
الارض انتهى ما في الكشف. قال ابن عباس وابو الدرداء «فكرة ساعة خير من قيام  
ليلة» قال السرى السقطي «فكرة ساعة خير من عبادة سنة ما هو الا ان تحمل اطاب  
خيمتك فتجعلها في الجنة» كذا في شرح رسالة ابن ابي زيد لداود (وملازمة  
الاتماظ) اصله الاتماظ ياء تحتية ساكنة بعد الهززة المكسورة وبعدها تاء الافتعال  
فقلت الياء تاء فوقية وادغمت في تاء الافتعال على القاعدة في ذلك اى انهم كلما  
نزل بهم قد شئ من مال أو انسان اتعظوا بذلك ونظروا الى أن مآل الجميع الضناء  
وان ما نزل بأخيك كأنه قد نزل بك فاسعبدن اتعظ بغيره واقبل على ما فيه في المعاد  
انواع خيره (وملازمة الاذكار) بالمعجزة والمهملة واصله اذتكار بمعجزة ثم فوقية  
فايدلت الفوقية لما في التلفظ بها بعد الدال المعجزة من الثقل ذال المعجزة أو مهملة (١)  
وأدغم فيها فاء الفعل ، والاذكار هو الذكر بعد النسيان والتنبه بمدسة الغفلة (وقفهم)  
من التوفيق وهو خلق القدرة على الطاعة في المبدوء هو عزيز ولذا لم يذكر في القرآن الا في قوله  
تعالى «وما توفيقى الا بالله» واما قوله تعالى «ان اردنا الا احسانا وتوفيقا» وقوله تعالى  
«بوفق الله بينهما» فن مادة الوفاق (للدأب) اى المداومة والاجتهاد (في) مزاوله (٢)  
(طاعته والتأهب) اى الاستعداد (لدار القرار) اى الدار الآخرة (والحذر)  
بالجر عطفًا على الدأب او على التأهب . قولان في مثله الراجح منهما الاول . ألم  
تقم قرينة علي خلافه (مما يسخطه) اى يكون سببًا لسخطه سبحانه من التحالفات  
والمصيان وفي مفردات الراغب: السخط من الله تعالى انزال العقوبة اه . وهو بيان

(١) بالمعجزة تليل ، قرىء . فهل من مذكر . ش (٢) زاولة . زاوله . وزوالا عالج وحواله  
وكالاه . قاموس .



ويوجبُ دار البوار، والمحافظة على ذلك مع تغاير الاحوال والاطوار، احمدُه

للمراد منه اذا وصف به البارى سبحانه (ويوجب دار البوار) كالمفسر للسخط ثم الذى يوجب النار هو الموت على الكفر والعباد بالله تعالى، وفي نسبة الايجاب اليه تجوز في الاسناد اذ الموجب لذلك بذلك هو الله سبحانه اما باقي العصيان فالصغائر المتصلة بمحقوق الله تعالى مكفرة بصالح العمل ومنه اجتناب الكبائر، والمتماقة بحق العباد لا بد من ارضاء مستحقتها والكبائر لا يكفرها الا التوبة وفضل الله سبحانه (و) وفقهم (للمحافظة على ذلك) اى المذكور من الدأب في الطاعة والهدى مما يوجب السخط (مع تغاير الاحوال) اى اختلافها ظرف وقع حالا من المحافظة يعنى ان تغاير الاحوال اى اختلافها بالخصب والجذب والرخاء والشدّة والفراغ والشغل بالتجارة ونحوها من مزاولة أعمال النفس والعيال لم يؤثر في سلوكهم واقبالهم على عبودية مولاهم من امتثال او امرد واجتناب زواجره واجلاله سبحانه قال الله تعالى: «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله» وقال صلى الله عليه وسلم «ليذكرن الله قوم على الفرش المهددة» وقال الشاعر:

فلو قطعنى اربا فأربا لما حن الفؤاد الى سواك

والاحوال جمع حال يجوز تذكير لفظها وتأنيده بأن يقال حالة وتذكير معناها وتأنيده والارجح تأنيث معناها فيقال حال حسنة، قال الراغب في مفرداته: الحال ما يختص به الانسان وغيره من اموره المتغيرة في نفسه وجسمه وشأنه، والحول ماله من القوة في احد هذه الاصول الثلاثة (و) تغاير (الاطوار) اى الاختلاف في الخلق والخلق كما يفهم من مفردات الراغب (احمده) اى اصفه بجميع صفاته اذ كل منها جميل ورعاية جميعها بالغ في التعظيم قيل وهو ابلغ من الاول (١) لانه حمد بجميع الصفات

(١) اى من قوله الحمد لله الواحد القهار الخ. ع

أبلغ حمدٍ وأزكاه، وأشمله وأتماه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله البرّ الكريمُ

برعاية الابنية وذلك باحد منها وهي المائكية<sup>(١)</sup> وان لم تراعى الابنية بان يراد الثناء بعض الصفات فذلك البمض اعم من هذه الواحدة لصدقه بها وبغيرها الكثير فالثناء بهذا البليغ في الجملة ايضا نعم الثناء بالاول من حيث تفصيله اى تعيينه اوقع في النفس من هذا، وقيل بل التحفيق ان الحمد بالاول البليغ وافضل ومن ثم قدم بل اخذ البلقيني من ايثار القرآن الحمد لله رب العالمين بالابتداء به انه بليغ سبع الحمد. وعلى الاول فالقرآن الجملة الاسمية لان الحمد فيه لمقام التعليم والتعيين فيه اولى وجمع بين الحمد بالجلتين تأسيسا بحديث «ان الحمد لله نحمده» وليجمع بين ما يدل على دوام الحمد واستمراره وهو الاول وعلى تجده وحدونه وهو الثانى «ابليغ حمد» اى اتماه من حيث الاجمال لا التفصيل امجز الخلق عنه حتى الرسل حتى اكلمهم نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال «لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك» (واشمله) اعمه (واركاه) اتماه (واكمله، واشهد) اى اعلم وايقن (ان لا اله الا الله) لانه لا يعبد بحق (الا لله) بالرفع وجوز في المصنف وقد بسط الكلام في ذلك في باب فضل الذكر من شرح الاذكار للمصنف رحمه الله تعالى واتى بها الحديث ابي داود والترمذى الصحيح «كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كابد الجذماء» اى القليلة البركة (البر) بفتح الموحدة قال فى النهاية هو العطوف على عباده بيره واطفه والبر والبار بمعنى واحد واتماجا فى اسم الله تعالى البر دون البار (الكريم) قال البيضاوى: هو من صفات الذات والله تعالى لم يرل ولا يرل كريما ومعناه تقدمه عن النقائص والصفات المذمومة والتفيس يقال له كريم ومنه كرائم الاموال، وقيل الكريم الدائم البقاء الجليل الذات الجليل الصفات، وقيل

(١) اعمل الصواب ان يقول. وذلك ببعضها وهو ما ذكر من الوجدانية والقاهرة الغلغ وبقا ظن الشارح. أن المصنف قال الحمد لله رب العالمين فرتب عليها قوله وهي المائكية، والخطب سهل. ع

## الرفوف الرحيم، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده

هو من صفات الافعال، وعليه فقيل هو من ينعم قبل السؤال ولا يجوزك الى وسيلة ولا يبالي من اعطى ولا ما اعطى، وقيل غير ذلك مما ذكرت بعضها (الرفوف الرحيم) الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم، وأخر والقياس يقتضى الترتي من الأدنى للأعلى مراعاة للسجع، وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة ان الرأفة احسان مبدؤه شفقة المحسن والرحمة احسان مبدؤه فاقة المحسن اليه ثم الرحمة لكونها عطفاً نفسانياً يستحيل قيامها به تعالى المراد بها غايتها كما تقدم قريباً. قال ابن حجر الهيتمي — وهو مرادى اذا اطلقت لفظ ابن حجر — فى شرح المشكاة : الرأفة باطن الرحمة، والرحمة من اخص اوصاف الارادة بناء على انها صفة ذات أي ارادة الانعام — ومنه كشف الضر ودفع السوء — بنوع من اللطف، والرأفة بزيادة رفق واطف، وفى الاتيان بهذه الاسماء فى هذا المقام ايما الى ان التوفيق الى سلوك مقام العبودية والخروج عن اوصاف البشرية من محض عطاء وكرم البر الكريم ورأفة ورحمة الرفوف الرحيم قال تعالى «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من أحد ابداً ولكن الله يزكى من يشاء» وقال من قال: لولا تعرفهم ما كنت تعرفهم (واشهد ان محمداً) علم منقول من اسم مفعول المضعف سعي به نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه لم يؤلف قبل او ان ظهوره بالهام من الله لجده عبد المطاب، إشارة الى كثرة خصاله المحموده ورجاء ان يحمداه اهل الارض والسماء وقد حقق الله تعالى رجاءه قيل وكما اشتملت ذاته على كمال سائر الانبياء والمرسلين اشتمل اسمه الشريف بحساب الجمل على عدة الرسل بناء على أنهم ثلاثمائة واربعه عشر (١) (عبده) قدم لانه اسنى

(١) كيفية ذلك ان تبسط حروفه هكذا ميم حاميم ميم نال ثم يحسب ذلك بالجمل الصغير فيكون المجموع ثلاثمائة واربعه عشر . ع

## ورسوله ، وحييئه وخليئه

أوصافه ومن ثم ذكر في أفختم مقاماته: أسرى بعديه. نزل الفرقان على عبده. فأوحى الى عبده. قال صلى الله عليه وسلم «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أى لا افتخر بالسيادة انما فخرى بعبوديته سبحانه وتعالى. ذكره العارف ابو العباس المرسي (ورسوله) هو من البشر ذكر أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه، فان لم يؤمر فنبى فحسب، وهو افضل من النبى اجماعا لتميزه بالرسالة التى هى على الاصح خلافا لابن عبد السلام افضل من النبوة فيه. وزعم تعلقها بالحق يرده أن الرسالة فيها ذلك مع التعلق بالحق فهو زيادة كمال فيها (وحييئه) الاكبر كما يشهد به حديث «ألا وانا حبيب الله ولا فخر» اذ محبة الله للعبد المستفادة من قوله تعالى «يحبهم ويحبونه» على حسب معرفته به، وأعرف الناس بالله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم فهو أحبهم له وأخصهم باسم الحبيب. وسيأتى الكلام على المحبة ان شاء الله تعالى فى قوله فى الحديث القدسى «قال الله تعالى: ومن عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب»، ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه» الحديث وحبيب فعيل بمعنى مفعول من احبه فهو محب او من حبه يحبه بكسر الحاء، فهو محبوب (وخليئه) الاعظم كما يؤذن به حديث «لو كنت متخذا خليلا غير ربى لآتخذت ابا بكر خليلا» وهو فعيل بمعنى مفعول أيضا من الخلة بالفتح وهى الحاجة او بالضم وهى تخلل المودة فى القلوب لا تدع فيه خلاء الا ملائته وقد خال قلبه صلى الله عليه وسلم من أسرار الهيبة رمزكون الغيوب والمعرفة والاصطفاة، ما لم يدع ان يطرق قلبه نظر لغيره. هكذا قال ابن حجر ثم اقتصراره على كون فعيل فيه بمعنى مفعول امله لكونه أنسب بمقام الادب، واشرف لكونه المختار للخلة التى هى غاية الارب، والافنى النهاية: الخليل الصديق فعيل بمعنى فاعل وقد يكون بمعنى مفعول من الخلة بضم اوله الصداقة والمحبة التى تخللت القلوب فصارت فى

## المهادى الى صراط مستقيم ، والداعى الى دين قويم ،

خلاله اى باطنه وقيل هى نخل المودة فى القاب بحيث لاتدع فيه خلاء الاملاثة او من الخلة بالفتح وهى الحاجة والقر اه تم الذى رجحه جمع متأخرون كالبدن الزركشى وغيره ان الخلة ارفع لانها نهاية المحبة وغايتها قال ابن القيم : وظن ان المحبة ارفع من الخلة وأن ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل ، وما احتج به لان المحبة ارفع من الخلة من نحو حديث البيهقي « انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم ليلة الامراء يا محمد بل تعط فقال يارب انك اتخذت ابراهيم خيلا قال ألم اعطك خيرا من هذا ، الى قوله واتخذتك حبيبا » وان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال تعالى فى نبينا « فكان قاب قوسين او ادنى » وفى ابراهيم « وكذلك ترى ابراهيم ملكوت السموات والارض » والخليل قال « لا تخزنى » والحبيب قيل له « يوم لا يخزى الله النبى » وغير ذلك انما يقتضى تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليه السلام مع قطع النظر عن وصفى المحبة والخلة ، وهذا لا نزاع فيه ، انما النزاع فى الافضلية المستندة الى أحد الوصفين ، والذي قامت عليه الادلة ان استنادها الى وصف الخلة الموجودة فى كل من الخليلين افضل ، فخللة كل منهما افضل من محبته ، واختصاصها لتوفر معناها السابق فيها اكثر من بقية الانبياء ، واسكون هذا التوفر فى نبينا اكثر منه فى ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليهما وسلم اه (المهادى) أى الدال (الى صراط) قال الراغب : الصراط الطريق المستقيم اه فىكون قوله (مستقيم) اما لظنا او جرد لفظ الصراط واريد منه مطابق الطريق وفيه اقتباس من قوله تعالى « وانك ثمهدى الى صراط مستقيم » وليس شرط الاقتباس ايراد اللفظ القرآنى من غير تغيير بل يحصل وان وجد التفسير نقله الحافظ السيوطى فى اوائل حاشيته على تفسير البضاوى وقوله (والداعى الى دين قويم) هى الشريعة

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى سائر النبيين، وآل كلِّ وسائر الصالحين  
(أما بعد)

الحنيفية السمحة التي جاء بها صلى الله عليه وسلم إلى أمته أشرف الأمم، أطاب لأن ما قبله بمناه أومن عطف العام على الخاص لأن الهداية الدلالة بالطف والدعوة تشمل ذلك وغيره (صلوات الله وسلامه عليه) الصلاة منه تعالي رحمة مقرونة بتعظيم ولفظها مختص بالمعصوم من نبي وملاك تعظيما لهم وتمييزا لمراتبهم عن غيرهم، والسلام هو تسليمه إياهم من كل آفة وتقص، والجملة خبرية لفظا انشائية معنى، واتي بالصلاة بعد الحمد لخبر «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله والصلاة على» فهو أقطع أتم بمحموق من كل بركة» وسنده ضعيف لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بذلك، وخبر «من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب صلت عليه الملائكة غدوة ورواحا مادام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب» نازع ابن القيم في رفعه قال والاشبه أنه من كلام جعفر بن محمد لامر فروع (وعلى سائر) أي باقي من السور بالهمز بقية نحو الطعام (النبيين) مر تعريف النبي وأنه أعم من الرسول (وآل كل) أي كل واحد من النبيين فحذف المضاف إليه للدلالة السياق عليه وأصل آكل أول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا، وقيل أهل لتصغيره على أهيل، والصحيح جواز إضافته إلى الضمير، وآل نبينا صلى الله عليه وسلم عند الشافعي مؤمنو بني هاشم والمطلب هذا بالنسبة لنحو الزكاة دون مقام الدعاء ومن ثم اختار الأزهري وغيره من المحققين أنهم هنا كل مؤمن تقى لحديث فيه . وآل إبراهيم اسماعيل وإسحاق وغيرها من المسلمين من ذريته (وسائر الصالحين) وهم القائمون بمحموق الله وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف الصلاح والعدالة لجميهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم (أما بعد) كلمة يؤتى بها للانتقال من

فقد قال الله تعالى، وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون

اسلوب الى آخر وآتى بها تأسيًا به صلى الله عليه وسلم فإنه كان يأتي بها في خطبه ونحوها كما صح عنه بل رواها عنه اثنان وثلاثون صحابيا والمبتدئ بها قبل داود عليه السلام فهي فصل الخطاب الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ . قال العلقمي في حاشية الجامع الصغير وبهذا قال كثير من المفسرين وقيل قس بن ساعدة . وقيل كعب بن لؤى وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن اائل . وعابها ففصل خطاب داود هو البيعة على المدعى واليمين على من انكر وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل . ويجوز في دالها الضم والفتح منونا وغير منون ووجه ذلك لا تخفي . انكم امنونا تكون على لغة من يتف على المنون المنصوب بالسكون وهم ريمة ، ولكون اما ثابت عن اسم شرط هو هم الجيت بالفاء اذ التقدير مهما يكن من شئ . بعد ما تقدم من الحمد والصلاة والسلام ( فقد قال الله تعالى ) عما لا يليق بشأنه وهي جملة في محل الحال اللازمة ان اقيت على خبريتها ، والا فاستثنائية مسوقة لانشاء الثناء عليه سبحانه ( وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) قال الكواشي في تفسيره الكبير : او ما تعالى الى انه لم يخلق الخلق ولم يرسل رساله عبثا وانما خلقهم لامر عظيم هو توحيدهم وطاعته مع غناه عن ذلك تفضيلا لهم وتشريفا ثم هذا خاص بأهل الطاعة من الفريقين ويؤيده انه قرئ : « وما خلقت الجن والانس من المؤمنين » وقيل عام معناه ما خلقهم الا لآمرهم بالعبادة لقوله « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » وقيل المعنى ما خلقت السموات من الفريقين الا لعبادتي والاشقياء منهما الا لمصيتي عوقل الا ليعبدون ليعرفون لانه لو لم يخلقهم لم يعرفوا وجوده كقوله « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله » وأصل العبادة الخضوع والتذلل ، والمعنى الا ليعضوا ويتذللوا ، وكل مخلوق خاضع ذليل لقضاء الله

ما أريدُ منهم من رزقٍ وما أريدُ أن يُطعمون، وهذا نصريحٌ بأنهم خلقوا للعبادةِ فحقَّ عليهم الاعتناء بما خلقوا له والإعراض

تعالى . وقيل الا ليعبدون ليوحدون ، فالؤمن يوحده في كل حال والكافر يوحده في الضراء، لقوله تعالى «فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين» وقال بعضهم الا يعرفون ويعيدون على بساط المعرفة ليتبرءوا من الرياء والسمعة . وقال ابن عطاء : الا يعرفون وما يعرفه حقيقة من وصفه بما لا يليق به اه ولا يخشى في كشافه في هذه الآية رمز الى دسياسة اعترالية نهبت عليها في شرح الاذكار (١) ولما كلفهم خدمته اخبرهم انه قد كفاهم مؤنة ما يحتاجون اليه فقال تعالى ( ما اريد منهم من رزق ) اي ما اريد ان يرزقوا انفسهم ولا احد من خلقي ( وما اريد ان يطعمون ) يعنى انفسهم ولا احد من خلقي ونسب الاطعام الى الله لان الخلق عيال بسبحانه ، ومن اطعم عيال احد فكأنما اطعمه ( وهذا ) اي القول المدلول عليه بقوله قال الله تعالى ( تصریح بأنهم خلقوا للعبادة ) اي فقط كما يفيد الاستثناء اي خلقوا لذلك لاجمع اندنيا ولا رزاق ونحوها مما يحتاج اليه فان الله تعالى قد كفاهم مؤنة ذلك ولذا عقب هذه الآية بقوله كما تقدم « ما اريد منهم من رزق » ( فحق ) اي وجب وفي نسخة بتوحيده اي فواجب فيكون خبرا لقوله الاعتناء ) عليهم الاعتناء بما خلقوا له ( والاعتناء توجه العناية الى ما خاقوا له من معرفة الله تعالى واداء حق الصودية ( والاعراض ) اي التولى يقال اعرض عن كذا ولى مبديا عرضه قال تعالى « واعرض عن الجاهلين » كذا في مفردات الرانغ (١) قال في الكشاف اي وما خلقت الجن والانس الا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الا اياها فان قلت لو كان مريدا للعبادة لكانوا كلهم عبادا ، قلت انما اراد منهم ان يعبدوه مختارين لامضطارين اليها لانه خاقهم متمكنين فاختر بهضم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ، ولو ارادها على القسر والاجاء لوجدت من جميعهم الخ .



عن حظوظ الدنيا بالزهادة فانها دار نفاق، لا محل إخلاد، وركب عبور لا منزل حبور

(عن حظوظ الدنيا) أي الترفهات الممتادة الزائدة على ما به القوام من دار تكنه وثوب يستعورنه وجريش الخبز والماء قال صلى الله عليه وسلم «لاحق لابن آدم الا في ثلاثة طعام يقيم به صلبه وثوب يوارى به عورته وبيت يكنه فا زاد فهو حساب» اورده الغزالي في الاحياء وقال العراقي في تخريج احاديثه رواه الترمذي وقال وجاف (١) الخبز والماء بدل قوله طعام يقيم به صلبه وقال صحيح اما حقوق الدنيا مما ذكر فالاعراض عنه ليس بمطلوب لكن من غير ان يشغله ذلك عن القيام بفريضة الوقت (بالزهادة) مصدر كالزهد وسياق تعريفه (فانها) أي الدنيا (دار نفاق) أي فناء قال الله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاق (لا محل إخلاد) عدل اليه عن خلود السجع (٢) (ومركب عبور لا منزل حبور) أي أنها ركب يتوصل بها الى الدار الآخرة وليست منزل الفرح والسرور قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وأخرج الترمذي وغيره حديثا فيه انه صلى الله عليه وسلم قال: مالي وللدنيا؟

(١) لفظ الحديث ليس لابن آدم حق فيها سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجاف الخبز والماء هـ. والجلف بكسر فسكون الفليظ اليابس من الخبز أو الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز وفي رواية وجاف بكسر ففتح وهو جمع جلفة وهي الكسرة. وفي رواية وجرف بكسر الجيم وفتح الراء وهي جمع جرفة وهي الكسرة ايضا. قال الصاغاني ليست الاشياء المذكورة بخصال ولكن المراد إكثان بيت ومواراة ثوب وأكل جرف وشرب ماء خذف ذلك كقوله تعالى وأسأل القرية أه ملخصا من تاج العروس. ع  
(٢) الخلود بالضم الدوام والبقاء، والخلد بضم فسكون دوام البقاء، وإخلاد المرء الى صاحبه: ميله وركونه اليه، وإخلاد المرء بالمكان اقامته فيه وخذلته فلا تان تخليدا وأخلده إخلادا جملة خالدا ع  
(٣. دليل. ل.)

ومشروعُ الفصامِ ، لا موطنُ دوام ، فهذا كان الا يقاظُ من أهلها همُ  
العباد ، وأعقلُ الناسِ فيها همُ الزهاد . قال الله تعالى ، « إنما مثلُ الحيوةِ  
الدنيا كماءٍ أنزله من السماء فاختلط به نباتُ الارض مما يأكلُ الناسُ  
والانعامُ حتى اذا أخذتِ الارضُ زُخْرُفها وأزْيَنْتِ

ما تافى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها (ومشروع انفصام) اى انقطاع  
( لا موطن دوام ) ولا ينفخى مافى عبارته من الاستعارات وذلك أنه شبه الدنيا  
اولا بالركب الذى يتوصل به الى المكان المراد بجماع ان كلا منهما يوصل لما بعده  
فالدنيا لا يوصل بها الى الآخرة الا بالعبور فيها والمرور منها لسبقها عليها . والبلد المراد  
لا يوصل اليه الا بركوب نحو الدابة وثانيا بالمشروع اى محل الماء بجماع الورد لكل  
واطلاق عليها اسم المشبه به ففيه تشبيه بليغ ( فلهاذا ) اى ما ذكر ( كان الأيقاظ )  
جمع يقظ بكسر القاف . فى النهاية رجل فطن ويقظ ويقظان اذا كان فيه معرفة وفطنة  
اه ( من اهلها ) اى الدنيا ( هم العباد ) واعلام فيها ارباب العرفان بالله ( واعقل  
الناس فيهم الزهاد ) قال الدميرى فى منظومه رموز الكنوز

وا كيس الناس واعقل الورى هم الذين زهدوا فيما ترى  
اذ نبذوا الدنيا لعلمهم بها ورغبوا فى أخيها لقربها

( قال الله تعالى ) مبينا حال الدنيا فى زوالها وسرعة تحولها وانتقالها  
( إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزله من السماء فاختلط به ) اى اختلط  
بسبب المطر ( نبات الارض ) واشتبك بفضه فى بعض . ومحل ( مما يأكل  
الناس والانعام ) حال من نبات أوصفة له ( حتى اذا أخذت الارض زخرفها )  
زيئتها وحسنها وظهر الزهر ( وأزينت ) بالزهر والنبات . وقرىء وأزينت مخففة

وظن أهلها أنهم قادرُونَ عليها أتاها أمرُنا ليلًا أو نهاراً فجعلناها حصيداً  
كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نُفصلُ الآياتِ لقومٍ يتفكروُنَ ، والآياتُ  
في هذا المعنى كثيرةٌ ولقد أحسن القائل

وازيانت كايضت ( وظن اهلهما أنهم قادرون عليها ) متمكون من تحصيل ثمارها  
( أتاها أمرنا ) قضاؤنا ( ليلاً أو نهاراً ) أى فى أحدهما ( فجعلناها ) أى فجعلنا زرعها  
( حصيداً ) أى محصوداً ( كأن لم تغن ) (١) لم تقم ( بالأمس ) الزمان الماضى لاليوم  
الذي قبل يومك فقط ، وقرئ يغبن بالتحته ذكره الكواشى فى التفسير الصغير ) كذلك  
نفصل الآيات لقوم يتفكرون ) قال البيضاوى الآية فى الاصل العلامة الظاهرة  
ونقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وليسكل  
طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل ، واشتقاقها من أى لانها تبين أيا  
من أي . او من أوي اليه واصلمها (٢) أية او أوية كتمرة فأبدت عينها على غير قياس  
أو اوية او اوية كرمكة (٣) فأعلت أو آئية كمتائلة فحذفت الهمزة تخفيفاً . اهـ ( والآيات  
فى هذا المعنى كثيرة ) منها قوله تعالى « واضرب لهم مثل الحيوۃ الدنيا كماء أنزلناه  
من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح » ( ولقد أحسن القائل )

(١) فى البيضاوى كأن لم تغن أى لم يغن زرعها أى لم ينبت (٢) يؤخذ من  
شرح القاموس أن الاية وزنها فعلة بفتح فسكون واصلمها اية بانشد يدقبت الياء  
الفا لانفتاح ما قبلها وهو قلب شاذ ، أو وزنها فعلة بالتجريك واصلمها أوية قلبت  
الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، أو وزنها فاعلة واصلمها آئية جذفت الياء الثانية  
فتفتحت الاولى وأما ما قيل من ان المحذوف هو الياء الاولى فقد رد عليه القراء  
وقال انه خطأ . ع

(٣) بفتحات . وهى الفرس ، والبرذونة التى تتخذ النسل . ع

إِن لَّهِ عِبَادًا فُطِنَا      طَلَقُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا      أَنَهَا لَيْسَتْ لِحْيٍ وَطَنًا

في بيان سرعة فناء الدنيا ( ان لله عبادا ) عظيمين كما يؤذن به التنوين ( فطنا ) بضم الفاء وفتح الطاء المهملة جمع فطن من له عقل ونظر في العواقب ( طلقوا الدنيا ) كناية عن الزهد فيها وترك الاشتغال بشأنها ( وخافوا الفتنا ) بكسر الفاء وفتح الفوقية جمع فتنة وهي الامتحان والاختبار كافي النهاية ، وفي مفردات الراغب : الفتنة تستعمل في ادخال الانسان النار أو فيها يحصل عنه العذاب وفي الاختبار جعلت الفتنة كالبلاء في أنها يستعملان فيما يعترى الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالا ١٥ . والحاصل أن الفتن المترتبة على الاشتغال بالدنيا ومخالطتها كثيرة كالشره وجمع المال من غير اعتبار حله والفضة به (١) ومنع الحق الواجب فيه والتكبر والعجب ( نظروا فيها ) أي نظروا في الدنيا بعين البصيرة فعرّفوا بسرعة زوالها وتحولها وانتقالها كأنك بالدنيا ولم تكن وبالأخرة ولم تزل ( فلما علموا ) بجلاء البصيرة أي شهدوا ذلك وصار لهم حالا ومدافعا ، وإلا فكل عاقل يعلم ان الدنيا دار زوال وانتقال لكن حجبت بصائرهم غشاوة المغفلة فقالوا الى لذاتها مع علمهم بحقيقة ذاتها ( أنها ليست لحي وطن ) أي دارا يتوطن فيها على الابد لان الانسان في هذه الدار كالمسافر المنحل وقد سبق حديث « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » وقال الشاعر في المعنى

الا انما الدنيا كنزل راكب      أقام عشيا وهو بالصبح رانح

والوطن الحقيقي هو الدار الآخرة التي لانهاية لا تخرها بارادة الله تعالى وقدرته كما جاء في الحديث « يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت »

جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا  
فَإِذَا كَانَ حَالُهَا مَا وَصَفْتُهُ، وَحَالُنَا وَمَا خَلَقْنَا لَهُ مَاقِدَّمَتُهُ، فَحَقَّ عَلَيَّ  
الْمُكَلَّفُ أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ مَذْهَبَ الْأَخْيَارِ، وَيَسْلُكَ مَسْلَكَ أُولَى

قال بعضهم هذا هو المراد من حديث «حب الوطن من الإيمان» أي فينبغي لكل من  
الإيمان أن يعمر وطنه بالعمل الصالح والاحسان (جعلوها لجة) في النهاية لجة البحر  
معظمه والمراد أنهم جعلوها بمثابة البحر الذي يتوصل بالعبور فيه إلى المقصد، ففي  
العبارة تشبيه بحذف الأداة (واتخذوا صالح الأعمال) من إضافة الصفة لموصوفها (فيها)  
أي في اللجة (سفننا) فيه أن العمل الصالح بمثابة المركب الذي يعبر به لجة البحر  
وقد جاء في الحديث أن صاحب العمل الصالح يركبه يوم القيامة قال تعالى «يوم  
نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» كما أن العمل السيء يركب صاحبه قال تعالى «وم  
يحملون أوزارهم على ظهورهم» (فاذا كان حالها ما وصفته) من الزوال وسرعة  
التحول والانتقال (وحالنا وما خلقنا له) عطف تفسير لما قبله وفي نسخة بحذف  
العاطف قبل ما فيكون حالنا مبتدأ أولاً وما موصولاً اسماً مبتدأ ثانياً وقوله (ماقدمته)  
خبراً عنه وهو ما قبله خبر الأول، أو يكون ما تابعاً لحالنا وما بعده خبراً عما قبله،  
والمراد من قوله ماقدمته أي من القيام بأعباء العبادة (فحق) أي واجب بناء على  
تنوينه وهو كذلك بالقلم بضبط محدث اليمن الشيخ سايجان العلوي، أو فحق أي  
وجب وثبت (علي المكلف) البالغ العاقل سمي بذلك لأنه مأمور بما فيه كلفة (أن  
يذهب بنفسه مذهب الأخيار) وأن ومدخولها خبر، أو فاعل حق، والأخيار هم  
القائمون بما أمروا به والتاركون لما نهوا عنه جمع خير أو خير على الحذف للتخفيف  
كأموات جمع ميت أو ميت كذا في أعراب الهمداني المسمي بالمقداد الفريدي (ويسلك  
مسلك أولى) أي أصحاب لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو ذوه، وكتبت الواو

النهي والابصار ويتأهب لما أشرت اليه، ويهتم لما نهت عليه وأصوب طريق له في ذلك؛ وأرشد ما يسلكه من المسالك، التأدب بما صح عن نبينا

بعد همزته حال النصب والجر فرقا بينه وبين الى الجارة وحلت حالة الرفع عليهما (النهي) بضم النون جمع نهية بالضم اي العقول والالباب، سميت بذلك لانها تنهى صاحبها عن القبيح (والابصار) جمع بصر بمعنى البصيرة اي القلب في مفردات الراغب: يقال اقوة القلب المدركة بصيرة وبصر نحو: فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد، وجمع البصر ابصار وجمع البصيرة يصائر، ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة (ويتأهب) من الاهبة (لما أشرت اليه) من أداء العبودية، والاعراض عن أعراض الدنيا الدنية، (ويهتم) أي يعتنى بهمة (بما نهت عليه) من الذهاب مذهب الاختيار، وسلوك مسلك اولي النهي والآبصار، (واصوب طريق له في ذلك) أي في تحصيل ذلك، وفيه رمز الى ان طرق المشايخ وان كان فيها بمض محدثات كالحلوات وبعض الاعمال هي صواب ايضا لما فيها من رياضة النفوس ومجاهدتها حتي تدخل زمام العبودية، وللاوسائل حكم المقاصد. (وأرشد ما يسلكه من المسالك) جمع مسلك مكان السلوك (التأدب بما صح عن نبينا) صلى الله عليه وسلم لو قال بما جاء لكان أعم لان الحديث الحسن كالصحيح في الاحكام وغيرها، والضعيف يتأدب به في فضائل الاعمال ويؤخذ به في الترغيب والترهيب، ويمكن أن يقال ما ذكر من الضعيف وان عمل به فيما ذكر الا ان العمل بما صح اصوب وأرشد، وتظهر ثمرة ذلك عند تعارض صحيح وضعيف، فالتبذ بالصحيح هو الاصوب والارشد، والضعيف فيما يعمل به فيه من الصواب والارشاد، والحسن داخل فيما صح بأن يراد به ما يقابل الضعيف. والادب قال الحافظ السيوطي في التوشيح:

## سيد الاولين والآخرين، واكرم السابقين واللاحقين

هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا ، وقيل الاخذ بمكارم الاخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنتات ، وقيل تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك . يقال انه مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة الى الطعام سمي به لانه يدعى اليه اهو الحديث الصحيح بالمعنى الشامل للحسن ما اتصل سنده بنقل العدل الضابطه عن مثله وسلم من العلة والشذوذ ، او بنقل العقل او كثير الخطأ وجاء من طرق اخرى ( سيد الاولين ) حتى جميع الانبياء والمرسلين ( و ) سيد ( الآخرين واكرم السابقين ) من الخلق ( واللاحقين ) منهم ، اى اجمعهم لأنواع الخير والشرف والفضائل فهو سيد الخلائق واكرمهم كما هم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الناس يوم القيامة » رواه البخارى وقوله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد العالمين » رواه البيهقي ، والعالمون وان اختلفت بالعقلاء على الاصح فهم افضل سائر الانواع من المخلوقات ، فأذا فضل هذا النوع فقد فضل سائر الانواع بالضرورة ، وقوله « أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولا يدى لواء الحد ولا فخر وما من نبي آدم فن دونه الا تحت لوائي » رواه الترمذي . ومن آخر هذا وصدر الاولين علمت أفضالته على آدم . فقوله أنا سيد ولد آدم اما للتأدب مع آدم أولانه علم فضل بعض بنيه عليه كابراهيم عليه السلام فاذا فضل نبينا الافضل (١) من آدم فقد فضل آدم بالاولى ولا ينافى التفضيل بين الانبياء قوله تعالى « لانفرق بين أحد من رساله » ولا مانع الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم : لا تفضلونى . وفي رواية لا تخيرونى . على الانبياء وفي اخرى لا تخيروا بين الانبياء ، ولا تفضل (٢) نبينا عليهم قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتفق عليه « من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب » وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هى فى الايمان بهم وبما جاءوا به . واما النهى فاما عن

(١) الافضل مفعول فضل والمراد به ابراهيم عليه السلام . ع

(٢) أى ولا ينافى تفضيل الخ . ع

صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين، وقد قال الله تعالى « وتعاونوا على البرِّ والتقوى » وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفضيل في ذات النبوة أو الرسالة لأنهم فيها سواء أو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص بعضهم أو إلى خصومة أو على التواضع منه أو قيل علمه بتفضيله عليهم وإن استبعد بان راويه أبو هريرة وما أعلم إلا سنة سبع فيبعد أنه لم يعلمه إلا بعد هذا. وأجاب جمع كمالك وإمام الحرمين عن خبر يونس بما حصله أن تفضيل نبينا بالأمور الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوائه سائر الأنبياء والأسراء به إلى فوق سبع سموات مع النزول بيونس إلى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق إلا انتهى بالنسبة إلى القرب من الله تعالى لتمام التفاوت فيه بين من هو فوق السموات ومن في قعر البحر فينبى صلى الله عليه وسلم أنهما حينئذ بالنسبة إلى القرب من الله تعالى على حد سواء لتعالیه تعالى عن الجهة والمكان بلوا كبيرا ففيه اتباع رد على الجهوية والمجسمة<sup>(١)</sup> وأعلم أن في حديث «أنا سيد العالمين» يبلغ رد على المعتزلة وإن وافقهم الباقلاني والجليفي في تفضيلهم الملائكة على الأنبياء، واستدلوا بما هو مردود. ومعنى تفضيل البشر عليهم أن خواصهم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل وحملات العرش والمقرَّبون والسكروبيون والروحانيون. وخواصهم أفضل من عوام البشر أجماعا بل ضرورة. وعوام البشر وهم الصالحاء دون الفسقة كما قال البيهقي وغيره أفضل من عوامهم وقوله (صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين) فيه الصلاة على سائر الأنبياء. صلى الله عليه وسلم «صلوا على أنبياء الله ورسوله فأنتم بعضوا كما بعثت» رواه الطبراني (وقد قال تعالى: وتعاونوا على البرِّ) اتباع الأمر (والتقوى) اجتناب النهي. قاله الكواشي (وصحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(١) الجهوية القائلون بأن لله جهة والمجسمة القائلون بأن الله جسم. غ



أنه قال « والله في عون العبد ما كان في عون أخيه » وأنه قال « من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعله » وأنه قال « من دعا لي هُدًى كان له من الاجرِ مثلُ أجورٍ من تبعه لا ينقصُ ذلك من أجورهم شيئاً »

أنه قال ( أي من جملة حديث رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم وما اعترض به على الحديث بأن في سنده من هو مردود غير مقبول . ( والله في عون العبد ما كان ) العبد أي مدة كونه ( في عون أخيه ) بقلبه أو بدنه أو ماله أو غيرها . قبل وهذا اجمال لا تسمع بيانه الطروس فإنه مطلق في سائر الاحوال والازمان وفيه ان العبد إذا عزم على معاونة أخيه فينبغي ألا يجبن عن انفاذ قوله وصدقه بالحق إيماناً بأن الله في عونه، وأن يأمل الاعانة بدوام هذه الاعانة ، فإنه صلى الله عليه وسلم لم يقيدها بحالة خاصة بل أخبر بانها دائمة بدوام كون العبد في عون أخيه ( و ) صح أيضاً ( انه ) صلى الله عليه وسلم ( قال : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ) شك به بعض رواة فقال : أو قال عامله ، رواه مسلم وأبو داود من حديث أبي مسعود البدرى . وابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود : ورواه البزار من حديث انس مختصراً بلفظ : الدال على الخير كفاعله والله يحب اغائة الالهقان . ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب ( و ) صح أيضاً ( انه ) صلى الله عليه وسلم ( قال : من دعا لي هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ) رواه احمد ومسلم واصحاب السنن الاربعة كافي الجامع الصغير للسيوطي . وفي مصباح الزجاجة له أيضاً قال البيضاوي أفعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقتضية للثواب والعقاب بدواتها الا ان الله تعالى اجري عاداته الالهية بر بط الثواب والعقاب بها ارتباط السببات بالاسباب وليس للعبد تأثير في صدور الفعل عنه بوجه . فكما يترتبان على ما يشره ويزاوله ٤ . دليل . ل

وأنه قال البعلی رضی الله عنه « فوالله لأن یهدی الله بك رجلاً واحداً خیر لك من حمر النعم »، فرأيت أن أجمع مختصراً من الأحاديث الصحيحة

یترتب كل منهما أيضاً علی ما هو سبب فی فعله كالارشاد الیه والحک علیہ . ولما كانت الجهة التي بها استوجب المنسب الاجر والجزاء غیر الجهة التي استوجب بها المباشر لم یقصر أجره من أجره شيئاً . وقال الطیبی : الهدی فی الحديث ما یهدی به من الاعمال وهو بحسب التنکیر مطلق شائع فی جنس ما یقال له هدی یطلق علی القلیل والكثیر فأعظمه هدی من دعا الی الله وادناه هدی من دعا الی اماطة الاذی عن طریق المسلمین . ومن ثم عظم شأن الفقیه بالداعی المنذر حتی فضل واحد منهم علی الف عابد لان نفعه یعم الاشخاص والاعصار الی یوم القيامة اه وسیأتی فی هذا المعنی مزید ان شاء الله تعالی (و صح أيضاً) انه صلی الله علیه وسلم (قال لعلی بن ابی طالب رضی الله عنه) یوم خیر (فوالله لان یهدی الله بك رجلاً واحداً خیر لك من حمر النعم) رواه الشیخان . وحمر النعم یفتح النون والمهملة ای الابل الحمر أنفس أموال العرب . وهذا الخطاب باعتبار ما استقر عندهم من نفاسة ذلك وكرمه . والافلا مناسبة ینه وین اثواب المترتب علی الهدایة . وفي الحديث « اوضع سوط أحدكم فی الجنة خیر من الدنيا وما فیها » ( فرأیت ) الفاء فصیحة ای أنه ورد الامر بالتعاون علی البر والنقوی فی الكتاب والسنة . فرأیت ( ان اجمع مختصراً ) بوزن اسم مفعول مفعول أجمع ویقال له الواجز وهو ما قل لفظه وکثر معناه . ويجوز ان یقرأ بصیفة اسم الفاعل فیکون حالاً من فاعل أجمع ویكون قوله ( من الاحادیث الصحيحة ) ظرفاً لغواً متعلقاً بأجمع وعلى الاول فهو ظرف مستقر صفة مختصراً ، ای مختصراً كأننا من الاحادیث . والاحادیث قال فی المفاتیح جمع احدیثة وهو ما یحدث به والحديث

مشمئلاً على ما يكون طريقاً لصاحبه الى الآخرة، ومحصلاً لآدابه  
مثله ويجوز أن يكون جمع حديث على غير قياس . وفي الكشاف الاحاديث  
تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وتعبه  
ابو حيان في النهج بأن افاعيل ليست من صيغ اسم الجمع وإنما ذكرها اصحابنا فيما شد  
من الجمع كقطع واقاطيع واذا حكوا على عباديد (١) بأنه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم  
يلفظ له بواحد . فأحاديث اخرى ، فالصواب انه جمع تكسير لما ذكرنا اى من  
احدوثه وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والتعجيب اه والحديث المراد هنا  
ما يسمى بهلم الحديث رواية ، وحده كما في شرح البخارى للكرمانى علم يعرف به  
اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعله واحواله قلت وكذا تقريره وما أضيف  
اليه من وصف ككونه ليس بانطويل ولا بالقصير وايام كاستشهاد عمه حمزة رضى  
الله عنه باحد وكذا تعرف به اقوال وافعال من دونه من صحابى وتابعى كما ذكره  
شيخ الاسلام زكريا وغيره، فكان عليه ذكره لان الحديث يطلق على ذلك فهو  
غير جامع ، وتعقب السيوطى هذا التعريف أيضا بأنه غير مانع لشموله علم الاستنباط  
اه قال الكرماني وموضوعه ذات النبي من حيث انه نبي . قال الشيخ زكريا: هذا  
مبنى على تعريفه المقتضى لمصر الحديث في المرفوع . أما على القول بأنه أعم منه  
ومن الموقوف فينبغى ان يعمم الموضوع ليشمل ذلك . وغايته الفوز بسعادة الدارين  
ومراده من الصحيحة المقبولة . فنشمل الحسن ولولغيره والضعيف المقبول في موطنه  
(مشمئلاً على ما) أي الذي (يكون طريقاً) أي موصلاً (اصاحبه) أي المختصر  
(إلى) تحصيل (نعيم الآخرة) ان لاحظته العناية وذلك هو الهدى (ومحصلاً لآدابه)

(١) يقال صار القوم عبايد وعباديد وذهبوا عبايد وعباديد . أي متفرقين  
لاواحد له ، ولا يقع الا في جماعة ، ولا يقال للواحد عبديد . ع

الباطنة والظاهرة، جايما للترغيب والترهيب وسائر أنواع آداب السالكين من أحاديث الزهد ورياضات النفوس وتهذيب الاخلاق، وطهارات القلوب وعلاجها، وصيانة الجوارح وإزالة اعوجاجها،

أى صاحب، والآداب جمع أدب وسبق تعريفه قريبا، أى محصلا لما ينبغي له استمهاله مما يحمده ولا وفعلا (الباطنة) من نحو الاخلاص والصدق وسائر الاخلاق الحيدة (والظاهرة) من نحو اقامة الشرائع وترك المحرمات والالتيان بالمندوبات (جامعا للترغيب) فى الاعمال الصالحة بذكر ما جاء فى فضلها وثوابها من كتاب اوسنة ويعبر عنها بالتبشير (والترهيب) من الاعمال المحرمة والاخلاق الرديئة بذكر ما جاء فيها من وعيد أو ذم أو نحوه ويعبر عنه بالندارة (وسائر أنواع آداب السالكين) من قطع العلائق وترك العوائق والاقبال على الخالق (من احاديث الزهد) أى الواردة بطلبه وبيان فضله (وررياضات النفوس) أى ما تترافع وتنخلع بمزاولة عن طبعها اللذيم ووصفها القبيح من المجاهدات وقطع المألوقات والممتادات من الحظوظ والشهوات، فأن النفس قبل رياضتها بمثابة الدابة الحرون لانتزاد بالالف الاياء وامتناعا عن مراد سيدها، وبعد تأديتها وتهذيبها لانتزاد بذلك الاتقياد لامراد، ووفقا له على سلوك طريق السداد (وتهذيب الاخلاق) أى تنقيتها واختيار جيدها من رديتها. والاخلاق جمع خلق بضم الحاء المعجمة واللام وباسكانها أيضا اسم للمعانى المدركة بالبصيرة. وعرف بأنه ملكة تصدر عنها الافعال بسهولة، فان كانت حسنة فخلق حسن والافسنى (وطهارات القلوب) من أدناسها كالعجب والكبر ونحوهما من الاخلاق اللذمومة (وعلاجها) من امراضها من نحو الغفلة وغلبة الاهتمام بشأن الدنيا (وصيانة الجوارح) أى صونها عما لا يجوز لها مزاولته ومحاولته من الاعمال (وإزالة اعوجاجها) وذلك لان القلب اذا صلح سائر الجسد وصلاح

وغير ذلك من مقاصد العارفين ، وألزم فيه ألا أذكر إلا حديثا صحيحا من الواضحات، مضافا إلى الكتب الصحيحة المشهورات، وأصدر الأبواب من القرآن العزيز بآيات كريمات،

الظاهر عنوان صلاح الباطن ، فن تحلى ظاهره بعلى الشريعة ، وتطهر باطنه بعباده الطريقة ، فقد فاز بالحقيقة (وغير ذلك من مقاصد العارفين ) كالأقبال على الخالق وقطع العلائق وترك العوائق والاشتغال به في كل حال وطلب مرضاته في سائر الاحوال فن وجد مولاه لم يفقد شيئا (وألزم فيه ) أى في هذا المختصر (ألا أذكر إلا حديثا صحيحا ) أى مقبولا فشمّل الحسن ولولغيره كما تقدم ( من ) الاحاديث ( الواضحات ) المعنى أى في الجملة ، ووضحها لان المصنف قصد عموم النفع ، بكتابه حتى للعوام (مضافا الى الكتب الصحيحة المشهورات ) وهى الصحيحتان ، وأكثر ما هنا منهما ، والسنن لابن داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وكذا مستدرک الحاكم (وأصدر الأبواب) أى أجمل صدرها وبدأها (من القرآن العزيز) هو كلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقصد الإعجاز بقدر أقصر سورة منه المتعبد بتلاوته، ومن عزته العجز عن الاتيان بقدر أقصر سورة منه (بآيات كريمات) أى يجيى بها مناسبة للباب لتكون كاللذليل وتعود بركستها على باقى مسائل الباب والآيات جمع آية بالمدلغة بمعنى العلامة واصطلاحا طائفة من كلمات القرآن المتميزة بفصل أى هو آخر الآية الذى يقال فيه الفاصلة، وفي أصل آية ستة اقوال (١) قيل إنه بفتحات وقيل بوزن كلمة تحركت الياء فيهما وافتح ما قبلها فقلت الفلوقيل غير ذلك وقد بسط ذلك ابن الصائغ في شرح البردة وكرهات أى نفيات ومنه

وأوضح ما يحتاج إلى ضبط أو شرح معني خفي بنفائس من التنبيهات،  
وإذا قلت في آخر حديث متفق عليه فعنناه رواه البخاري ومسلم.  
وأرجو إن تم هذا الكتاب

كرائم الاموال (واوضح ما يحتاج) من الكلمات (الى ضبط) الحروفه نحو بالفوقية  
أو بالتحية وبيان ما قد يشبهه من الحركات (أوضح معني) اللفظ (خفي) الغدوض دلالة  
اللفظ عليه بأن يكون ذلك اللفظ مصروفا عن ظاهره لمتض أو بأن يكون فيه غموض  
بميت يمسرفهم معناه من مبناه الالعارف او نحو ذلك (بنفائس) جمع تقيسة وهو ما يرغب  
فيه من علم أو مال أو نحو ذلك والظرف متعلق بأوضح، وقوله (من التنبيهات) جمع  
تنبيه وهو لغة الايقاظ واصطلاحا إعلام بما يؤخذ مما قبله اجمالا وهو في محل الصفة  
لنفائس، وفي العبارة تشبيه ما يعقب به متن الحديث من ضبط مبنى أو بيان معني  
بالوشاح وهو كما في النهاية شيء يسج عريضا من اديم وربما رصع بالجواهر والخرز  
تشد به المرأة بين عاتقها وكشعها اه في العبارة استعارة بعمية مصرحة، وذكر  
النفائس ترشيح. وقوله من التنبيهات مجريد (وإذا قلت في آخر حديث) أي عقبه  
(متفق عليه فعنناه رواه البخاري ومسلم) لاتفاق (١) الأئمة، قال ابن الصلاح  
لكن يلزم من اتفاقهما اتفاق الأئمة عليه لان الامة اتفقت على تلقيهم لما روياه  
بالقبول (وأرجو) من الرجاء ضد اليأس فهو تجوز وقوع محبوب على قرب واستعماله  
في غيره كما في «مالك لا ترجون لله وقارا» أي لا تخافون عظته مجاز يحتاج إلى  
قرينة (إن) عبر بها مع أن المناسب للرجاء إذا اشارة إلى أنه مع رجائه ملاحظ لمقام  
الخوف المقتضى للتردد في التمام اللازم للمرجو (تم هذا الكتاب) الحاضر ذهنا

أن يكون سائقا للمعنى به الى الخيرات، حاجزاً له عن أنواع القبائح والمهلكات، وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي ومشايخي

وإن تقدم على وضع الخطبة كما ذكره المحققون وتقدمها بدل عليه صنيعه في مواضع وقد تم والله الحمد (أن يكون سائقا) اسم فاعل من السوق (للمعنى) أى لصاحب العناية (به الى الخيرات) وهى فعل المبادات والتقرب اليه سبحانه بأنواع الطاعات (حاجزاً له) أى مانعاً للمعنى به (عن أنواع القبائح) والذائل كالسرفة والخلال الروءة (والمهلكات) أى الموقفة اصحابها فى الهلاك والعذاب كالمعجب والكبر والرياء ونحو ذلك، لما اشتدل عليه هذا الكتاب من الترغيب والترهيب ومن أحاديث طهارات القلوب وعلاجها (وأنا سائل أخاً انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي) سأل المصنف من الاخوان وهم المؤمنون الدعاء له وإن ذكر معه ليفوزوا بالقيام بسنة الدعاء للأخ يظهر الغيب وليحصل لهم من الفضل مثل ما دعوا به كما ورد فى حديث ابى الدرداء المرفوع، وفى قوله سائل مالا يخفى من مزيد التواضع والتنزل، وفى حذف المدعوبه تميم. وأم ما يدعى به غفران الذنوب ورضاء علام الغيوب (ومشايخي) جمع واحده شيخ والمراد بالشيوخ هنا من أخذ عنهم المصنف وإن لم يلقوا سن الشيوخه ويجمع شيخ على شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخه بكسر الشين المعجمة وفتح التحتية وسكونها ومشيخة بوزن سبعة وقد نظم ابن مالك بعض هذه الجوع وزاد غير هاقال:

شيخ شيوخ ومشيخوا مشيخة شيخان أشياخ أيضاً شيخه شيخه

وزاد فى القاموس شيوخ ومشيخة بكسر الشين فيها ومشيخاء، وفى النوادر للحياتى هؤلاء مشيخة بفتح الياء وضمها وبه يصبر له اثنا عشر جمعاً واختلف فى أشياخ فقبل جمع شيخ وقيل جمع اشياخ كأنا ييب جمع انباب وقد بسطت الكلام فى

وسائر أحبائنا والمسلمين أجمعين، وعلى الله الكريم اعتمادى، وإليه تفويضى  
واستنادى وحسبى الله ونعم الوكيل

هذا المقام فى حاشيتى على شرح الشيخ خالد الأزهرى على الاجرومية (وسائر أحبائنا) أى باقئهم والاحباب بتكرير الموحدة جمع حبيب كشريف واشراف وضبطه نفيس الدين سليمان بن ابراهيم العلوي بالقلم بتشديد الموحدة بعدها مة ثم همزة مكسورة. اى من أحبنا ومن احبنا فى الله تعالى بناء على جواز اطلاق المشترك على معنيه مما (وسائر المسلمين) تعميم لان الدعاء كلما كان أهم كان أتم وقوله (اجمعين) تأكيد للاحاطة والشمول (وعلى الله الكريم) أى لا على غيره كما يؤذن به تقديم ما حقه التأخير (اعتمادى) هذا وقد جعل الرضى الاستعلاء فى نحو هذا من الاستعلاء المجازي، واللائق بالادب عدم التعبير بالاستعلاء مطلقا وان يقال معنى على فى ذلك ونحوه لزوم التفويض الى الله سبحانه. فعنى عليه اعتمادى لزم تفويض امرى الى الله تعالى واللفظ قد يخرج بشهرته فى الاستعمال فى الشيء عن مراعاة اصل المعنى، ذكره بعض المحققين (واليه) لا إلى غيره (تفويضى واستنادى) فى النهاية يقال: فوض اليه الامر، اذ اردته اليه وجعله الحاكم فيه اه (وحسبى الله) أى محسبى وكافى خبير قدم على مبتدئه وهو الاسم الكريم لافادة ما ذكره واللاهتام. وقوله (ونعم الوكيل) معطوف إما على حسبى الخبر من باب عطف الجملة على المفرد، والمخصوص على هذا بالدح هو الاسم الكريم، أو على جملة حسبى الله من غير تقدير شىء فى الجملة المعطوفة بناء على كون تلك انشائية معنى إذ هى لانشاء التوكل فىكون من عطف انشائية على مثلها، او مع تقدير مبتدأ هو حذف اختصارا. ولا حاجة على هذا لتقدير «مقول» فى جانب الخبر لان الاصح كما قال ابن مالك جواز وقوع الجملة الطلية خبرا من غير اضمار قول. وتقدير المبتدأ فى الجملة المعطوفة بناء على بقاء



ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .  
بسم الله الرحمن الرحيم (باب الإخلاص

جملة حسي الله على وضعها وهي الخبرية لفظاً ومعنى فيكون من عطف خبرية على مثلها والمخصوص على هذا محذوف كما علم مما ذكر (ولا حول) بفتح اللام ويجوز الرفع على إهمال لا تتكررها (ولا قوة) بهما أو بالنصب عطفاً على محل حول إذا عادت لافيه . والمعنى كما جاء في حديث ابن مسعود مرفوعاً « لا حول من معصية الله ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله » أخرجه البزار (الإلا بالله العزيز الحكيم) هذا هو الوارد في ختم هذه الكلمة في الصحيح دون ما اشتهر من ختمها بالي العظيم وإن جاء في رواية كما يؤذن به بعض نسخ الحصن الحصين . والعزيز الذي لا يغالب في مراده والحكيم من يضع الأشياء في مواضعها على ما سبق في علمه

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أى اشترع في مقصود الكتاب مستعيناً باسم الله الواجب الوجود النعم الوهاب

### (باب الإخلاص)

الباب لغة الفرجة التي يتوصل بها من خارج الى داخل وبالعكس ، والوجه قيل وهو انسب لان الباب لا يناسب بالمعنى الاول الا ان كان اسماً للجزء الاول من الطائفة المخصوصة من الكلام وليس كذلك بل هو اسم للجميع ، وكونه بمعنى الوجه اوجه للاختلاف بين معنى كل باب وغيره كما اختلف الوجه اكن يصد عنه جميعهم له على ابواب دون بابات الذي هو جمع باب بمعنى الوجه ، وعرفا طائفة مخصوصة من الكتاب مشتتة على فصول ومسائل غالباً ، وسيأتي انه يجوز فيه الرفع والنصب

واحضار النية في جميع الاعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية ( قال الله تعالى « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة

بل والجهر على وجه الاصح خلافه . والاخلاص بكسر الهمزة مصدر أخلص ، قال الراغب في مفرداته : الاخلاص التعرى عما دون الله تعالى . ١ هـ ، وقال الاستاذ أبو القاسم التشريحي : الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعات بالقصد ، وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق واكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من المخلوق او معني من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى . قال ويصح أو يصلح ان يقال : الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين ( واحضار النية في جميع الاعمال والأقوال والأحوال البارزة ) اي الفاعلة ( و ) الاعمال والأقوال والأحوال ( الخفية ) والنية واجبة اول كل فعل شرعي لتوقف صحته عليها ، ودوام استحضارها الى آخره سنة محبوبة ، واما التروك كترك نحو الزنى فلا يتوقف عليها ، نعم لا بد في حصول الثواب من قصد التروك على وجه الامثال ، وإنما وجبت النية في الصوم مع انه من باب التروك لانه ملحق بالافعال إذ القصد منه قمع النفس عن معتاداتها وقطعها عن عاداتها \* ( قال تعالى ) اي عما لا يليق بشأنه سبحانه ( وما أمروا ) اي اليهود والنصارى في التوراة والانجيل ( الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ) اي موحدين لا يعبدون سواه ، قال بعضهم : الاخلاص تصفية العمل عن شوائب الكدر ( حنفاء ) ماثلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام او حنفاء حجاجا ( ويقوموا الصلوة ) اي المكتوبة في اوقاتها ( ويؤتوا الزكوة ) عند وجوبها ، ومخلصين وحنفاء حالان من الضمير في يعبدوا ، والمعنى وما أمروا في كتابهم الا ليعبدوا الله بهذا الوصف

## وذلك دينُ القيمة

وقال تعالى « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم »

(وذلك دين القيمة) أي الملة المستقيمة أو دين الجماعة القيمة أو الهاء للمبالغة، وعن الخليل أن القيمة جمع القيم، والقيم والقائم واحد، والمراد بدين القيمة دين الملائكة أو ملة إبراهيم، وقريء، وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالملة كذا في التفسير الكبير للكواشي، وقال الحافظ السيوطي في الأكليل: قوله تعالى « وما أمرنا الخ »

استدل به على وجوب النية في العبادات لأن الإخلاص لا يكون بدونها هـ  
(وقال تعالى (١) لن تالوا البر) أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير، وإن تناولوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة وقوله (حتى تنفقوا مما تحبون) أي من المال أو ما يهيمه وغيره كبدل الحياة ومقاديرها للناس والبذل في طاعة الله والمهجة في سبيله، روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال: يا رسول الله إن أحب أموالي يرحاء فضعها حيث أرك الله تعالى. فقال: يخ ذلك مثل راح أو رائج وإن أرى إن تجعلها في الأقربين. وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله أسامة فقال زيد إنما أردت أن أتصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام « إن الله تعالى قد قبلها منك » وذلك يدل على أن انفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل وإن الآية تعم الانفاق الواجب والمستحب، وقوله (وماتنقوا من شيء) محبوب أو غيره (فإن الله به عليم) فيجازيكم بحسبه (وقال تعالى إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) قال القرطبي: قال ابن عباس كان أهل الجاهلية ياطخون البيت بدماء البدن فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك فنزلت هذه الآية، والنيل لا يتعلق بالبارئ تعالى لكنه صبر به تعبيراً مجازياً عن القبول، والمعنى لن يصل إليه، وقال ابن عباس لن يصعد إليه، وابن عيسى لن يصل إليه لحومها

(١) هذه الآية ساقطة في بعض النسخ المتأخر والشرح ع

وقال تعالى « قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله »

وعن امير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح

ولا دماؤها ولكن يصل اليه التقوى منكم، أى ما أريد به وجه الله فذلك الذى يقبله ويرفع اليه ويسمونه (١) ويثيب عليه ومنه الحديث « أمم الاعمال بالنيات » اه  
(وقال تعالى: قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله) فهو العالم بخفيات الصدور وما اشتمت عليه قال تعالى « واسمروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق » فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء ولا يغيب عنه شىء سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة ، وفى الآيات تنبيه للموفق على الاخلاص وتحذيره من الرياء ولا يفتر بخفائه ظاهرا فان الله تعالى عالم بخفيات الامور ، لا تخفى عليه وساوس الصدور ،

(وعن امير المؤمنين) أول من لقب به من الخلفاء أما اول من لقب به مطاقا

فعمد الله بن جحش فى سرية وقد بينت مستند ذلك فى أواخر شرح الاذكار (أبى حفص) بالحاء المهملة وهو الاسد كناه به صلى الله عليه وسلم كفى الفتح المبين، وكنى به لسكال شجاعته ومزيد صلابته (عمر بن الخطاب بن نفيل) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية (بن عبد العزى) بضم العين المهملة وتشديد الزاي بعدها الف مقصورة (بن رياح) بكسر الراء بعدها تحتية وبعده الالف حاء مهملة (بن عبد الله) كذا هو فى أسد الغابة، وفى نسخة من التهذيب للمصنف بدل عبد الله هذا عدى (بن قرط) بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة (بن رزاح) بفتح الراء قيل وقد تكسر

بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه  
قال سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول

وبعدها زاي وبعدها الفاء مهملة (بن عدي) بفتح المهملة وكسر الثانية وتشديد  
التحتية (بن كعب) بسكون المهملة بعدها موحدة (بن لؤي) بضم اللام وفتح الهمزة  
تصغير اللأى قال في المواهب اللدنية : وهو الثور ، وفي كعب مجتمع نسبه مع نسب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بن غالب القرشي العدوي رضي الله عنه ) اشار  
المصنف الى طريق النسبة الى القبائل وذلك انه يبدأ بالاعم قبل الاخص فيقال  
القرشي الهاشمي ليحصل بالثاني فائدة اذ لو ذكر الاول بعد الثاني بأن قيل الهاشمي  
القرشي لخلا عن الفائدة : اذ يلزم من كونه هاشمياً كونه قرشياً بخلاف العكس  
ذكره المصنف في تهذيبه وغيره ، قال : فإن قيل كان ينبغي ألا يذكر الاعم بل  
يقتصر على الاخص ، فالجواب انه قد يخفى على بعض الناس كون الهاشمي قرشياً ،  
ويظهر هذا الخفاء في البطلون الخفية كالاشملي من الانصار : اذ لو اقتصر على الاشملي  
لم يعرف كثير من الناس أنه من الانصار أم لا ، فذكر العام ثم الخاص لدفع هذا  
التوهم ، قال وقد يقتصرون على الخاص وقد يقتصرون على العام ، وهذا قليل ا هـ .  
روي لعمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة وسبعة وثلاثون  
حديثاً ، وقال أبو نعيم أسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتون سوي  
الطرق مائتي حديث ونيماً كذا في التلخيص لابن الجوزي ، اتفق الشيخان منها على  
سته وعشرين ، وانفرد البخاري بأربعة وثلاثين ، وسلم بأحد وعشرين ، وقد اعرضنا  
عن بسط تراجم الرجال في هذا الكتاب طلباً للايجاز ، وحذراً من الاسهاب ،  
لامياً وقد ترجمنا معظم من ذكر من الصحابة هنا في شرح الاذكار ، واقتصرنا  
هنا على ذكر عدة مروياته وزمن وفاته ، وبعض يسير من بيان حالاته ، لعدم حاجة  
المحدث لذلك والله الموفق ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ) الجملة

« انما الاعمال »

المضارعية بدل اشتغال من مفعول سمعت أو حالة تبين المضاف المحذوف قبله ، أى كلامه . وأتى به مضارعا بعد سماع الماضى : إما حكاية لحاله وقت السماع ، أو لاحضار ذلك فى ذهن السامع . وما ذكر من أن ثمة مضافا محذوفا والجملة بعده تبين المحذوف هو المشهور ، وقيل ان سماع يتعمدي لفعولين فلا محذوف بل أولهما رسول وثانيهما الجملة ، واعترض بأن محل تعديتها لهما اذا كانت فيها يظن ، وأجيب بمنع المحصر . ثم الحديث المذكور لم يرو من طريق صحيح عنه صلى الله عليه وسلم الا من حديث عمر رضى الله عنه وان رواه نحو عشرين صحابيا ، فهو وان اجمعوا على صحته غريب باعتبار اوله مشهور باعتبار آخره ، وليس بمتواتر لفقده عدد التواتر فى بعض طبقاته ( انما ) هي لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ، ولذا وجب كونه معلوما للمخاطب أوفى منزلته ، ولافاذة المحصر وضعا حقيقة على الاصح عند جمهور الاصوليين خلافا لجمهور النحاة . والحصر ومعناه القصر إثبات الحكم لما بعدها ونفيه عما عداه لورودها لذلك فى كلامهم غالبا والأصل الحقيقة وجواز غلبة المجاز خلاف الأصل ، والقصر فى الخبر من قصر المسند اليه ويهبر عنه بالموصوف على المسند ويعبر عنه بصفته ، وهو اضافى لخروج بهص الاعمال عن اعتبار النية فيها ، وفى الخبر حصر آخر هو عموم المبتدأ اذ هو جمع محلى بأل التى للاستغراق لا للماهية اذ المتعتر للنية أفراد العمل لا ماهيته من حيث هى ماهية اذ لا وجود لها فى الخارج ، ورواية انما العمل المبتدأ فيها مفرد محلى بأل المذكورة فيفيد العموم وخصوص الخبر على حد صديق زيد لعدم المضاف لمعرفة وعلى هذا فجمع بينهما فى هذه تأكيداً وسقطت انما فى رواية صحيحة اكتفاء عنها بهذا الحاصر ( الاعمال ) هى حركات البدن فتدخل فيها الاقوال ويتجاوز بها عن حركات النفس وأوترت على الافعال لكلا تتناول فعل القلب

## بالنيات ،

غير المحتاج للنية كالتوحيد والاجلال والخوف لصراحة القصد به ، والنية لئلا يلزم التسلسل أو الدور المحال ، وأل في الاعمال : قيل للعهد الذهني أى غير الاعمال العادية لعدم توقف صحتها على النية ، وقيل للاستغراق كما تقدم لأنه اضافى وعموم مخصوص لخروج جزئيات من الاعمال عن الاحتياج الى النية بأدلة مقررة كالواجب غير المتوقف على النية من نحو قضاء دين وكف عن محرم ، والمتوقف على النية حصول الثواب في ذلك ، وهو غير ما الكلام فيه اذ هو هل تلزم النية في صحة الترك بحيث يعنى بتركها ، والتحقق كما تقدم انه لا تلزم النية فيه وأن المجرى منها الأثواب فيه ، وإنما يحصل بالكف الذى هو فعل النفس ، وهو ان يقصد الترك بقصد امتثال أمر الشارع فيه . ولا تجب النية في عمل اللسان من نحو قراءة وذكر وأذان اذ ليس شيء عادى من ذلك حتى يميز بالنية عنه ، وصرح الغزالي بحصول ثواب الذكر اللسانى ولومع الغفلة ، نعم تجب في قراءة مندورة ومثاها كل ذكر نذره ليميز الغرض من غيره ( بالنيات ) الباء فيه قيل للسببية والتقدير وجود الاعمال شرعا مستقر أو ثابت بسببها وبصح كونها للملابسة و كونها للمصاحبة ، قال بعض المحققين فعلى الاول هي جزء من العبادة وهو الاصح وعلى الثانى شرط ، وفيه نظر ، بل كل منهما محتمل للشرطية والركنية اذ كل منهما يقارن للشرط والمالاهية ويكون سببى وجودهما ، وايضا حان ركن الماهية لكونه جزأها مغاير لها مغايرة الجزء للتكلى فتصدق عليه المصاحبة كما تصدق عليه السببية ، وأما السببية فصادقة مع الشرطية وهو واضح لتوقف المشروط على الشروط ومع الركنية لانه تبرك جزء من الماهية تتفق الماهية اه . الأثم اذا كانت للمصاحبة تشعر باعتبار وجوب استصحابها الى الآخر لانه الظاهر من المعية وهذا حال الشروط ، بخلافها على للملابسة فان هذا

## وإنما لكل امرئ ما نوى

الاشعار منتف عندها ، وقال الكازروني في شرح الاربعين الباء فيه للاستعانة اه  
ثم قيل لا بد من تقدير مضاف للمحضور وهو المسند اليه قدره الاكثر من بالصحة  
أى انما صحة الاعمال بالنيات وقدره آخرون بالكمال وقالوا تقديره انما كمال  
الاعمال وقد بينت دليل القولين ورد الثاني وتأيد القول الاول في شرح الاذكار  
والاقرب كما قال بعض المحققين وقال انه التحقيق ، انه لا حاجة لتقدير في الخبر وليس  
فيه دلالة انتفاء بل اللفظ باق علي مدلوله من انتفاء الاعمال حقيقة بانتفاء النية  
لكن شرعا اذ الكلام فيه ، والتقدير انما وجودها كائن بالنية فاذا انتفت انتفى العمل  
ونفى الحقيقة انما يتبقى بانتفاء شرطها أو ركنها فيفيد مذهبنا من وجوبها في كل عمل  
الا مقام الدليل على خروجه ، والعام المحصوص حجة في غير ما خص منه اه والنية  
بالتشديد مصدر او اسم مصدر لمة القصد وشرعا وهو المراد هنا خلافا لبعض  
المحققين قصد الشيء . مقترنا بفعله الا في الصوم والزكاة للعسرفان تراخي الفعل سمي  
عزما ثم هي بالجمع في هذه الرواية عند الشيخين ، قال الحافظ السيوطي في التوشيح :  
في معظم الروايات بالنية مفردا قيل ووجهه أن محلها القلب وهو متحد فناسب  
افرادها بخلاف الاعمال فانها متمثلة بالظواهر فناسب جمعها اه . وهذه حكمة للافراد  
والافه الاصل لانها مصدر وجمعت في هذه الرواية باعتبار انواعها من الوجوب  
تارة وغيره أخرى (وإنما لكل امرئ ما نوى) الجملة السابقة لبيان ان الاعمال لا يمتد  
بها شرعا الا بالنية الموجدة لها ، وهذه الجملة لبيان ان جزاء العامل على عمله بحسب  
نيته من خير أو شر ويبان ان العمل لا يجزى الا ان عينت نيته ، قلت فتخص حينئذ  
بما يعتبر في نيته التعيين من نحو صلاة الفرض والنفل المرتب ، أو تعم مطلق العبادة  
المعتبر فيها النية ويراد ان الذي له من عمله الموجود شرعا بالنية هو ما قصده به من وجه



## فن كانت هجرته

الله سبحانه فيثاب او الرياء للعباد فيمنع الثواب، وقيل مفاد هذه الجملة امتناع النياية في النية الشامل لها الجملة الاولى، وصحة نية الولي عن الصبي والاجير عن المحجوج عنه لمعنى يخصه هو عدم تأهل المنوي عنه لها فيهما، وقبل هذه الجملة مؤكدة للاولى تنبيها نلى سر الاخلاص، وفيه ان تنبيهها على ذلك يمنع اطلاق كونها مؤكدة فعلم سر تأخير هذه الجملة وأنهما متبايرتان، وأنه لولا تميم تلك بهذه لأوهمت تلك صحة النية بلا تميمين وأنه يلزمها الثواب. و«ما» في ما نوى إما موصولة او موصوفة ومصدرية أى ما يحصل لكل امرى. أى انسان الا الذي نواه اوشى نواه او منوية والقصر في هذه الجملة عكسه في الاولى أى قصر المسند في المسند اليه «الطيفة» قد لمح العلامة تاج الدين السبكي الى معنى هذه الجملة بقوله في مدح المصنف نفع الله بهما

لقيت خيراً ياتوى ووقيت من ألم النوى  
فلقد انشا بك عالم لله أخلص مانوى  
وعلى سواه فضله فضل الحبوب على النوى

(فن كانت هجرته) هو تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله، والتقدير: اذا تقرر ان اكل امرى من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها أمرها ونهيا وذلك الهجرة اذ هي منضمة لذلك: أما السكف عن المنهى فظاهر، ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم « المهاجر من هجر منهى الله عنه » واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به إلا بهجره دواعى النفس والهوى، وتضمن الهجرة هذا الامر العام أى صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا لها بالفاء الداخلة على الجزاء إن جعلت من شرطية او الخبر إن جعلت موصولة لمشابهة الموصول للشرط في العموم وتضمنه ( ٦ دليل . ل . )

إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا

له . والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ، ووجوبها باق . وخبر « لاهجرة بعد الفتح » المراد لاهجرة بعد فتح مكة منها لانها صارت دار الاسلام وحقبةها مفارقة ما يكرهه الله الى غيره للحديث المذكور وكانت اول الاسلام اما من مكة الى الحبشة او منها ومن غيرها الى المدينة والمراد بها هنا مفارقة الوطن الى غيره سواء مكة وغيرها ، ولا يضر في التعميم كون الحديث له سبب خاص كما سيأتي بيانه لان صورة السبب لا تخصص لكنها داخله قطعا ( الى الله ورسوله ) أى قصداً ونية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما يأتي متعلق بهجرة ان جاءت كان تامة أو بمحذوف هو خبرها ان قدرت ناقصة ( فهجرته الى الله ورسوله ) ثوابا وخيرا فالجزء كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده تعالى أو عن كونها مقبولة ، مرضية ، فلا اتحاد بين الشرط والجزء لانهما وان اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر ، وذكرت وجوها آخر لهذا التكرار في شرح الاذكار ، والمراد بكان هنا وفيما يأتي أصل الكون لا بالنظر لزمان مخصوص او وضعها الاعلى من المضى او هنا من الاستقبال لوقوعها في حيز الشرط وهو يخلص الماضى للاستقبال ويقاس به الآخر للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكليفي إلا لما منع ( ومن كانت هجرته لدنيا ) اللام للتعليل أو بمعنى الى لقوله فهجرته الى ما هاجر اليه ، واستظهر الاول ، وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام وثمة بألى افادة أن من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره والدنيا بضم اولها وحكى كسره جمعها دنى من الدنو أى القرب لسبقها على الآخرة او لدنوها الى الزوال . قال المصنف الاظهر أنها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وقد تطلق على كل جزء منها

يُصَيِّبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»

مجازاً ثم المراد منها عرضها ومتاعها، فالتميم بها مجاز مرسل من تسمية الشيء باسم محله كقوله تعالى «فايدع ناديه» (يُصَيِّبُهَا) حال مقدرة أى قاصداً أصابتها، وفي ذكر المصيبة عند ذكر الدنيا لطيفة ونصيحة (أو) كانت هجرته لاجل (امرأة ينكحها) أى يتزوجها كما في رواية، من باب عطف الخاص على العام اشعاراً بأن النساء أعظم ضرراً قال صلى الله عليه وسلم «ما تركت بعمى فتنه أضرت على الرجال من النساء» وتنبها على سبب الحديث وإن كان لا يخصص كما تقدم، وسيه كفى التوشيح للحافظ السيوطي مارواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرطهما عن ابن مسعود قال من هاجر يتنمى شبيثاً فانما له مثل أجر رجل هاجر ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فتبيل له مهاجر أم قيس: وفي فتح الآله: السبب مارواه الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر أم قيس» قيل واسمها فتبيل (١) بوزن قبيلة ولم يعين اسمه ستر اعليه وان كان ما فعله مباحاً لما يأتي، وعلى هذا فذكر الدنيا، ازايادة على السبب تحذيراً من قصدها، اولان أم قيس انضم لجمالها المال فقصدتها مهاجرة، اولان السبب قصده نكاحها وقصد غيره دنيا (فهجرته الى ما هاجر اليه) الظرف متماق، محذوف خبر المبتدأ ويصح تعاقبه بنفس المبتدأ فيكون خبره محذوفاً، أى فهجرته قبيلة إذ ليست من الله في شيء، وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة وإيراد الموصول لإفادة التحقير وضم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحاً لانه أظهر قصد الهجرة الى الله وأبطن خلافه وهذا ذمهم، والحكمة في اتحاد الشرط والمجزأ لفظاً في الأولى التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بتكراره وبكونه بلغ في الهجرة اليهما إذ

(١) الذي في الشبرخيتي: قبيلة بفتح القاف وسكون المثناة التحتية، ش

من سعى لخدمة ملك تعظيما له اجزل عطاء عن سعي لينال كسرة من مأدبة وتركه في الثانية اظهار عدم الاحتفال بامرها والتنبيه على ان العدول عن ذكرها المبلغ في الزجر عن قصدتها فكأنه قال الى ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدى، وأيضا فأعراض الدنيا لا تنحصر فأتى بما يشاها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فإنه لا تعدد فيها فأعيدا بلفظهما تنبيها على ذلك ، وقال ارباب الاشارات من العارفين : «انما الاعمال بالنيات » يتعلق بما وقع في القلوب من اتوار الغيوب والنية جمع المهم في تنفيذ العمل للممول له ، والأيسر في السر ذكر غيره ، وللناس فيما يشقون مذاهب : فنية العوام في طلب الأعراس مع نسيان الفضل ، ونية الجهال التحصن عن سوء القضاء ونزول البلاء ، ونية اهل التفات التزين عند الله وعند الناس ، ونية العلماء اقامة الطاعات لحرمها لالحرمتها ، ونية اهل التصوف ترك الاعتماد على ما يظهر منهم من الطاعات ، ونية اهل الحقيقة ربوبية تولى عبودية (١) « وانما اكل امرئ ما نوى » من مطالب السعداء وهي الخلاص عن الدركات السفلى والفوز بالدجات العليا ، وهي المعرفة والتوحيد والعلم والطاعة والاخلاق المحمودة وجذبات الحق والفتاء عن انانيته والبقا بهيئته ، أو من مقاصد الاشقياء ، وهي ما يبعد عن الحق « فمن كانت هجرته » أى خروجه من مقامه الذى هو فيه سواء كان استعداده الذى جبل عليه أرمز لان منازل النفس « الى الله » لتحصيل مرضيه « ورسوله » باتباع أمره واخلاقه « فهجرته الى الله ورسوله » فتخرجهم العناية الالهية من ظلمات الحدوث والفتاء الى نور الشهود والبقاء « ومن كانت هجرته الى دنيا » أى لتحصيل شهوة الحرص على المال والجاه والخيلاء وغيرها ، فيبقى مهجورا عن الحق في اوطان الغربة ، له نار الفرقة ، نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ، لا نار الجحيم التى لا تحرق الا الجلد ولا تخلص الى القلب ، انتهى كلامهم ، نقله السكازونى فى شرح

(١) عبارة الملقى نقلنا عن الطيبي : ونية اهل الحقيقة فى ربوبية تولدت عن عبودية . ش

متفق على صحته . رواه اماما المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن  
ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري

الاربعين للمصنف (متفق عليه) ثم فسره بقوله رواه الى آخره ، وكذا رواه أبو داود  
والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان في صحيحه وابن خزيمة وابن  
الجارود والطحاوي في شرح معاني الآثار والبيهقي في السنن ، ورواه ابن دحية في  
زعمه أن ما كالأخرجه في الموطأ . كذا في شرح عمدة الأحكام للقشندى ومن  
خطه نقلت (رواه اماما المحدثين) اثبات الف التثنية خطأ وحذفها لفظا لالتقاء الساكنين  
أي المقتدى بهما وزعا وزهدا واجتهادا في تخريج الصحيح وإيداعه دون غيره  
كتأنيبهما ، حتى اتهم بهما في ذلك الأئمة الذين حذوا حذوها (أبو عبد الله محمد بن  
اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة) بضم الميم وكسرهما (بن بردزبة) بموحدة مفتوحة  
فراء ساكنة فهملة مكسورة بعد ما زاي ساكنة فموحدة فهاء تأنيث ، وهو بالعربية  
الزراع . قال في فتح الباري : كان بردزبة المذكور مجوسيا ، وكان في بخارى وال  
يقال له اليان الجعفي ، فأسلم المغيرة بن بردزبة علي يديه ، فمن ثم قيل للبخاري  
الجعفي ، وأما ابراهيم بن المغيرة فلم تقف على شيء من أحواله ، والظاهر أنه لم ينظر  
في العلم ، وأما اسماعيل فذكر له ابنه ترجمة في تاريخه وقال انه سمع من مالك وحامد  
بن زيد وابن المبارك ، وذكره كذلك ابن حبان في الطبقة الرابعة من ثقافته ، وزاد :  
روي عنه العراقيون اه (الجعفي) أي مولاهم لما ذكر من ان جده المغيرة اسلم على يد  
اليان بن اخنس الجعفي فنسب اليه ولاء فأشار المصنف الى انه يقدم النسب الى  
القبيلة ولو ولاء علي النسب الى البلاد عند الجمع ، وعبارة التمهيد للمصنف اذا جمع  
بين النسب الى القبيلة والبلد قدم النسب الى القبيلة . انتهت (البخاري) ولد ثلاث  
عشر شوال سنة ١٩٤ أربع وتسعين ومائة ، وكتب عن ابن حنبل ويحيى بن معين

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، رضى الله عنهما في كتابيهما المذنين هما أصح الكتب

وخلائق يزيدون على الف ، وروى عنه مسلم خارج صحبه وأبو زرعة والترمذي وابن خزيمة والنسائي ، ومناقبه جملة ذكرت جملة منها في شرح الاذكار ، توفي ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ، ودفن بخرتاك ( ١ ) قرية على فرسخين عن سمرقند ، ومن مناقبه ما حكى أنه عمى صيافراًى في نومه ابراهيم الخليل على نيناو عليه أفضل الصلاة والسلام ، فتغل في عيذه اودعاله فأبصر ، فمن ثم لم يقرأ كتابه في كرب الافرج . ثم الحديث المذكور في سبعة مواضع من صحيح البخارى ( وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري ) نسبة الى قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة قبيلة كبيرة ، وقشير ايضا بطن من أسلم ، منهم سلمة بن الأكوع رضى الله عنه ( النيسابوري ) نسبة الى نيسابور أحسن مدن خراسان وأجمعها للخيرات . قال الاصفهاني في لب الالباب . قيل لها ذلك لان سابور لما رآها قال يصلح أن يكون ها هنا مدينة ، وكانت قصباً فامر بقطع القصب وان تبني مدينة ، فقيل نيسابور ، والى القصب اه . ولد الامام مسلم سنة ٢٠٤ اربع ومائتين ، ومات في رجب سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين وأخذ عن احمد وحرملة وخلائق ، روى عنه جماعة منهم من هو في درجته كأبي حاتم الرازي والترمذي فروى عنه حديثاً واحداً وابن خزيمة وخلائق ( في كتابيهما ) المشهورين بالصحيحين المعروفين بذلك كمنار على علم اللذين ) بلامين وفتح الذال المعجمة مثني الذي وكتب بلامين فرقاً بينه وبين اللذين الجمع ( هما أصح الكتب ) بلا شك ولا مرية كما اطبق عليه من بعدهما لاسيما

المحدثون ، حيث جعلوا الصحيح سبعة أقسام ، أعلاها ما أخرجاه ، فما انفرد به البخاري  
فما انفرد به مسلم ، فما كان على شرطهما ، فما كان على شرط البخاري ، فما كان على شرط  
مسلم ، فما صحيحه معتبر وسلم من المعارض ، وقول الشافعي لأعلام كتابا بعد كتاب  
الله أصح من موطأ مالك إنما كان قبل ظهورهما ، فلما ظهر اكانا بذلك أحق ، والجمهور  
على ان ما أسنده البخاري في صحيحه دون التراجم والتعليق واقوال الصحابة  
والتابعين أصح مما في مسلم ، لانه كان اعلم منه بالفن اتفاقا مع كون مسلم تلميذه  
وخريجه ، ومن ثم قال الدارقطني : لولا البخاري مراح مسلم ولا جاء ، وهذا وان لم  
يلزم منه ارجحية المصنف (١) الا انها الاصل ، قال الحافظ ابن حجر في نكته على  
كتاب ابن الصلاح بعد ذكر نحو ما ذكرنا ، هذا من حيث الجملة ، اما من حيث  
التفصيل فيترجح كتاب البخاري على كتاب مسلم بأن الاسناد الصحيح مداره على  
اتصاله وعدالة الرواة ، وكتاب البخاري اعديل رواة واشد اتصالا ، وبيانه ان الذين  
انفرد لهم بالاخراج دون مسلم اربعمائة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم فيه بالضعف  
منهم نحو الثمانين ، والذين انفرد مسلم بهم ستمائة وعشرون رجلا المتكلم فيهم  
بالضعف منهم مائة وستون رجلا ، ولا شك ان من سلم من التكلم فيه رأسا أقوى  
من تكلم فيه وان لم يعول على ماتكلم به فيه ، على ان المتكلم فيهم في البخاري لم  
يكثر من تخرج احاديثهم بخلاف مسلم ، وايضا فأكثرهم شيوخه الذين هو اعرف  
بهم من غيره لكونه لقيمهم وخبرهم وخبر حديثهم ، واما المتكلم فيهم في مسلم  
فأكثرهم من المتقدمين الذين لم يخبرهم ، وايضا فالبخاري غالبا إنما يخرج للمتكلم  
فيه في اللتايات والشواهد بخلاف مسلم ، وأما ما يتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه  
لل نقل فيه الاجماع في أول صحيحه ، ان الاسناد المعتن له حكم الاتصال اذا تعاصر

المصنفة

وعن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها

المعتمدين والمعتمدين عنه وان لم يثبت اجتماعهما ، والبخارى لا يجعله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة ، ومن ثم قال النووي : وهذا المذهب مما يرجح به كتاب البخارى قال : وان كنا لانحكم على مسلم بعمله بهذا المذهب في صحيحه لكونه يجمع طرقا كثيرة يعهد معها وجود هذا الحكم الذي جوزها ه . وجمعه تلك الطرق هو الغالب ، وفيما لم يجمع فيه طرقا جلالاته قاضية بأنه انما جرى على الاحوط من ثبوت الاتصال انتهى ( ١ ) ملخصا مع يسير زيادة . وقوله ( المصنفة ) اتفقى به أمر الامام الشافعي رضي الله عنه في قوله : بعد كتاب الله ، ليحترز بذلك عنه ايضا ( وعن أم المؤمنين ) أي في الاحترام والتعظيم وحرمة النكاح ، دون نحو النظر والخلو ، وكذا سائر أمهات المؤمنين ، وهو صلى الله عليه وسلم أب للمؤمنين في الرأفة والرحمة ، والمراد من نفي أبوته في الآية ابوة النسب والتبني ( أم عبد الله ) كناها صلى الله عليه وسلم بابن اختها أسماء « عبد الله بن الزبير » وقيل بسقطها منه ، واستعبد ( عائشة ) الصديقة بنت ابى بكر الصديق عبد الله ، بن ابى قحافة عثمان ( رضي الله عنها ) وعن ايها وجدها ، تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ، بعد تزوجه بسودة بشهر وقبل الهجرة بثلاث سنين ، ودخل بها في شوال منصرفه ( ٢ ) من بدر سنة ثنتين من الهجرة وهي بنت تسع سنين ، وتوفى صلى الله عليه وسلم وهي بنت ثمانين سنة ، وعاشت بعده صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وتوفيت سنة سبع أو ثمان وخمسين اثلاث عشرة بقيت من رمضان بعد الوتر ، وصلى

(١) أي كلام الحافظ بن حجر (٢) يضم الميم وفتح الراء أي زمان انصرافه



قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا  
بيداء من الارض يخسف بأولهم وآخرهم »

عليها أبوهريرة لامارته على المدينة حينئذ من قبل مروان، وروي لها الفاحديث وماتان  
وعشرة، وقيل الف وعشرة، اتفقا على مائة واربعة وسبعين، وانفرد البخارى  
بأربعة وستين ومسلم بنماية وسنيز (قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش  
الكعبة) فى رواية مسلم: عبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه، فقتلناه: صنعت شيئا لم تكن  
تفعله، قال: العجب أن أناسا بن أمتى يؤمنون هذا البيت لرجل من قريش. وزاد فى رواية  
أخرى: أن أم سلمة قالت ذلك أيام ابن الزبير، وفى أخرى: أن عبد الله بن صفوان أحد  
رواة الحديث عن أم سامة قول: والله ما هو هذا الجيش. قال القرطبي: وقد ظهر ما  
قال فان الجيش المرسل الى ابن الزبير لم يخسف به اه قال العاقولى والاولى إجراء الحديث  
على اطلاقه وعدم تقييده بأحد، والكعبة مأخوذة من كعبته ربعة، والكعبة كل  
بيت مربع. كذا فى القاموس، وفى كلامهم ان ابراهيم بنى الكعبة مربعة، ولا ينافيه  
اختلاف بعد ما بين أركانها لانه قليل لا ينافى التريع، وهذا أعنى كون سبب  
تسميتها كعبة تريعها أوضح من جعل سببها ارتفاعها كما سمي كعب الرجل بذلك لارتفاعه  
وأصوب من جعله استدانتها إلا أن يريد قائله بالاستدارة التريع مجازا أو يسكون  
أخذ الاستدارة فى الكعب سببا لتسميته، لكنه مخالف لكلام أئمة اللغة (فإذا كانوا  
بيداء) فى رواية مسلم بالبيداء: قول القرطبي: والبيداء أرض ملساء لاشيء فيها. وفى  
الصحاح: البيداء المغارة والجمع بيد وهل هي بياء المدينة أولا؟ فيه خلاف (من  
الارض) فى محل الصفة ابيداء (يخسف بأولهم وآخرهم) زاد الترمذى فى حديث  
ضعيف ولم ينبج أوسطهم، وزاد مسلم فى حديث حفصة: يخسف بأوسطهم ثم ينادى  
أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذى يخبر عنهم، واستغنى بهذا  
(٧ ليل ل)

قالت: قلت «ياربـ ول الله كيف يُخسف بأولاهم وآخرهم وفيهم أسواقهم  
ومن ليس منهم؟» قال: «يُخسفُ بأولهم وآخرهم ثم يُبعثون على نياتهم»  
متفق عليه هذا لفظ البخاري

عن تكلف الجواب عن حكم الأرسط بأن العرف يقضى بدخوله فيمن هلك  
ولكونه آخرًا بالنسبة للأول وأولاً بالنسبة للآخر فيدخل (قالت) عائشة .متعجبة  
من وقوع العذاب على من لا إرادته في القتال الذي هو سبب العقوباء (قالت يارسول  
الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم) أي بجماعتهم (وفيهم أسواقهم) كذا للبخاري  
بالمهملة والقاف جمع والمعنى أهل أسواقهم أو السوق منهم (و) بينهم (من ليس منهم)  
أي من خرج بقصد القتال وإنما وافتهم في صحبة الطريق (قال) صلى الله عليه وسلم  
مجيباً عما سألت عنه بأن العذاب يقع عام الحضور آجالهم، ثم يبعثون على نياتهم. وقد روى  
الشيخان عن ابن عمر مرفوعاً رضى الله عنهما «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب  
من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم» (يُخسف بأولهم وآخرهم) أي بجملة القوم تابعهم  
ومتبوعهم لشوم الأشرار (ثم يبعثون) ويعاملون عند الحساب (على نياتهم) فيعامل  
كل بقصده من الخير أو الشر. وفي الحديث أن من كثر سواد قوم في المعصية  
مختاراً أن العقوبة تلزمه معهم، وفيه أن الأعمال تعتبر بنية العامل، وفيه التحذير من  
مصاحبة أهل الظلم ومجاسمتهم وتكثير سوادهم إلا لمن اضطر إلى ذلك (متفق عليه)  
ورواه أيضاً غيرها (وهذا) المذكور (لفظ البخاري) ولمسلم الفاظ وهي بنحو ما ذكره،  
فن الفاظ. قلنا: إن الطريق تجمع الناس. قال: «نعم فيهم المستنصر لذلك» أي  
للمقابلة «والمجبور» بالجيم والموحدة أي المكروه «وابن السبيل» أي سالك الطريق  
معهم وليس منهم. فقال «يكون هلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى، يبعثهم الله على  
نياتهم»

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم  
« لاهجرة بعد الفتح »

( وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم : لاهجرة ) أى من مكة ( بعد الفتح <sup>(١)</sup> ) أى فتحها وجاء في حديث ليخارى مرفوعاً « لاهجرة بعد فتح مكة » وكان في رمضان سنة ١ من الهجرة ، وذلك ان الهجرة أى مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام كانت واجبة على من بمكة فيجب على من اسلم بها ان يهاجر منها الى المدينة لكونها كانت دار كفر فلما فتحت صارت دار إسلام ، أما الهجرة من المواضع التى لا يتأنى إقامة أمر الدين فيها فهي واجبة اتفاقاً وعلى ذلك يحمل حديث « لا تقطع الهجرة ما قول الكفار » قال الخطابي : كانت الهجرة على معنيين أحدهما انهم اذا أسلموا واقاموا بين قومهم أو ذواتهم بالهجرة لا يسلم لهم دينهم ويزول عنهم الاذى والآخر الهجرة من مكة الى المدينة لان أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين ضعيفين ، فكان الواجب على من اسلم أن يهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حدث حادث استعان بهم فى ذلك ، فلما فتحت مكة استغنى عن ذلك اذ كان معظم الخوف من أهلها ، فأمر المسلمون أن يقيموا فى أوطانهم ويكونوا على نية الجهاد مستعدين لان ينفروا اذا استنفروا ، قال المصنف : يتضمن الحديث على هذا القول معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ان مكة تبقى دار إسلام لا يتصور منها الهجرة ،

(١) قال العلماء : الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام باقية الى يوم القيامة وأولوا هذا الحديث تأويلين : أحدهما ، لاهجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار إسلام فلا يتصور منها الهجرة ، والثانى وهو الاصح ، ان الهجرة التى بها يمتاز أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت بفتح مكة ومضت لاهلها الذين هاجروا قبل فتحها ، لان الاسلام قوى وعز بها عزاً ظاهراً . م

ولكن جهادٌ ونيةٌ ، واذا استنفرتم فأنفروا « متفق عليه . ومعناه :  
لا هجرة من مكة لأنها صارت داراً إسلام  
وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري

قال وقيل معنى الحديث لا هجرة بعد الفتح فضلاً كفضل الهجرة قبل الفتح ، قال تعالى  
« لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل « الآية اهـ (ولكن جهاد ونية)  
قال الطيبي : كلمة لكن تقتضي مخالفة ما بعدها للمقبل ، أي المفارقة عن الاوطان المسماة بالهجرة  
المطلقة انقطعت لكن المفارقة بسبب الجهاد باقية مدى الدهر وكذا المفارقة بسبب  
نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه ونحوه ، وقال المصنف : تحصيل الخبر  
بسبب الهجرة قد انقطع بالفتح ، ولكن حصوله بالجهاد والنية ( واذا استنفرتم ) أي  
طلبكم الامام للخروج الى الجهاد ، ويحتمل العموم أي اذا استنفرتم الى الجهاد ونحوه  
( فأنفروا ) بكسر الفاء على الافصح ويجوز ضمها وبالاول جاء القرآن : أي اخرجوا  
( متفق عليه ) ورواه ابو داود وروى بهضه الامام احمد وابن حبان وابو عوانة والدارمي  
وابن الجارود وقال الترمذي انه حسن صحيح . نقله العز بن فهد في الاربعين التي خرجها  
في الجهاد ( ومعناه لا هجرة من مكة ) أي بعد الفتح واجبة : لانها انما وجبت منها  
اولاً لكونها كانت داراً للكفر وقد زال بفتحها فلا يجب منها لانها صارت داراً لإسلام  
او معناه كما يؤخذ من كلام الخطابي : لا هجرة الى المدينة واجبة على من آمن وأمن على  
دينه بعد الفتح ، لأنها انما وجبت اولاً لكون المسلمين بالمدينة يومئذ كانوا قليلاً ،  
فكان الواجب على من أسلم الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعانة له ،  
واستغني عن ذلك بعد فتح مكة لان معظم الخوف كان من اهلها

( وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري ) الخزر جي السلمي بفتح اللام لنسبته  
الى سلمة بن سعد روى عنه أنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع

رضى الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاةٍ فقال «إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»

عشرة غزوة ولم اشهد بدرآ ولا أحداء، منعى ابى ، فلما قتل ابى لم اختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط . وعنه قال : انابى وخالى من أصحاب العقبة وكان ابوه يومئذ احد النقباء . وكان جابر من اصغر الصحابة سناً ، وكان من ساداتهم وفضلائهم المتحفين بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف وخمسمائة . واربعمون حديثا اتفقا منها على ستين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم بمائة وستة وعشرين ، توفى بالمدينة بعد ان كف بصره سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اربع وتسعين سنة ، وصلى عليه ابان ابن عثمان وكان الى المدينة وجابر آخر الصحابة موتا بالمدينة (رضى الله عنهما) اشار الى انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا ابوه صحابي ، اى وقد ذكره ، ان يقول رضى الله عنهما (قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة) هي غزوة تبوك كما صرح به رواية البخارى الآتية ، وفى النهاية غزاة يغزوا غزوا فهو غاز ، والغزوة المرقمة الغزوة والاسم الغزاة اى بفتح الفين وجمع الغازى غزاة بضمها وغزى وغزى وغزاه كغزاة فسطح وفسق وحجيج وفاق اه (فقال : إن بالمدينة لرجالا ما سرتهم مسيرا) أى سيرا أو فى مكان سيره فهو مصدر ميمي أو اسم مكان (ولا قطعتم واديا) فيه اشارة الى قوله تعالى «ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله» الى قوله «ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون» (إلا كانوا معكم) أى شركوكم فى الأجر كما فى الرواية الثانية «وكان لهم مثل أجرهم مضاعفا» لصحة نيتهم فى مباشرة كل ما بشره إخوانهم المجاهدون (حبسهم) أى منعه (المرض)

وفي رواية «الإشركوكم في الأجر» رواه مسلم . ورواه البخاري عن أنس  
رضي الله عنه قال «رجعنا من غزوة تبوك مع

فاصحة النية أعطاهم الله مثل اجر الباشر . كذا في المفهم (وفي رواية الإشر كوكم )  
بكسر الراء (في الأجر) بدل قوله إلا كانوا معكم . قال العاتولي في شرح المصابيح :  
هذا دليل على انهم شركا في الأجر وعلى التساوي أيضا لانه اذا قال الرجل لصاحبه  
هذا لي ولك حمل على المساواة ، ولذلك تجمل الدار بينهما نصفين إلا انه يستدل  
بقوله تعالى «لا يستوي القاعدون» الآية على ترجيح جانب الغازي علي جانب  
القاعد ، فيحمل ذلك على القاعد من غير عذر ، والتساوي المفهوم من الحديث على القاعد  
بعذر فلا معارضة بين الآية والحديث . وسيا في زيادة تحقيق في هذا اللقمام (رواه مسلم ،  
ورواه البخاري عن انس) عدل المصنف عن قوله . متفق عليه مع أنهما رواه لكن باختلاف  
يسير في لفظه ، وذلك الاختلاف لا يضر في اطلاق الاتفاق ، لا اختلاف صحابي الحديث  
عندهما وقد اختلف في مثل ذلك هل هو مما اتفقا عليه ، وبه قال الجوزي ، وقال جمهور  
المحدثين لا يطلق اتفقاوما الا على ما اتفقا على إخراج إسناذه ومنتنه معا . نقله الحفاظ  
ابن حجر في نكته على كتاب ابن الصلاح ( قال رجعنا من غزوة تبوك ) بفتح  
الفوقية وهي في طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة النبوية نحو اربع  
عشرة مرحلة ، وكانت غزوته صلى الله عليه وسلم تبوك في سنة تسع من الهجرة وهي  
آخر غزواته ، قال الازهرى : أقام صلى الله عليه وسلم تبوك بضعة عشر يوما .  
والمشهور ترك صرف تبوك للتأنيث والعلية وفي رواية في صحيح البخاري في حديث  
صعب بن مالك ، أي الآتي في باب التوبة « لم يذكرني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى بلغ تبوكا » بالصرف في جميع النسخ باعتبار إرادة للوضع ( مع

الذي صلى الله عليه وسلم فقال «ان أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبنا  
ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر»

وعن أبي يزيد معن بن يزيد بن الأخنس رضى الله عنهم - هو  
وأبوه وجده صحابيون -

الذي صلى الله عليه وسلم أي صحبته (فقال : ان أقواما) أي رجلا : بدليل الرواية  
السابقة ، ولان أقوم مختص بالرجال ، قال تعالى «لا يسخر قوم من قوم عسى أن  
يكونوا خيرا منهم، ولا نساء من نساء» الآية، وقال الشاعر: أقوم آل حصن أم نساء .  
(خلفنا) يسكون اللام أي وراءنا ، وفي نسخة بتشديدها من التخفيف أي خلفنا خلفنا  
(بالمدينة) علم بالعبارة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم (ماسلكنا شعبا) بكسر الشين  
المعجمة . أي الطريق في الجبل كما قاله ابن السكيت ، وقيل الفرجة الزائدة بين الجبلين  
(ولا واديا) هو الموضع الذي يسيل فيه الماء كذا في مفردات الراغب (إلا وهم  
معنا) (بفتح العين والجملة حالية) (حبسهم العذر) استئناف بياني جوابا عن السؤال  
المقدر من حصول مثل ثواب المجاهد لهم مع قعودهم ، وقد جاء السؤال مصرحا به  
في رواية أبي داود عن أنس ولفظها : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «لقد تركتم  
بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا أنفقتهم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم»  
قلوا «يارسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟» قال صلى الله عليه وسلم  
«حبسهم العذر» والعذر بضم المهملة وصف يعرض للمكلف يناسب التسهيل عليه  
(وعن أبي يزيد معن) بفتح الميم وسكون المهملة آخره نون (بن يزيد بن الأخنس)  
بمعجمة فنون فهامة (رضى الله عنهم) أتى بضمير الجمع وعال الايتان به كذلك  
بقوله (هو وأبوه وجده صحابيون) أي وما كان كذلك فينبغي أن يؤتى عند ذكرهم  
بالترضى عليهم بصيغة الجمع . والصحابي على الصحيح من اجتمع بالنبي صلى الله

قال : كان أبي يزيدُ أخرج دنائير يتصدقُ بها فوضعها عند رجل في المسجد، فبُعثُ فأخذها فأتيتهُ بها فقال والله ما اياك أردت فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لك مانويت يا يزيد ولك ما أخذت يا معلن » رواه البخارى

وعن أبي اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف

عليه وسلم حال حياته مؤمنا به ولو لحظة ومات على الايمان . قيل وقد شهدت الثلاثة بدراء قال الكرمانى ولم يتفق ذلك لغيرهم ، وقيل لم يشهداها معن . نزل من الكوفة ثم مهر ثم الشام وقتل بمرج راهط سنة أربع وستين في دولة مروان . ذكره ابن الجوزى في التلخيص فيمن له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث ، وقال قال البرقي له حديثان اها انفرد البخارى بالرواية عنه عن مسلم للحديث الآتى وروى عنه أبو داود ( قال ) أى معن من جملة حديث ( كان ابى ) الاولى « وكان ابى » بالوار تبيينها على انه : بعض حديث ( يزيد ) بالرفع عطف بيان لابى او بدل منه ( اخرج دنائير يتصدق بها ) ظاهره صدقة تطوع ( فوضعها عند رجل في المسجد ) أى واذنه ان يتصدق بها على المحتاج اليها ( فبُعث ) الرجل ( فأخذتها ) أى باختيار منه ( فأتيته أى ابى ( بها ) أى مصاحبا لها ( فقال والله ما اياك اردت ) بهذه الدنائير المتصدق بها ( فخاصمته ) منتهيا ( الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ) صلى الله عليه وسلم ( لك مانويت ) أى كوابه ( يا يزيد ) لانك نويت التصديق بها على محتاج ، وابنك محتاج وان لم تنوه ( ولك ما أخذت يا معلن ) لكونك قبضتها قبضا صحيح ( رواه البخارى )

وعن ابى اسحاق سعد بن ابى وقاص ( بتشديد التماف اخره مهملة ) مالك بالجر على العطف على ابى او بدلا منه ويجوز قطعه عنه مرفوعا بتقدير هو ومنصوبا بتقدير اعني ( بن أهيب ) بضم الهزة وفتح الهاء وسكون التحتية ( بن عبد مناف



ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى القرشى الزهرى رضى  
الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم

بفتح الميم ( بن زهرة ) بضم الزاي ( بن كلاب ) بكسر الكاف . يَحْتَمَلُ انْ يَكُونَ  
منقولاً عن جمع كلب ، وان يكون منقولاً عن مصدر كالب . وفي المواهب اللدنية  
سئل اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب ذئب وعبيدكم بأحسنها نحو  
مرزوق رباح فقال : انا نسمي ابناءنا لاعدائنا رعييدنا لانفسنا . يريد أن  
الابناء عدة للاعداء وسهام في نحورهم فاختروا لهم هذه الاسماء و كلاب هذا  
تجتمع فيه نسب ابى النبي صلى الله عليه وسلم وأمه واسم كلاب حكيم وقيل عروة  
( بن مرة ) بضم الميم وتشديد الراء ( بن كعب ) وهو أول من جمع يوم الروبة كانت  
يجمع اليه قر يش في هذا اليوم فيخطبهم ويذكركم بدمت النبي صلى الله عليه وسلم  
ويعلمهم أنه من ولده ويأمرهم باتباعه والإيمان به ( بن اوي ) بضم اللام وفتح  
الهمزة وتقدم ما يتعاقب به أول الباب ( بن غالب القرشى الزهرى رضى الله عنه )  
أسلم بعد قديما ، وسبب اسلامه المذكور في شرح الاذكار ، وكان من المهاجرين  
الاولين شهد بدرا وما بعدها ، وكان يقال له فارس الاسلام ( وهو أحد العشرة  
المشهود لهم بالجنة ) رضى الله عنهم وقد جمع اسماءهم غير واحد كخافظ زين الدين  
العراقى فقال :

وأفضل اصحاب النبي مكانة ومنزلة من بشروا يحنان

سعيد زبير سعد عثمان عامر على ابن عوف طلحة الامران

وأحد الستة اصحاب الشورى كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في منازيه ،

وجمع له النبي صلى الله عليه وسلم ابويه فقال « فذاك ابى وامى أيها الغلام الحورور .

اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . ثم قل لهم هذا خالى فليأت كل رجل بخاله

( ٨ دليل . ل . )

قال « جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعُودني عام حجة الوداع من وجع اشتدّ بي فقلت: يا رسول الله إني قد بلغني من الوجع ما ترى

وفي هذا المقام في شرح الاذكار بسط فرأجعه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء من جرح كان به فشفى وهو أول من اراق دما في الاسلام وأول من رمى بسهم في سبيل الله واخباره في الشجاعة والشدة في دين الله واتباع السنة والزهد والورع واجابة الدعوة والصدق والتواضع شهيرة . روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتان وسبعون حديثا وفي التاميم لابن الجوزي مائتان واحدى وسبعون حديثا وقال ابو نعيم اسند مائة حديث ونيفا سوي الطرق وقال البرقي الذي حفظ عنه نحو من سبعين حديثا اه اتفقا على خمسة عشر حديثا وانفرد البخاري بخمسة عشر وسلم بثمانية عشر . توفي في قصره بالمعديني على سبعة أميال من المدينة وحمل على اعناق الرجال الي المدينة وصلى عليه والى المدينة مروان بن الحكم وازواج النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة ، ولما حضرته الوفاة دعا بخلق جيبة له فقال كفنوني فيها فأني كنت تقيت المشركين فيها يوم بدر وكنت أخبروها لهذا اليوم . وكانت وفاته سنة . ثمان او خمس وخمسين وله بضع وستون او سبعون او ثمانون او تسعون سنة ( قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني ) فيه عيادة الكبير أتباعه ففيه التواضع ولين الجانب ( عام حجة الوداع ) سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودعهم فيها وهو بكر الوارو ويجوز فتحها ، وتسمى بحجة البلاغ لانه صلى الله عليه وسلم قال لهم فيها هل باغت وبحجة الاسلام لانها الحجة التي حج فيها المسلمون وليس فيها مشرك ( من وجع اشتد بي ) وفي رواية لها اشفيت منه على الموت اى قاربته واشرفت عليه ( فقلت يا رسول الله ) انى ( قد بلغني من الوجع ما ترى ) فيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح من نحو

وأنا ذو مال ، ولا يرئى إلا ابنة لى . أفأتصدقُ بثلثى مالى ؟ قال لا .  
قلت : فالشطرُ يا رسول الله ؟ قال : لا قلت : فالثلثُ يا رسول الله ؟ قال :  
الثلثُ ، والثلث كثير - أو كبير -

مداواة او دعاء صالح أو وصية او استفتاء ، عن حالة وكرامة ذلك محمولة على ما كان  
على وجه التسخيط ونحوه لكونه قادمًا فى أجر مرضه ( وانا ذو مال ) فيه دليل على  
إباحة جمع المال لان هذه الصيغة لاتستعمل فى العرف الا لمال كثير ( ولا يرئى )  
من الولد او خواص الورثة والافقد كان له عصابة ، وقيل : معناه لا يرئى من اصحاب  
الفروض ( إلا ابنة لى ) اسمها عائشة ولم يكن له اذ ذلك سواها ، ثم جاء له بعد ذلك  
أولاد . وتمقب الحافظ ذلك فى الفتح ، ثم قال : والظاهر أن البنت المشار اليها هى  
أم الحكم الكبرى ، وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث ، قال الحافظ : ولم أر  
من حرر ذلك ( أفأتصدقُ بثلثى مالى ) يحتمل أنه أراد بالصدقة الوصية ، ويحتمل  
انه أراد الصدقة المنجزة ، وحكمهما سواء عندنا وعند العلماء كافة لا ينفذ منهما  
ما زاد على ثلث التركة إلا برضى الوارث ( قال لاقلت فالشطر ) أى فالنصف بالرفع على  
الابتداء أى أتصدق به أو على أنه فاعل لفعل مقدر أى أفيجوز الشطر ؟ وقال فى  
فتح البارى هو بالنصب على تقدير فعل أى أسعى أو أعين الشطر ثم قال ويجوز  
الرفع ( قال لاقلت فالثلث ) بالرفع او بالنصب ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( الثلث )  
بالرفع على تقدير انه فاعل فعل محذوف أى يكفيك الثلث أو خبر مبتدأ محذوف  
أى للمشروع الثلث أو مبتدأ حذف خبر دأى الثلث ككفيك ، وبالنصب على الاغراء  
أو بفعل مضمر أى أعط الثلث ( والثلث كثير ) بمثلثة وعليه اقتصر الشيخ زكريا  
فى تحفة القارى على البخارى ( أو كبير ) أى بموحدة وقد حكاها مع ما قبله المصنف  
فى شرح مسلم روايتين قال وكلاهما صحيح ، قال فى فتح البارى المحفوظ فى اكثر

إنك أن تدر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففون الناسَ  
وإنك إن تنفق نفقة

رواياته بالمثلثة ومعناه كثير بالنسبة الى ما دونه قال: وهذا محتمل ان يكون مسوقا  
ليان جوز التصدق بالثلث وأن الاولى القصءه وهو ما يتبادر الى الفهم، ومحتمل  
أن يكون لبيان أن التصدق بالثلث من الاكل أى كثير أجره أو كثير غير قليل  
قال الشافعي وهذا أولى معانيه يعنى أن الكثرة امر سبى ا هـ . (انك) يجوز فتح  
الهمزة وهو أوضح لانه علة لما تضمنه قوله والثلث كثير من أنه لا ينبغي ان يوصى  
بالثلث بل ينقص عنه شيئا قليلا ويجوز كسرها استثناءا وفيه الإشارة الى تلك  
العلة أيضا (أن تدر ورثتك أغنياء) بفتح همزة أن أى لان تدر فحله جر أو نصب  
على الخلاف فى ذلك او هو مبتدأ فحله رفع وخبره (خير) على الاول فهو خبر  
لان ويجوز كسر همزة إن وصحت به الرواية قول ابن الجوزي سمعناه من رواية  
الحديث بالكسر فإن فيه شرطية وجوابها جملة صدرها مع فاء الجواب محذوف أى فهو  
خير وبصححة الرواية اندفع ما قيل حذف ذلك ضرورة (من ان تذرهم) أى تتركهم  
عالة يتكففون اللام نقرأ (يتكففون الناس) أى يسألونهم ما فى ا كفهم، وفى الحديث  
حث على صلة الأرحام والاحسان الى الأقارب والشفقة على الورثة وأن صلة القرىب  
الأقرب أفضل من الأبعد (وانك إن تنفق نفقة) معطوف على قوله انك ان تدر  
للى آخره وهما علة للنهى عن الوصية بأكثر من الثلث كأنه قال لا تفعل لانك ان  
مت تركت ورثتك أغنياء وهو خير لك وان عشت تصدقت وانفقت فالاجر حاصل  
لك فى الحالين ، وعبر بتنفق مع أن اشتراط الاخلاص لا يختص به بل يجرى فى  
كل تصرف مالى اوفلى تقابولا : فأن الانفاق انما يقال فيما صرف فى الخير وغيره  
يقال فيه حسنى وصنيع. وقال ابن ابي حمزة : نبه بالنفقة على مساوها من عمل البر

تبتغى بها وجه الله الا أجرتَ عليها ، حتى ما تجمل في في امرأتك . قال  
فقلت : يا رسول الله أخلف بعد أصحابي

(تبتغى بها وجه الله) اي ذاته وحده كما دل عليه السياق (إلا أجرت) بالبناء المعجول  
أي اجرك الله (عليها) وفي نسخة بها لانه من العمل الصالح (حتى ما تجمل في في امرأتك)  
حتى عاطفة ، وما اسم موصول في محل نصب عطفا على نفقة ويجوز الرفع على أنه  
مبتدأ ، أي إلا أجرت بالنفقة التي تبتغى بها وجه الله حتى بالشئ الذي يجعله في فم  
امرأتك . ففي الحديث ان الاعمال بالنيات وانما يثاب علي عمله بنيهته وأن لا يثاب على  
العيال يثاب عليه اذا قصد وجه الله تعالى به ، وفيه ان المباح اذا قصد به وجه الله  
صار طاعة ويثاب عليه : اذ وضع الآفة في فم امرأته انما يكون في العادة عند الملاعبة  
والملاطفة والتلذذ بالمباح ، فهذه الحالة ابعد الاشياء عن الطاعة وأمر الآخرة ومع  
ذلك فقد أخبر الشارع بأن ذلك يؤجر عليه بالقصد الجميل ، فغير هذه الحالة الاولى  
بموصول الاجر اذا قصد به وجه الله . ويؤخذ منه أن الانسان إذا فعل مباحا من  
أكل أو شرب أو قصد به وجهه الله كالأستمانه بذلك على الطاعة وبالزوم علي قيام  
الليل يثاب عليه ، ووجه عطف جملة « وإنك ان تنفق الخ » على « إنك » الاولى  
بيان سبب استكثار انك بيان ما يثاب به في الدنيا والآخرة ، اي لا تستقل  
النك فانك إذا أخرجه أثبت الثواب العظيم ، وأبقيت لورثتك ما يصوتون به  
وجوههم عن ذل السؤال ومع ذلك تكون قد تداركت به ما قرطت ، كافي حديث  
« إن الله أعطى عبده ثلث ماله في آخر عمره ليتدارك به ما قرط منه » ( قال فقلت  
يا رسول الله أخلف) بضم الهزة وفتح اللام المشددة وفي نسخة من البحارى أخلف  
بهمزة الاستفهام أي أخلف في مكة ( بعد أصحابي ) أي بعد انصرافهم معك . قال  
القاضي عياض : قاله إنما أشفانا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله فحشمي

قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً يتبني به وجه الله إلا ازددت به  
درجة ورفعة ، ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون .  
اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم

أن يقدح ذلك في هجرته أو في ثوابه أو خشي بقاءه بمكة بعد انصراف النبي صلى  
الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة وتخلفه عنهم بسبب المرض ، وكانوا يكرهون الرجوع  
فيما تركوه لله ، ولذا جاء في رواية أخرى أخلف عن هجرتي قال اتقاضي قيل كان  
حكم الهجرة باقياً بعد الفتح لهذا الحديث ، وقيل إنما كان ذلك لمن هاجر قبل الفتح  
هـ (قال إنك لن تخلف) أي بأن يطول عمرك وبقاؤك في الحياة بعد جماعات من  
أصحابك (فتعمل عملاً يتبني) تقصد (به وجه الله) وحده، أي ذاته (إلا ازددت  
به درجة) في الجنة (ورفعة) بكسر الراء، ففي هذا فضيلة طول العمر اللازدياد من  
العمل الصالح، والحث على ارادة وجه الله تعالى بالاعمال (ولعلك أن تخلف) بأن  
يطول عمرك (حتى ينتفع بك أقوام) في دينهم ودنياهم (ويضر بك آخرون) هذا  
من جملة إخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فإنه عاش حتى فتح العراق وغيره  
وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم ، وتضرر به الكفار في دينهم ودنياهم ، فأنهم قتلوا  
إلى جهنم وسبيت نسائهم وأولادهم ، وغنمت أموالهم وديارهم، وولى العراق فاهتدى  
على يديه خلائق وتضرر به خلائق باقامته الحق فيهم من كفار ونحوم (اللهم)  
أصله يا الله فحذف حرف النداء وعرضه الميم ولهذا امتنع الجمع بينهما في الاختيار  
وسطت الكلام في تحقيق هذه الكلمة في شرح الأذكار . قيل وهو الاسم الأعظم  
(أمض) فتح الهجرة أي أمهم (لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم) قال اتقاضي  
عياض : استدل به بعضهم على أن بقاء المهاجر بمكة كيف كان قادح في هجرته ،

لكن البائسُ سعد بنُ خولة. يرثي له رسولُ الله عليه وسلم أن ماتَ  
بمكة « متفق عليه  
وعن أبي هريرة

ولادليل فيه عندي لانه يحتمل أنه دعاهم دعاء عاماً وتقدم معنى ذلك (لكن البائس)  
بوحدة وبالمد أي الذي أثر البؤس أي شدة الفقر والقلة (سعد بن خولة) بفتح  
الخاء المعجمة وهو زوج سبيمة الاسلمية (يرثي له) أي يرقله ويترحم له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (أن) بفتح الهززة أي لانه (مات بمكة) وهي الارض التي هاجر  
منها. قال العلماء : انتهى كلام النبي صلى الله عليه وسلم إلي قوله لكن البائس سعد  
ابن خولة ، وما بعده مدرج من الراوى : قيل من سعد وقد جاء مفسراً في بعض  
الروايات ، وقيل أكثر ما جاء من كلام الزهري . واختلف في قصة سعد بن خولة :  
فقبل لم يهاجر من مكة حتي مات بها ، وقيل إنه هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف  
إلى مكة ومات بها ، وقيل هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرًا وغيرها وتوفي  
بمكة في حجة الوداع سنة عشر ، وقيل توفي بمكة سنة سبع في الهدنة ، خرج مختاراً  
من المدينة إلى مكة . فعلى القول الاول سبب بؤسه عدم هجرته ، وعلى الثاني والاخير  
سبب بؤسه سقوط هجرته لرجوعه مختاراً وموته بها . وعلى القول الثالث سبب بؤسه  
موته بمكة على أي حال كان وإن لم يكن ناختماره . لما فاته من الاجر الكامل بالموت  
في دار هجرته ، والغربة عن وطنه الذي هجره لله تعالى . ذكره المصنف في شرح  
مسلم (متفق عليه) ورواه مالك في الموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي كذا في  
جامع الاصول لابن الاثير

(وعن أبي هريرة) جره بالكسرة هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم  
واختار آخرون منع صرفه كما هو شائع على السنة العلماء من المحدثين وغيرهم : لان

عبد الرحمن بن صخرٍ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم

الكل صار كالكلمة الواحدة ، واعترض بأنه يلزم عليه رعايه الاصل والحال معا في كلمة واحدة بل في لفظ هريرة اذا وقعت فاعلاما مثلا : فأنها تعرب اعراب المضاف إليه نظراً للاصل وتمنع من الصرف نظرا للحال ، ونظيره خفي ، وأجيب بأن المتمعن رعايتهما من جهة واحدة لا من جهتين كما هنا . وكان الحامل عليه الخفة واشتهار هذه الكنية ، حتى نسي الاسم الاصلى بحيث اختلفوا فيه وفي اسم أبيه على خمسة وثلاثين قولاً ، أصحها عبد الرحمن بن صخر رضى الله عنه . وسبب تكيته بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال « كنت احمل يوما هريرة في كمي فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ماهذه . فقلت : هريرة . فقال : يا أباهريرة » وفي رواية اسحاق « وجدت هريرة حمانها في كمي فقلت لي ماهذه فقلت هريرة فقلت أنت أباهريرة » ورجع بعضهم الاول ، وقيل غير ذلك . أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لازمه الملازمة التامة رغبة في العلم راضيا بشيخ بطنه ، وكان يدور معه حينما دار ، ومن ثم كان أحفظ الصحابة ، وقد شهد له صلى الله عليه وسلم أنه حريص على العلم والحديث . يروى عنه كما قال البخاري أكثر من ثمانمائة ما بين صحابى وتابعى ، وله خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا اتفقا منها على ثلاثمائة وانفرد البخاري بثلاثة وسبعين ، وكان ملازما لسكنى المدينة وبها توفي في سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين عن ثمان وسبعين سنة ودفن بالبقيع . وما اشتهر أن قبره بقرب عسقلان لأصل له ، إنما ذلك صحابى اسمه جندرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم) أى لا يشيكم عليها ولا يقربكم منه ذلك كما قال تعالى « وما أموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا



ولكن ينظرُ الى قلوبكم » رواه مسلم  
وعن أبي موسى عبد الله بن قيس

زأني إلا من آمن وعمل صالحا » الآية. فعنى نظر الله هنا مجازاته وإثابته، وهذا بعينه  
يأتى في قوله تعالى « ولا ينظر إليهم » وإلا فنظره تعالى الذي هو رؤيته للموجودات  
وإطلاعه عليها لا يخص موجودا دون وجود بل بهم جميع الأشياء إذ لا يخفى عليه شئ  
في الأرض ولا في السماء، والحاصل أن الإثابة والتقريب ليسا باعتبار الاعمال الظاهرة  
وإنما هي باعتبار ما في القلب كما قال (وإنما يظر إلى قلوبكم) وفي الحديث الاعتناء  
بحال القلب وصفاته بتحقيق علومه وتصحيح مقاصده وعزومه، وتطهيره عن كل وصف  
مذموم وتحليته بكل نمت محمود : فإنه لما كان القلب محل نظرا الرب حق على العالم بقدر  
اطلاع الله تعالى على قلبه أن يفتش عن صفات قلبه واحواله لا يمكن أن يكون فيه  
وصف مذموم يحقته الله بسببه. وفيه أن الاعتناء بإصلاح القلب وبصفاته مقدم على  
عمل الجوارح : لأن عمل القلب هو المصحح للأعمال الشرعية إذ لا يصح عمل شرعي  
إلا من مؤمن عالم بمن كلفه، ومخلص له فيما يعمله، ثم لا يكمل إلا بمراقبته تعالى فيه  
المعبر عنها بالأحسان، وحيث كان عمل القلب مصححا للعمل الظاهر وعمل القلب  
غيب عنا فلا يقطع الذي عمل صالح بالخير : فعمل الله تعالى يعلم من قلبه وصفاته وما  
لا يصح معه ذلك العمل، ولا الذي معصية بالشر : فعمله سبحانه يعلم من قلبه وصفا  
محمودا يعرف له بسببه، والأعمال أمارات ظنية، لا أدلة قطعية، وترتب على ذلك  
عدم الغلوفى تعظيم من رأينا عليه أفعالا سالحة، وعدم الاحتقار لمسلم رأينا عليه  
أفعالا سيئة، بل تحتقر تلك الحالة السيئة لتلك الذات السيئة فتدبر هذا فإنه نظر  
دقيق. لخص من المفهم للقارطبي (رواه مسلم) وابن ماجه أيضا  
(وعن ابى موسى عبد الله) بالجر عطف بيان او بدل من أبى موسى (بن قيس)

الاشعري رضي الله عنه قال نَسُئِلُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يُقاتلُ شجاعةً ويقا تلُ حميةً

بفتح القاف وسكون التحتية آخره مهملة (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة باليمن . والاشعر هو مرة بن أدد بن زيد بن يشجب . وإنما قيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه كذا في لب الباب قدم أبو موسى (رضى الله عنه) مكة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة فأسلم ثم هاجر ، وقدم المدينة مع جعفر وأصحاب السفينة بعد خيبر ، وأمسهم لهم صلى الله عليه وسلم منها كن حضرها ، وقال: لكم أهل السفينة هجرتان ، وكان لابي موسى ثلاث هجر : إلى مكة ، ثم إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة . ولاء صلى الله عليه وسلم على زيد وعتد بن وساحل اليمن ، وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويحب له « لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود » وولاه الولايات وقد ذكرت جملة من أحواله في باب فضل الذكر من شرح الاذكار روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا انفقا منها على تسعة وأربعين حديثا ، وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة عشر . توفي بمكة وقيل بالكوفة سنة اثنتين أو أربع وأربعين عن ستين سنة (قال سئل) البناء للمجهول والسائل هو لاحق بن ضمرة الباهلي كما في تحفة القارى (رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل) في محل الصفة أو الحال من الرجل : لان أل فيه جنسية فهو نظير قوله تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » وقال الشاعر

ولقد أمر على اللثيم يسبنى فضيت تمت قلت لا يعينى

(شجاعة) هي الاقدام على العدو عن روية قال الشاعر :

الرأى قبل شجاعة الشجمانى هو أول وهى المحل الثانى

(و) سئل عن الرجل (يقا تلُ حمية) بتشديد التحتية اى انفة وغبرة ومحاماة

ويقاتل رياءً . أى ذلك فى سبيل الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو فى سبيل الله « متفق عليه  
وعن أبى بكر بن نعيم

عن عشرته ( و ) سئل عن الرجل ( يقاتل رياءً ) أى ليرى الناس قتاله ومثله  
القتال سمعة أى ليسمع الناس . وقوله « شجاعة » بالنصب وكذا المذكورات  
فى الجمل المعطوفة بعده وقد جاء فى رواية « سئل عن الرجل يقاتل للذكر » الحديث  
أى لأن يذكر بالشجاعة أى ملاحظة لنظر الخلق ليدحوه ويقبلوا عليه فشجاعة  
وكذا المنصوبات فى الجمل المعطوفة بعده مفعول له ( أى ذلك ) بالرفع مبتدأ وهو  
اسم استفهام وخبره ( فى سبيل الله ) أى كائن فى طاعته ( فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله ) أى دين الاسلام . فان الاسلام ظهر بكلام  
الله الذى اظهره على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقيل المراد من كلمة الله  
دعوته الى الاسلام ( هي العليا فهو فى سبيل الله ) يدخل فى الحديث من قاتل لطلب  
ثواب الآخرة أو رضى الله لانه من اعلاء كلمة الله . رحاعل الجواب ان القتال  
فى سبيل الله قتال منشؤه القوة العقلية لا القوة الغضبية او الشهوانية . قال المصنف  
فى الحديث بيان ان الاعمال انما تحسب بالنيات الصالحة وان الفضل الوارد فى المجاهدين  
يختص بمن قاتل لاعلاء كلمة الله ( متفق عليه ) ورواه ابو داود  
والنسائي والترمذى

( وعن أبى بكر ) بسكون الكاف كنى بذلك لانه تدلى بيكرة من حصن  
الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم لما حاصر الطائف ثالث ثلاثة وعشرين من  
عيد اهل الطائف ( نعيم ) بضم النون وفتح الفاء وسكون التحتية آخره مهملة عطف  
بيان او بدل من أبى بكر ، وقيل اسمه مسروح بهملات . وقيل اسم ابيه ذلك

ابن الحارث الثقفي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتلُ والمقتولُ في النار » قلت « يارسول الله هذا القاتلُ ، فما بالُ المقتولِ ؟ » قال « إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » متفق عليه

( بن الحارث ) بن كلدة بفتح تين ( الثقفي ) نسبة لتقيف بوزن رغيف كان ابو بكرة ( رضي الله عنه ) من ذوى المزايا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل البصرة وشهد وقعة الجمل ولم يقاتل فيها واجتنب حروب الصحابة، روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة واثنان وثلاثون حديثا اتفقا على ثمانية منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بواحد . توفي بالبصرة سنة احدى او اثنتين وخمسين ( ان النبي صلى الله عليه وسلم قول . اذا التقى المسلمان بسيفيهما ) قاصدا كل منها انلاف صاحبه ( فالقاتل ) بسبب مباشرته قتل صاحبه ( والمقتول ) لحرصه على ذلك كائنان ( في النار ) اى ان لم يعرف الله عنهما ( قلت يارسول الله هذا القاتل ) اى حكمة دخوله النار ان لم يعرف الله عنه ظاهرة لانه ظلم اخاه ( فما بال المقتول ) المظلوم ( قال إنه ) اى المقتول ( كان ) عاصيا لانه كان ( حريصا على قتل صاحبه ) ففى الحديث العقاب على من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها ، ويحمل ما جاء فى الاحاديث من العفو عن الخواطر على غير ذلك بأن مرد ذلك بفكره من غير استقرار ، ويسمى هما ، ثم المعصية التي عزم عليها كما ذكر تكتب سينه ويؤخذ بها ان لم يعملها فان عملها كتبت معصية ثانية، وان تركها خوفا من الله تعالى كتبت حسنة، وتمسك أبو بكرة بهذا الحديث فى ترك القتال فى الفتنة حتى نقل عنه أنه قال لو دخل على احد حتى يقتلنى لم امنعه ( متفق عليه ) قال فى الجامع الصغير ورواه احمد وابوداود والنسائى عن ابى بكرة ورواه ابن ماجه عن ابى موسى

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «صَلَاةُ الرَّجُلِ جَمَاعَةً تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي سُوْقِهِ وَبَيْتِهِ بِضْعًا

(وعن أبي هريرة) سبقت ترجمته (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صلاة الرجل جماعة) أي في المسجد (تزيد على صلاته) أي الرجل (في سوقه) سميت بذلك لأن الناس يسوقون إليها بضائعهم أولادهم يقفون فيها على ساق (و) تزيد على صلاته في (بيته) جماعة كانت أو فرادى صرح به الحافظ في الفتح ، لكن قل المصنف : الصواب أن المراد منه صلاته في بيته وسوقه منفردا ، وقيل فيه غير هذا وهو قول باطل اه . وقال الحافظ : مقتضى الحديث أن الصلاة في المسجد جماعة تزيد على الصلاة في البيت جماعة وفرادى . قال ابن دقيق العيد والذي يظهر لي أن المراد بقابل الجماعة في المسجد الصلاة في غيره منفردا ، لكنه خرج مخرج الغالب في أن من لم يحضر الجماعة في المسجد صلى منفردا . قال : وبهذا يرتفع اشكال من استشكل تسوية الصلاة في البيت والسوق اه (١) ولا يلزم من حمل الحديث على ظاهره التسوية المذكورة : إذ لا يلزم من استوائهما في المفضولية عن المسجد ألا يكون أحدهما أفضل من الآخر وكذا لا يلزم منه أن تكون الصلاة جماعة في البيت والسوق لأفضل فيها على الصلاة منفردا بل الظاهر أن التضمين المذكور يختص بالجماعة في المسجد ، والصلاة في البيت مطلقا أولى منها في السوق كذلك : لما ورد من كون الأسواق محلا للشياطين والصلاة جماعة في السوق والبيت أفضل من الانفراد (بضعا) بكسر الباء وفتحها ، وهو من الثلاثة إلى العشرة ، وقيل من ثلاث إلى تسع ، وقيل غير ذلك ، والصحيح

(١) أي انتهى كلام ابن دقيق العيد ، وقوله «ولا يلزم الخ» بقية كلام الحافظ يريد بذلك أن الاشكال مرتفع ولو أبقى الكلام على ظاهره راجع وتأمل . ش

وعشرين درجة ، وذلك أن أحدهم اذا توضأ فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة ، لا ينهزه إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا لا رُفِعَ له بها

الاول . والمراد منه خمس أوست أوسبع كما جاء مبيناً في روايات في الصحيح ( وعشرين درجة ) أي يزيد ثواب الصلاة في الجماعة في المسجد على الصلاة في البيت والسوق هذا القدر ، فيحصل له بالصلاة في المسجد ثواب أزيد من ثواب ما لو صلى تلك الصلاة بمينها منفرداً فيها بضعا وعشرين درجة ، كما ذكره ابن دقيق العيد وغيره . قال ابن الاثير : انما قال درجة لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع وان تلك فوق هذه بكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق ( وذلك ) اشارة الى ان الامور المذكورة بعد علة التضعيف ، والتقدير « وذلك لانه » فكانه يقول سبب التضعيف المذكور ( ان احدم ) أي الواحد من الرجال المدلول عليه بلفظ الرجل قال فيه استغراقية ( اذا توضأ فأحسن الوضوء ) بضم الواو أي اسبغه واتى بسنته وآدابه ( ثم أتى المسجد ) حال كونه ( لا يريد ) من اتيانه اياه ( إلا الصلاة ) أي ثواب الصلاة في جماعة قال فيه عهدية ، وأوقع الفعل على الصلاة لانها سبب ، وليس مفهوم « ثم » وهو المهلة والتراخي مراداً بل المبادرة اولى : لقوله تعالى « اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون »

وفي الحديث اشارة الى اعتبار الاخلاص ( لا ينهزه إلا الصلاة ) هو بمعنى ما قبله ( لم يخط ) بفتح التحتية وضم الطاء المهلة ( خطوة ) قال الحافظ في الفتح : ضبطناه بضم اوله ، ويجوز الفتح . قال الجوهرى : الخطوة بالضم ما بين القدمين وبالفتح المرة الواحدة . وجزم يعمرى انها هنا بالفتح ، وقال القرطبي انها في رواية مسلم بالضم ( إلا رفيع ) بالبناء للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير يعود الى الرجل ( بها )

درجة وحُطَّ عنه بها خطيئةٌ حتى يدخل المسجد ، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تجبسه ، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه

اي بسببها و (درجة) منصوب على الظرفية والدرجة بفتح الدال المرتبة والمنزلة ثم يحتمل ان تكون حسية في الجنة وان تكون معنوية بمعنى ارتفاع رتبته (وحط) اي وضع (عنه) اي عن الرجل المذكور بأن يعحي من صحيفته (بها) اي بسببها (خطيئة) اي ذنب (حتى) غاية لما قبله اي الى ان (يدخل المسجد) فأذا دخل المسجد) منتظرا للصلاة . بالنصب على الظرفية على سبيل التوسع والإلحاحه ألا ينصب عليها : لانه اسم مكان مختص (كان) الرجل (في الصلاة) اي في ثوبها . وهذا مجاز فان الصلاة أو ثوبها ليس ظرفا (ما كانت الصلاة تجبسه) «ما» فيه مصدرية ظرفية تم محله مالم يصرف جلوسه في مصلاه لغرض آخر وهل يحصل الثواب المذكور لمن نوى ايقاع الصلاة في المسجد جماعة وان لم يوقعها فيه ام لا ؟ قال القلقشندي : الظاهر الثاني ، وقضية ما تقدم في حديث المتخلفين عن تبوك من المعذورين من قول القرطبي إنهم يثابون كما مباشر لصدق نيتهم أن يحصل له الثواب عند صدق النية (والملائكة) قيل هم أجسام نوزانية لطيفة قادرة على التشكل وقيل غير ذلك وهل هي متحيزة اولاً وهل يستقل العقل بمرقتها أو لا وفيه خلاف تحقيقه في علم الكلام (يصلون على أحدكم) أي يدعون له . وقابل صلاة الجماعة بصلاة الملائكة ليتناسب العمل والثواب . وهؤلاء الملائكة يجوز أن يكونوا الحفظاء ويجوز ان يكونوا غيرهم (ما) مصدرية ظرفية ايضاً (دام في مجلسه) اي مدة دوام كونه في مجلسه (الذي صلى فيه) اي صلاة تامة كما قال ابن ابي جرة . قال القلقشندي . والمراد مادام فيه

يقولون اللهم ارحمه اغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذ فيه ما لم يُحدث فيه»

ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحاً عند مسلم ومقتضى هذا انه اذا انصرف عن مصلاه الى موضع آخر في المسجد وغيره وهو ينتظر الصلاة انه يقطع ذلك، وليس مراداً كانه عليه الحافظ في الفتح، فقال الباجي المنتظر في غير مصلاه من المسجد يكون في صلاة كالانتظر في مصلاه غير ان المنتظر في مصلاه يختص بصلاة الملائكة عايه (يقولون) بيان ليصلون ( اللهم ارحمه اللهم اغفر له اللهم تب عليه ) فعلم ان المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط . واستدل بالحديث على افضلية الصلاة على غيرها من الاعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلي ، وعلى تفضيل صالحى الناس على الملائكة لانهم يكونون في تحصيل الدرجات بمبادتهم، والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم ( ما لم يؤذ فيه ما لم يحدث فيه (١) ) بسكون المهلة كما قاله الداودى . قال وضبطها بعضهم بفتحها وازاد بغير ذكر الله . قيل والمراد بالحديث في الحديث الذي ذكره البخارى الریح كما فسره أبو هريرة راوى الحديث ، وقيل المراد اعم من ذلك ويؤيده رواية مسلم هذه الجامعة بين الاذى والحديث ان لم يكن الثمانى تفسيراً للاول فان كان تفسيراً له يؤخذ منه ان اجتناب حدث اللسان واليد من باب اولى فيهما ، ويؤخذ منه ان الحديث يقطع ذلك ولو استمر جالساً في مصلاه

(١) قوله ما لم يؤذ الخ ( شرط الامرین المذكورین وما كونه في صلاة وكون الملائكة يصلون عليه وفي صحيح البخارى « ما لم يؤذ يحدث » قال الكرماني قوله « ما لم يؤذ » اى الملائكة بالحديث ولفظ يحدث من باب الافعال مجزوم بانه بدل يؤذ او مرفوع بانه استثناف . وفي بعضها « يحدث » بلفظ الجار والمجرى ومتعلقاً يؤذ . وفي بعضها « ما لم يحدث » بطرح افظ يؤذ من باب الافعال اى ما لم ينقض الوضوء ومن باب التفعيل اى ما لم يتكلم بكلام الدنيا . ش



متفق عليه وهذا لفظ مسلم. قوله صلى الله عليه وسلم «ينهزه» هو بفتح  
الياء والهاء وبالزاي أي يخرججه وينهضه  
وعن أبي العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما

وتأول كثير العلماء الاذى بالغيبة والضرب فأن ذلك اعظام من اذى الحديث  
(متفق عليه وهذا لفظ مسلم) ورواه مالك واحمد وابو داود والترمذى  
والنسائى مقطعا وكذا ابن ماجه والاسماعيلى وابو عوانه وابن الجارود مختصرا  
البرقانى وابو نعيم والبيهقى وغيرهم كذا فى شرح عمدة الاحكام للفتوشندى  
(قوله صلى الله عليه وسلم) كما فى نسخة (ينهزه : هو بفتح الياء والهاء) وحكى ضم  
الياء وكسر الهاء (وبالزاي أي يخرججه وينهضه) وفى النماية التمهز الدفيع يقال نهزت  
الرجل انهزه اي اذا دفعته ونهز رأسه اذا حركه

(وعن ابى العباس عبد الله بن عباس) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بن  
عبد المطلب رضى الله عنهما) ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب وبنو هاشم  
محصورون فيه قبل خروجهم منه يسير وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
ابن ثلاث عشرة سنة ، وقيل ابن خمس عشرة ، وقيل ابن عشر ، ويؤيد الاول  
ماصح عنه من قوله فى حجة الوداع وانا يومئذ قد ناهزت الاحتلام . وضح انه  
صلى الله عليه وسلم دعا له بقوله « اللهم فقّهه فى الدين وعلمه الحكمة والتأويل اللهم  
علمه تأويل القرآن . اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين . اللهم  
زده علما وفقها » وثبت عنه انه قال « رأيت جبريل مرتين » وهذا سبب عماء فى  
آخر عمره وفضائله شهيرة ومناقبه كثيرة . اوردت جملة صالحة منها فى كتاب فضل  
زمزم روى له الف حديث وستائة وستون حديثا اتفاقا منها على خمسة وتسعين وانفرد  
البخارى بمائة وعشرين ومسلم بتسعة واربعين . مات بالطائف ودفن بها سنة  
( ١٠ دليل . ل )

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه، تبارك وتعالى قال

ثمان وخمسين في خلافة ابن الزبير، وقيل سنة تسع وصلى عليه محمد ابن الحنفية  
وقال مات رباني هذه الامة ( عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ) أى  
روى عن أبى العباس انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يأتى حال كونه مندرجا  
في الاحاديث القدسية وهى التى يرويها ( عن ربه، تبارك ) قال البيضاوى أى تكاثر  
خيره من البركة وهى كثرة الخير، أو تزايد عن كل شىء وتعالى عنه في صفاته  
واقفاله : فأن البركة تتضمن معنى الزيادة ، وقيل دام من برك الطير على الماء، ومنه  
البركة لدوام الماء فيها ، وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى ا هو على الثانى  
مما قاله فيكون قوله: (وتعالى ) أى تنزهه عما لا يليق به مما يقوله الجاحدون والمبطلون.  
إطابا . ثم هذه عبارة السلف في رواية الاحاديث القدسية ، فلذا آثرها المصنف،  
ولهم في ذلك عبارة أخرى وهى أن يقل : قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم. والمعنى واحد. وقد ذكرت ما اقترق فيه القرآن والحديث القدسى  
في شرح الاذكار وسيأتى بعضه في باب الصبر، وقيل ليس من الاحاديث القدسية  
بل المراد فيما يرويه عن فضل ربه أوحكه أو نحو ذلك ، وتعقب ذلك الجزم بأن كلا  
الامرین محتمل، والاقرب إلى السياق وإلى اصطلاح السلف المذكور في رواية الاحاديث  
القدسية أنه منها، وقد جاء في بعض طرق الصحيحين ما يصرح بأنه منها وهو: يقول الله عز  
وجل «إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتهبها عليه  
بمثالها، وإن تركها لأجل فاكتهبها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتهبها له  
حسنة، وإذا عملها فاكتهبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنأغفرها له ما لم  
يعملها فأدعها فأنأكتبها عليه بمثلها (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم، ويصح عوده

«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى

إلى الله، وعليه فيكون من الأظهار في محل الأضمار قوله (إن الله كتب الحسنات والسيئات) أى أمر الحفظة بكتابتها، أو كتبها في علمه على وفق الواقع منها أو قدر مبالغ تضييفها (ثم بين) أى الله تعالى، وجعل الضمير له صلى الله عليه وسلم مبنى على ما مر من أن المراد بين ربه عن حكمته أو فضله وقد علمت ما فيه و«ثم» للترتيب الذكري (ذلك) للكتابة من الملائكة حتى عرفوه واستغنوا به عن الاستفسار كل وقت كيف يكتبونه (فمن هم بحسنة) أى أرادها وترجع فعلها عنده، فلم منه بالأولى العزم وهو الجزم بفعلها والتصميم عليه (فلم يعملها كتبها الله عنده) هى عندية شرف ومكانة لتعززه تعالى عن عندية المكان (حسنة) لان المهم بالحسنة سبب إلى عملها وسبب الخير خير، أما الخطرة التى تخطر ثم تنفسخ من غير عزم ولا تصميم (١) فليست كذلك. واستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة فيما يأتى اختصاص المضاعفة بمن عمل دون من نوى، فهما فى الاصل سواء وإن اختلف العامل بالتضمين وقوله (كاملة) رصف حسنة وذكر لثلاثين أنها لكونها مجرد هم ينقص ثوابها (وإن هم بها) أى بالحسنة (فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات) لانه أخرجها من المهم إلى ديوان العدل، فكتب له بالمهم حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا وهذا التضمين لازم لكل حسنة تعمل، قال الله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» ثم قد تضاعف بعد لمن شاء الله، قال الله تعالى «والله يضاعف لمن يشاء» مضاعفة أخرى (إلى

(١) الأولى أن يقول «من غير هم» لان العزم فوق المهم والمهم فوق الخطرة

سبعائة ضعف الى اضعاف كثيرة ، وإن هم بسيرة فلم يعملها كتبها الله  
تعالى عنده حسنة كاملة

سبعائة ضعف ) على حسب ما اقترن بها من إخلاص نيته وإيقاعها في محلها الذي  
هي به أولى وأحرى ، وفي رواية في الصحيحين أيضا «إلى سبعائة ضعف إلا الصيام  
فإنه لى وأنا أجرى به » وفيها دليل على أن الصوم لا يعلم قدر مضاعفة ثوابه إلا الله  
تعالى لأنه أفضل أنواع الصبر ، وقد قال تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير  
حساب » (الى اضعاف كثيرة) وكثيرة هذه وإن كانت نكرة إلا أنها أشمل من  
المعرفة فتقتضى لهذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يمكن ، كتصدق بحجة بر  
مثلا تحسب له في فضل الله تعالى أنه لو بذرها في أزكى أرض مع عناية الري والتعهد  
ثم حصدت وبذر حاصلها في أزكى أرض كذلك وهكذا الى يوم القيامة جاءت تلك الحبة  
كامثال الجبال الرواسي ، وما ذكرته من أن التضعيف بعشرة لا بد منه لكل عامل حسنة وأن  
التضعيف بسبعائة فأكثر إنما يحصل للبعض على حسب مشيئته تعالى . هو ما جزم به  
المصنف رحمه الله تعالى (وإن هم بسيرة فلم يعملها) بأن ترك فعلها أو التافظبها الوجهه تعالى لا  
لنحو حيا او خوف ذى شوكة أو عجز أو رياء ، بل قيل يأثم حينئذ من حيث نحو الرياء لأن  
تقديم خوف المخلوق على خوف الله محرم وكذا الرياء (كتبها الله عنده حسنة) لأن رجوعه  
عن العزم عليها خير أى خير فجزوي في مقابله بحسنة وأكدت بقوله ( كلمة )  
إشارة الى نظير مأمور فى كلمة فى الهم بالحسنة ، لا يقال نظير مأمور ثم أن الهم بالحسنة  
تكتب فيه حسنة أن يكون بالسيرة تكتب فيه سيئة فإن الهم بالسوء من اعمال  
القلب : لانا نقول قد تقرر أن الكف عنها خير أى خير وهو متأخر عن ذلك الهم  
فيكون ناسخا له «إن الحسنات يذهبن السيئات » وعند مسلم « يقول الله أعما تركها

وإن هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة

من جرئى «أى من أجلى (١)» (وان هم بها فعلها كتبها الله سيئة واحدة) زاد  
احمد «ولم تضاعف عليه» ويدل له قوله تعالى «فلا يجزى الا مثلها» نعم قد تعظم  
بشرف زمان أو مكان كالا شهر الحرم ورمضان ومكة أو بشرف الفاعل لها وقوة  
معرفة بالله تعالى وقربه منه :فإن من عصى السلطان على بساطه أعظم جرما من  
عصاه على بدم . ثم قوله «وان هم الخ» فيه دليل على أن العزم لا يكتب معها ، لكن  
أقني قاضى القضاة ابن رزین من أعتنا بأن من عزم عليها ففعلها ولم يتب منها أوخذ  
بمزمه لانه اصرار ، وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن رزین  
«تنبیه» لم يقع من يوسف عليه السلام معصية على مقاله ابن أبى حاتم ومن  
واقعه ، ومعنى الآية عندهم «وهم بها لولا رأى برهان ربه» أى لولا رؤية البرهان  
لهم لكانه لم يهم لانه رآه ، وعلى المشهور فى الآية فالهم الواقع منه بمعنى حديث النفس  
المعفو عنه . واعلم ان ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب «الاولى»  
الهاجس وهو ما يلتقى فيها «ثم» جريانه فيها وهو الخاطر «ثم» حديث النفس وهو  
ما يقع فيها من التردد هل يفعل اولاً «ثم» الهم وهو قصد ترجيح الفعل «ثم»  
العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به : فالهاجس لا يؤخذ به اجماعا لانه ليس من  
فعله وانما هو شىء طرقة قهراً عليه ، وما بعده من الخاطر وحديث النفس وإن قدر  
على دفعهما مرفوعان بالحديث الصحيح أى وهو قوله صلى الله عليه وسلم «إن الله  
تجاوز عن امتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم» به أى فى المعاصى القولية «أو  
تعمل به» أى فى المعاصى الفعلية لان حديثها إذا ارتفع فما قبله أولى ، وهذه المراتب

(١) يقال فعلته من جراك . بفتحين ، ومن جرائك . بفتحين وبالهمزة ، ومن

جراك . بتشديد الراء من غير همز . والرواية هنا بالتشديد بلا همز . ع

متفق عليه

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

لا أجر فيها في الحسنات أيضا لعدم القصد ، واما الهم فقد بين الحديث الصحيح انه بالحسنة يكتب حسنة وبالسيئة لا يكتب سيئة ثم ينظر فأن تركه لله كتب حسنة وان فعله كتبت سيئة واحدة، والاصح في معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع ومنه يعلم أن قوله في حديث النفس «الم تتكلم او تعمل به» ليس له مفهوم حتى يقال إنها إذا تكلمت أو عملت يكتب حديث النفس لانه اذا كان الهم لا يكتب كما استفيد من قوله واحدة فحديث النفس أولى بذلك كذا قاله السبكي في الحليات وخالف نفسه في شرح المنهاج وتبعه ولده ، وعبارته في منع الموانع : هنا دقيقة وقد نبهنا عليها في جمع الموانع هي أن عدم المؤاخذة بحديث النفس والهم ليس مطاقا ، بل بشرط عدم التكلم والعمل حتى إذا عمل يؤاخذ بشيئين همه وعمله ولا يكون همه مغفورا ولا حديث نفسه إلا اذا لم يعقبه العمل (١) كما هو ظاهر الحديث . ثم حكى كلامى آية ورجح المؤاخذة . وخالفه غيره فرجح عدمها . قال وإلا يلزم ان يعاقب على المعصية عموبتين ، ونظر بأنه لا يلزم عليه ذلك لان الهم حينئذ صار موصية أخرى . ثم قال في الحليات واما العزم فالمحققون على أنه يؤاخذ به ، وخالف بعضهم وقال أنه من الهم المرفوع واستدل له بما لا يجدي ، قال ابن رزين والعزم على الكبيرة وإن كان سيئة فهو دون الكبيرة المعزوم عليها والله اعلم (متفق عليه)

وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ( ولد قبل البعثة بسنة ، واسلم مع آبيه بمكة وهو صغير وقيل قبله ، وهاجر معه وقيل قبله ، ولم

(١) يعقبه بضم فسكون أى يورثه همه وحديث نفسه العمل . ع

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انطلق ثلاثة نفرٍ  
ممن كان قبلكم حتى آواهم

يشهد بدرا ، وكان عمره عام أحد أربع عشرة سنة فاستصغره صلى الله عليه وسلم  
ثم بلغ في عام الخندق خمس عشرة سنة فجازره صلى الله عليه وسلم ، ثم لم يتخلف بعد  
عن سرية من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم اشقيقته  
حفصة « إن اخذك رجل صالح لو أنه يقوم الليل » فلم يترك قيامه بعده ، وكان من  
قهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم ، واعتزل الفتنة فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ،  
وأوac بالهج أيام الفتنة وبعدها ، وكان من أعلم الناس بالمناسك ، قيل وحج ستين  
حجة واعتمر الف عمرة وأفتى في الاسلام ستين سنة وحمل علي الف فرس في سبيل  
الله ، روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث وستائة وثلاثون حديثا اتقا  
منها علي مائة وسبعين وانفرد البخاري بمائتين ومسلم بأحد وثلاثين ، وقد ذكرت  
زيادة في ترجمته في شرح الاذكار ، مات بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا عن ست  
وثمانين سنة وسبب موته أنه سفه عليه الحجاج فقال له عبد الله أنك سفیه مسلط فعز  
ذلك عليه فأمر رجلا فسم زج (١) رمحه فزجه في الطواف ووضع الزج على قدمه  
فرض اباما وتوفي ودفن بدوى طوى في مقبرة المهاجرين وقيل بفتح (١) قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انطلق ثلاثة نفرٍ في النهاية هو اسم جمع يقع  
على عدد مخصوص من الرجال اي ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه  
(من كان) افراد الضمير باعتبار لفظ من (قبلكم) في الزمان (حتى آواهم) حتى فيه  
عاطفة والمعطوف عليه انطلق ، ويحتمل كونها جارة غاية لمنذر أي فساروا الي ان  
آواهم المبيت . وآوى بالمدي في الافصح لكونه متعديا وبه جاء القرآن قال تعالى « وآويناهم

(١) بالضم الحديثة التي في اسفل الريح (٢) بالفتح موضع بمكة وقيل واد . ع

المبيتُ الى غارٍ فدخلوه ، فأنحدرت صخرةٌ من الجبل فسدت عليهم  
الغار ، فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله تعالى بصالح  
اعمالكم قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لأغبق

الى روية » ويجوز قصره ومصدره إيواء بوزن إكرام ومصدر القاصر أوى على وزن  
فعل قبل قلب الواو الثانية ياء وادغامها في الياء بعدها وكسر الواو الاولى بالنسبة  
الياء ، والافصح في الفعل اللازم القصر وجاء في القرآن بذلك قال تعالى « إذ أوى الغتية »  
(المبيت ) البيتة فاعل (إلى غار ) أى كهف وجهه غيران بقلب الواو الساكنة ياء  
لكسر ما قبلها كما في النهاية ( فدخلوه ، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت ) بتشديد  
الدال (عابهم الغار ) أى بابه أى صارت على باب الغار كالمسد (فقالوا : إنه) الضمير  
للشان (لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله) متوسلين اليه (بصالح أعمالكم)  
أى بأعمالكم الصالحة والواو من تدعوا ساكنة لأنها للجمع والاصل بعد الاعلال  
تدعون حذف النون للنصب وهو أن قال المصنف واستدل أصحابنا بهذا - أى  
بقوله لا ينجيكم الخ. على انه يستحب للانسان الدعاء في حال كربه وفي حال الاستسقاء  
وغيره بصالح عمله ، ويتوسل الى الله تعالى بذلك : لان هؤلاء فعلوه فاستجيب لهم  
وذكره صلى الله عليه وسلم في معرض الثناء عليهم وجميل فضائلهم (قال رجل منهم)  
قدم على الرجلين يمدّه إشارة إلى شرف بر الوالدين والاهتمام بشأنهما فأن التقديم  
في الذكر يكون للاهتمام (اللهم) أي يا الله (كان لي أبوان) فيه تلميح الاب لشرفه  
على الام فهو نظير «وكانت من القانتين» وكان ، يحتمل كونها ناقصة والظرف  
خبرا مقدما ، وكونها تامة والظرف في محل الحال (شيخان) بفتح الشين (كبيران)  
في السن (وكنت) معطوف على كان قبله (لأغبق) بفتح الهمزة وسكون الغين



قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي طلب الشجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فخابت لهما غيبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما

المعجمة وضم الموحدة وكسرها. قال المصنف هذا الذي ذكر من ضبطه، تنفق عليه في كتب اللغة وكتب غريب الحديث والشروح وقد يصحفه بهض من لانس له في قوله بضم الهمزة وكسر الموحدة وهذا غلط. وقال الحافظ في الفتح ضبطوه بفتح الهمزة من الثلاثي الا الاصيل فضبطه من الرباعي وخطووه اه. اي كنت لا أقدم في شرب الماء (قباهما أهلا) أي من زوج وولد (ولا مالا) أي من رقيق وخادم، والغبوق شرب العشى والصبح شرب الصباح قال القرطبي والحاس هو الذي يؤتى به عند انفلاق الفجر (فأى) بتقديم الهمزة بوزن سعى وفي رواية فناء بوزن جاء أي، بعد والنأى البعد (بي طلب الشجر يوما) لترعى فيه المواشي (فلم أرح عليهما) بضم الهمزة وكسر الراء أي لم أرجع (١) (حتى ناما فحلبت لهما غبوقهما) وفي نسخة من البخاري فحملت (فوجدتهما نائمين) بمحتمل ان يكون وجد فيه من افعال القلوب فائمين مفعوله الثاني و أن يكون بمعنى لقي فنائمين خال من المفعول (فكرهت) قال في تحفة القاري وفي نسخة اي. من البخاري وكرهت (أن أوقظهما وأن أغبق) بفتح اوله كما تقدم (قباهما

(١) قوله « بضم الهمزة » يقال ارحت الابل أي رددتها الى مراحتها بضم الميم أي مأواها بالليل، وفي حديث ام زرع « وراح على نما ثريا » أي اعطاني و ارحمت على الرجل حقه اذا رددته عليه. ويقال رحمت القوم ورحمت اليهم ورحمت عندهم : ذهبت اليهم من راح يروح ورواح . ويقال راحت الابل تراح بفتح التاء راحة مصدر على فاعلة أي ذهبت بالعشى . كذا في كتب اللغة وقول الشارح ارجع من رجع الثلاثي المتعدي ويجوز ضم الهمزة من ارجع الرباعي وهي لغة هذيل أي لم أرد عليهما الابل . ع ( ١١ دليل ل . )

أهلاً أو مالا، فلبثتُ والقَدَحُ على يدي أنتظرُ استيقاظهما حتى يَبرِقَ  
الفجرُ والصبيةُ يتضاغونُ عند قدمي، فاستيقظا فشر باغبوقهما. اللهم  
إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك ففرِّجْ عَنَّا

أهلاً أو مالا، فلبثت والقَدَح على يدي) جملة حالية من الماعل وكذا قوله (أنتظرُ استيقاظهما) ثم يحتمل أن يكون من فاعل لبث، وأن يكون من الياء في الجملة قبله (١) وعليه فهي حال متداخلة (حتى يرق الفجر) بفتح الراء وكسر ها أي تلاً لا وظهور ضوؤه (والصبية يتضاغون) جملة حالية من فاعل لبث أيضا ويتضاغون بالضاد والعين المعجمتين يصيغون من الجوع، والضفا، مدود مضموم الاول صوت الذلة والفاقة (عند قدمي) يحتمل أن يكون بفتح الميم وتشديد الياء مثنى وحذفت النون للإضافة وأن يكون بكسر الميم وسكون التحتية، وهو لكونه مفردا، مضافا يؤدي مؤدى الاول وهو عند البخاري «عند رجلي» وضبط في أصل صحيح منه بتشديد الياء، وهو يؤدي لاول من الاحتمالين. فإن قلت: نفقة الفرع مقدمة على نفقة الاصل فلم تركهم جاعين؟ قلت: قال الكرمانى لعل في شر يهتمهم تقديم الاصل على الفرع أولى، أو كانوا يطلبون الزائد على سد الرمق، والصباح لم يكن من الجوع اه (فاستيقظا فشر باغبوقهما) بفتح العين (اللهم إن كنت فعلت ذلك) للذكور من السهر واللبث عليه وحمل القَدَح الى قيامهما (ابتغاء وجهك) أي ذاك لا تعرض آخر دنيوي كما يدل عليه السياق (ففرج عنا) بتشديد الراء دعاء من التفرج أي افتح ثم هو هكذا في أصلين من الرياض والذي في الصحيحين «فارج» وقضية كلام القرطبي في المفهم انه بهمة

(١) أي قبل قوله «انتظر الخ» أي من الياء في يدي

ما نحن فيه من هذه الصخرة . فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج  
منه قال الآخر : اللهم إنه كانت لي ابنة عم كانت أحب الناس الي وفي رواية  
كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء .

وصل وضم الراء من الثلاثي (١) وبجارته افرج افتح ، والفرجة بضم الفاء من السعة  
فاذا كان بمعنى الراحة قلت فيه فرجة بفتحها وفعل كل واحد منه . افرج بالفتح والتخفيف  
يفرج بالضم لاغير . لكن قال الحافظ في الفتح انه بهمزة الوصل وضم الراء وبهمزة  
القطع وكسر الراء من الفرج والافراج اه (ما نحن فيه من) كرب سد (هذه الصخرة  
فانفرجت شيئاً) أي بسيرا من الافراج وهو مفعول مطلق قائم مقام قوله فرجة  
الوارد في رواية (لا يستطيعون الخروج) أي منه (قال الآخر) بمد الهمزة وفتح  
الحاء المعجمة ( اللهم كان ) بالتذكير للفصل بقوله ( لي ) بينه وبين مرفوعه المؤنث  
الحقيق ، وفي نسخة كانت ، وهو ( ابنة عم ، كانت أحب الناس إلى ) بتشديد الياء .  
والياء المدغمة هي المنقلبة عن الف إلى والمدغم فيها ياء المتكلم ( وفي رواية ) أي في  
الصحيحين ( كنت أحبها كأشد ) أي جبا مثل أشد ( ما يحب الرجال النساء ) فالكاف  
في كأشد صفة المصدر ، وقال الكرمانى هي زائدة قال : أو المراد تشبيه محبته بأشد المحبات

(١) لم أجد في المختار ولا في اللسان ولا في تاج العروس « بفرج » بضم الراء  
ولا يفرج ، بضم الياء وكسر الراء . وعبارة تاج العروس ( فرج الله الغم ) من باب  
ضرب ( يفرجه ) بالكسر ( كشفه ، كفرجه ) مشدداً ، فانفرج وفتح فرج ... ( والفرجة  
مثلثة التنصي ) أي الخلاص ( من الهم ) والفرجة بالفتح الراحة من حزن أو  
مرض ... ( و ) قيل الفرجة في الامر ( وفرجة الحائط ) والباب ( بالضم ) ...  
( و ) فرج بالكسر فرجا ( والاسم الفرج محركة ) اه . وفي اللسان والمختار ما لا  
نخرج عن ذلك . ع

فأردتها علي نفسها فامتنعت، منى حتى، ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني  
فأعطيتها عشرين ومائة دينارٍ علي أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى  
إذا قدرت عليها وفي رواية فداها، أقدمت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تقض الخاتم  
إلا بحقه. فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها

(فأردتها) وفي نسخة فراودتها (علي نفسها) هو كناية عن طلب الجماع (فامتنعت منى)  
أى من موافقتي علي ما طلبته منها (حتى ألمت) أى إلى أن نزلت (بها سنة من السنين)  
المقحطة أي المجذبة التي لا تثبت فيها الأرض شيئاً (١) (فجاءتني) عند نزول الشدة  
بها (فأعطيتها عشرين ومائة دينار) لا يثنى مارواه البخاري في رواية أخرى ومسلم  
من أن جميع ما دفعه لها مائة دينار: لان التخصيص بالعدد لا يثنى الزائد، أو أن  
المائة كانت تطالبها والعشرين تبرع لها بها كرامة (علي أن تخلي بيني وبين نفسها  
ففعلت) أي خلت. أو المفعول محذوف أي أوجدت التخيبة (حتى إذا قدرت عليها)  
أى بالعود الآتي بيانه في الرواية الثانية، ويحتمل أن يكون المراد بالقدرة عليها  
التمكن من الوقاع به من غير معارض منها ومن غيرها (وفي رواية للبخاري) فلما قدمت  
وعند مسلم « فلما وقعت » (بين رجليها) أى وهي جلسة الجماع (قالت: اتق الله  
ولا تقض الخاتم إلا بحقه) «الفض» بالنفاة والضاد المعجمة الكسر والفتح. ويجوز  
في آخر الفعل المذكور الحركات الثلاث. و«الخاتم» كناية عن الفرج وعذرة البكارة  
و«حقه» التزويج المشروع أى لا تزل بكارتى إلا بالتزويج (فانصرفت عنها)  
أجلاً لاله سبحانه وتعالى وحوفاً منه كما يعلم مما يأتي وقوله (وهي أحب الناس إلي)  
جملة في محل الحال مسوقة لبيان تقديم خوف الله على هوى نفسه (وتركت الذهب  
الذي أعطيتها) معطوف على قوله فانصرفت عنها وأعلى الجملة الحالية، فيكون فيسه

(١) أى سواء أنزل غيث أم لم ينزل كما قال المنذرى . ع

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها. وقال الثالث: اللهم استأجرت أجراً وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الاموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله اذ

زيادة في مجاهدة النفس على ترك الهوى بتخليه للمال (اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك) أى طلب رضات ذاتك لا لغرض آخر (فافرج) يجوز في ضبطه الوجهان السابقان في كلام الحافظ (عنا ما نحن فيه) أى من الكرب (فانفرجت الصخرة) أى فرجة زائدة على الفرجة الاولى (غير أنهم) مع ذلك (لا يستطيعون الخروج منها) لضيقها عن ذلك (وقال الثالث: اللهم انى استأجرت اجراء) بضم الهمزة وفتح الجيم جمع أجير نحو شرفاء وشريف، وسقط لفظ «إنى» في هذا المقام في بعض نسخ البخاري وجاء في رواية في الصحيحين «استأجرت أجراء على فرق (١) من الطعام» (واعطيتهم أجرهم) أى اجرهم (غير رجل) بالنصب وقوله (واحد) وصف رجل لأن أكيد ودفعاً لتوهم ان المراد منه الجنس نحو «تمرة خير من جرادة» (ترك الذي له) أى في ذمة المستأجر (وذهب فتمرت أجره) أى كثرت (حتى كثرت) بضم اللام: (منه) أى من أجره بالتجارة فيه (الاموال) أى انواعها من ابل وبقر وغنم وريق (فجاءني) أى ذلك الرجل الاجير (بعد حين) أى زمن (فقال: يا عبد الله اذ) بحذف الياء ووقع في بعض نسخ البخاري إنباتها، قال الشيخ زكريا في تحفة

(١) قال المنذرى (الفرق) بفتح الفاء والراء مكيال معروف اه وفي المختار (الفرق) أى بفتح فسكون مكيال معروف بالمدينة وهو ستة عشر رطلاً. وقد يجرى. والجمع (فرقان) أى بضم فسكون وهذا الجمع يكون لهما جميعاً كبطن وبطنان وحمل وحلان اه. ع

إلى أجرى فقلت : كل ما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم  
والرقيق، فقال : يا عبد الله لا تستهزى بي فقلت لا استهزى بك ،  
فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء  
وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون « متفق عليه

القارى : والوجه حذفها اه اى ادفع (إلى) بتشديد الياء ( أجرى ، فقلت له ) مخلصا  
( كل ما ترى ) من انواع المال ( من أجرك ) وفي نسخة من البخاري « من أجلك »  
وهو خبر المبتدأ ( وقوله من الابل ) بكسرتين أو بكسر فسكون وما بعده بيان لما قبله  
( والبقر ) ويقال فيه بقور سمي بذلك لانه يقر الارض اى يشقها للحرث ( والغنم  
والرقيق ، فقال ) أى الاجير ( يا عبد الله لا تستهزى بي ) فان أجرى فى أصله لا يقارب ذلك  
وهو بسكون الهزرة ( قلت لا استهزى بك ، فأخذه كله فاستاقه ) أى ذلك إلى  
رحله ومنزله ( فلم يترك ) أى يدع لى ( منه شيئا . اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ) أى  
طلب مرضاتك وحدك لا غيرك ( فافرج ) بالوجهين السابقين ( عنا ما نحن فيه ) أى من الكرب  
( فانفرجت الصخرة ) عن باب الغار ( فخرجوا يمشون . متفق عليه ) أى على أصل الحديث  
والإقبيتم . الاختلاف فى بعض الفاظه . قال المنذرى فى الترغيب بعد إرادته بنحوه من حديث  
بن عمر رواه الشيخان والنسائى ورواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى هريرة باختصار  
ولفظه بنحوه ، وفيه أن كلاما من الثلاثة قال « فان كنت تعلم أننا فعلت ذلك رجاء رحمتك  
وخشية عذابك فافرج عنا » وفيه عند دعاء كل من الاولين من الثلاثة « فزال  
ثلث الحجر » وفى الثالث « فزال الحجر ، فخرجوا يمشون » . ثم فى الحديث  
استحباب الدعاء حال الكرب والتوسل بصالح العمل كما تقدم ، وفيه فضيلة بر الوالدين  
وفضل خدمتهما وإيثارهما على من سواهما من الولد والزوجة ، وفيه فضل العفاف  
اولا تكفاف عن المحرمات لاسيما بعد القدرة عليها والهم بفعلها وترك ذلك لله خالصا ،

## ( بابُ التوبة )

وفيه جواز الاجارة بالطعام ، وفضل حسن العهد وأداء الامانة والسماحة في المعاملة  
وإثبات كرامات الاولياء وهو مذهب اهل الحق. ولا حجة فيه علي جواز بيع الفضولية  
لان ما ذكر في شرع من قبلنا ، وفي كونه حجة خلاف ، وعلي تقدير الحجية فإله  
استأجره بأجرة في الذمة كما أشرنا اليه ولم يسلمها له بل عرضها عليه فلم يقبلها الراد انتهاء  
فبقيت علي ملك المستأجر لان ما في الذمة لا يمين إلا قبض صحيح ، ثم ان المستأجر  
تصرف فيه لبقائه علي ملكه فصح تصرفه فيه ثم تبرع بما اجتمع منه علي الاجير بتراضيهما  
قال الخطابي : إنا تطوع به صاحبه تقرباً به إلى الله تعالى ولذا توسل به للخلاص ،  
ولم يكن يلزمه في الحكم أن يعطيه أكثر من القدر الذي استأجره عليه فلذا حدد  
فوله والله اعلم

## باب التوبة

بالرفع خبر مبتدا محذوف ، أي هذا باب ، أو مبتدأ خبره محذوف أي باب التوبة هذا ،  
ويجوز نصبه علي تقدير خذ باب التوبة . وهي لغة الرجوع يقال تاب وأتاب وآب بمعنى  
رجع ، فالتائب إلى الله تعالى هو الراجع من شيء إلى شيء . راجع من الاوصاف  
المذمومة إلى الاوصاف المحمودة . راجع عما نهى الله عنه إلى أمره ، وعن معصيته  
إلى طاعته ، وعما يكرهه إلى ما يرضاه . رجوع من الأضداد إلى اسباب الوداد ، ورجوع  
إليه تعالى بعد المفارقة ، أو إلى طاعته بعد المخالفة . فن رجع عن المخالفة خوفاً من  
عذاب الله فهو تائب ، ومن رجع حياءً منه فهو منيب ، ومن رجع تعظيماً لجلال الله  
سبحانه فهو أواب . والتوبة أحسن ما قيل في معناها شرعاً هو الرجوع من البمد عن  
الله إلى القرب إليه سبحانه وتعالى اه . ذكره الايمحي . قال القرطبي : أسد العبارات

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب ، فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتتعلق بحق آدمى ، فلها ثلاثة شروط «احدها» ان يُقلع عن المعصية « والثاني » ان يندم على فعلها

وأجمعها في تعريفها قول بعض المحققين: هي اجتناب ذنب سبق منك مثله حقيقة أو تقديرًا ( قال العلماء : التوبة واجبة من كل ذنب ) ووجوبها مجمع عليه لافرق بين الصغار والكبار الظاهرة والباطنة كالحقد والحسد ( فان كانت المعصية بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى لاتتعلق بحق آدمى ) عطف بيان (١) علي قوله بين العبد وبين الله سبحانه وتعالى وقوله ( فلها ثلاثة شروط ) جواب ان الشرطية (احدها ان يقلع ) بضم اوله اي يكف وينقطع ( عن المعصية ) التي كان متلبسا بها اذ نستحيل التوبة مع مباشرة الذنب . وهذا قد يترك اشتراطه ويحمل علي من يستحيل منه وقوع مثل تلك المعصية كمن زنى فجب فهذا استعمال منه الافلاح المكتسب وكذا العزم علي ألا يفعل في المستقبل لان فعله غير ممكن منه . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في أماليه لا يجب علي الانسان ترك الشيء الا اذا كان ممكنه فعله اذ لا تكليف بترك المستحيل ( والثاني ) من الشروط ( ان يندم علي فعلها ) من حيث انها معصية ، فلو ندم عليه لامن هذه الحيثية بل لاجل تلك الوجوه الآتية في الكلام علي التوبة النصوح لم يندم منه ونازع الغزالي في نهج العابدين له . في اشتراط الندم في مفهوم التوبة . ثم قال وقيل المراد اشتراط ما يؤدي اليه من تذكار الذنب وشؤمه وعذاب الله وعقابه ونحو ذلك لان هذا في قدرته ومن كسبه وهو يترتب عليه الندم الذي هو

(١) لعل الاولى ان يكون قوله « لاتتعلق الخ » بدلا أو خيرا ثانيا لا عطف بيان . قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع «ولا يكون — يعني عطف البيان — مضمرا وفاقا ولاتا بما لها علي الصحيح ولا جملة ولاتا بما لها » اه . ع



و«الثالث» ان يعزم على ألا يعود إليها أبداً. فان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته، وإن كانت المعصية تتعلق بأدنى فشر وطها أربعة

أمر طبيعي لا قدره على اكتسابه والله أعلم (والثالث ان يعزم على الا يعود اليها) اى الى مثلها مطلقاً (ابداً) فلا يعود التائب من الرياء الى مثله وهو الرياء والا فالمعصية التي كان تلبس بها انقضت وزالت فلا يمكن العود اليها . هذا وزاد بعضهم اشتراط عدم محبة من ارتكب معه المعصية بعد التوبة ، وان تكون التوبة لله تعالى خاصة . قال ابن عبد السلام « استدرك » السيف الآدمى على الناس قيدا آخر في التوبة التامة ، وهو ان يكون الندم لله تعالى ، احترازاً مما اذا قتل شخص ولده فإنه يندم على المأثمى لاجل كونه ولده « واجيب » بأن هذا ليس استدركا اذا الاخلاص شرط في كل عبادة، والناس يعنون بقولهم للتوبة ثلاثة اركان ماعدا الاخلاص اه وادرج ابن حجر الهيتمي هذا التيد في الشرط الاول وهو الاقلاع فقال: ترك الذنب لله تعالى فلو تركه لحوف او رياء او غير ذلك من الاغراض التي لعبر الله لم يمتد بتركه ( فان فقد أحد هذه الثلاثة ) اى واحد منها ( لم تصح توبته ) اى التامة أما الناقصة فتصح مع فقد الاقلاع والعزم على عدم العود كما تقدم بمثله . قيل : وعلى ذلك يحمل حديث «الندم توبة» وقيل بل الحديث نظير حديث «الحج عرفة» اى ركنها الاعظم والله اعلم ( وان كانت المعصية ) التي يريد التوبة منها ( تتعلق بحق آدمى فشرطها اربعة ) خبر عن قوله شرطها وجاز الاخبار عنه بذلك لكونه مفردا مضافا الى معرفة . وهو على الصحيح حيث لاعهد للعموم الصالح للجمعية من حيث مدلول لفظه. إذ هو حينئذ للمعنى الذي استغرقه لفظه الصالح له من غير حصر وإن كان مدلوله في التركيب كايا على الاصح اى محكوما فيه على كل فرد فرد مطابقة : لانه في قوة قضايها بعدد افراده ، والصحيح فيها بناء على ظاهر كلام

هذه الثلاثة وان يبرأ من حق صاحبها. فان كانت مالا أو نحوه رده اليه وان كان حد قذف ونحوه ممكنه منه او طلب عفوه، وان كانت غيبية استحله منها

التحاة - وليست العبرة في مطابقة المبتدأ للخبر الا باصطلاحهم - أن مدلوله كل اى محكوم فيه على مجموع الافراد من حيث هو مجموع ( هذه الثلاثة ) المذكورة ( و الرابع ) ان يبرأ من حق صاحبها ( وزاد بعضهم شرطا خامسا ، وهو القول ، قال فيقول القاذف مع ابراء المقذوف . ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه ، وكذا شهادة الزور ( فان كانت ) اى العصية المتعلقة بالآدمي ( مالا او نحوه ) من اختصاص محترم ( رده اليه ) اى الى صاحبه بعبه ان كان موجودا أو بدله عند تلفه من قيمة او مثل ( وان كان ) اى حق الآدمي ( حد قذف ونحوه ) اى نحو القذف كالقتل واقتطع قصاصا ( ممكنه ) اى صاحب الحق ( منه ) اى من الحد اى استيفائه منه ( أو طلب عفوه ) باسقاط حقه . وظاهر كلامه توقف صحة التوبة على ما ذكر من الرد والتكفين اى إن امكنه ذلك والا نوي ذلك اذا قدر أو طلب العفو ، امكن ذهب الامام - وتبعه العز بن عبد السلام واقره المصنف - الى صحة توبته وان لم يسلم نفسه بالنسبة لحق الله تعالى ويبقى عليه حق الآدمي وإثم الامتناع ، بل قال فى الشامل وتبعه جمع إنه حيث ندم صحت توبته وان لم يرد المظلمة ، وهو ظاهر فيبرأ بالنسبة لحق الله تعالى ان وجد الاقلاخ ، والا كرد المغصوب ما دام باقيا وقدر عليه فلا ( وان كان ) اى حق الآدمي ، وفى نسخة « كانت » اى العصية ( غيبية ) بكسر الغين المعجبة وسكون التحتية وسيأتى ما يتصلق بها فى باب من الكتاب . قيل ومثل الغيبة القذف وقد يقال هو داخل فى مفهوم الغيبة واعتبر بمفهوم فى التوبة من القذف كما مر أن يقول القاذف : ماقلته باطل وانا نادم عليه ولا اعود اليه . وكذا شاهد الزور ( استحله منها ) اى بأن يجبره بما قاله حتى يصح

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحَّت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة

قال الله تعالى « وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون »

تحليله لكن محل تعيين الاخبار ما لم يترتب عليه ضرر أعظم والا كأن يخشى قتله بذلك مثلاً فلا، ومحل تعيين الاخبار والاستحلال إن بلغه الاغتيا ب، والا كفى الاستغفار (ويجب) سيما عندنا معاشر أهل السنة (ان يتوب من جميع الذنوب) أي ولو صفائر قال تعالى «توبوا إلى الله توبة نصوحاً» «وتوبوا إلى الله جميعاً» (فإن لم يتب من الجميع بل اصر على بعضها و) (تاب من بعضها صحَّت توبته عند أهل الحق) هم أهل السنة (من ذلك الذنب) الانسب من ذلك البعض أي الذي تاب منه (وبقي عليه الباقي) أي تبعته ووجوب التوبة منه : قالوا للاجماع على أن من أسلم تاباً عن كفره مع إصراره على بعض مفاصيه صح إسلامه وتوبته لكون حقيقتها ليس إلا الرجوع والندم والعزم ، وقد وجدت (وقد تظاهرت) بالظواهر المعجزة من التظاهر وهو التماون (دلائل (١) الكتاب والسنة وإجماع الأمة) إضافة دلائل لما بعدها من التعاطفات إضافة بيانية (على وجوب التوبة) متعلق بتظاهرت

(قال الله تعالى) أي حال كونه متعالياً علو مكانة لاعلومكان متقدساعما لا يليق به، و يصح جعلها مستأنفة والجملة انشائية معنى سيقت لما ذكر كما تقدم يانها اول الكتاب (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) مما وقع منكم من النظر الممنوع وغيره وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (لعلكم تفلحون) تنجون من ذلك بقبول

(١) الدلائل جمع دلالة يفتح الدال وكسرها مصدر أريد به اسم الفاعل مع

وقال تعالى «استغفروا ربكم ثم توبوا اليه»  
وقال تعالى «يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا»

التوبة منه . ولعل في الاصل للرجاء وفي كلامه تعالى للتحقيق قال السيوطي في التوشيح : كل وعد في الكتاب او السنة فواجب الوقوع لوجوب سلامة خبر من ذكر عن الخلف

( وقال تعالى استغفروا ربكم ) من الشرك ، ومثله من غيره والقصر عليه لانه الذنب للمأمور بالخروج عنه (انه كان غفارا ) للبالغة باعتبار الكم فلا تخصى عدة المغفور لهم ، وباعتبار الكيف فيغفر الصغائر والكبائر والغفواحش « ان الله يغفر الذنوب جميعا وقوله «انه الخ» علة للامر قبله

(وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) اختلفت عبارات السلف في التوبة النصوح ومرجعها إلى شيء واحد قال عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضی الله عنهما: التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع ، وقال الحسن البصرى هي ان يكون العبد نداما على ماضى مجرماعلى (١) ألا يعود اليه . وقال السكابي هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن ، وقال ابن المسيب «توبة نصوحا» تنصحون بها انفسكم . جعلها ناصحة (٢) للتائب كضروب بمعنى ضارب والاولون جعلوها بمعنى المفعول اى قد نصح فيها للتائب ولم يشبهها بعش . فهي اما بمعنى منصوح فيها كركوبة وحلوبة أى ، ركوبة ومحلوبة او بمعنى

(١) أجمع الامر وأجمع عليه أى عزم عليه

(٢) فيه انه جعلها بمعنى منصوح بها فوى بمعنى المفعول بسببه ، فجعلها ناصحة

بجاز عقلى

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

ناصحة اى خالصة وصادقة (١) قاله بعض المحققين وقال الزرعي في شرح المنازل: النصح في التوبة يتضمن ثلاثة اشياء: احدها تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا الا تناولته، والثاني اجماع العزم (٢) والصدق بكليته عليهما بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع عليهما كل ارادته وعزمه بمبادرا بهما، والثالث تخليصها من الشوائب والعال القادحة في اخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده لا كمن يتوب لحفظ جاهه او حرفته او منصبه او لحفظ حاله أو ماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العال التي تقدر في صحتها وخلوصها لله تعالى. فالاول يتعلق بما يتوب منه، والثالث بما يتوب اليه، والاوسط يتعلق بذات التائب نفسه. ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه وتمحق جميع الذنوب وهي اكل ما يكون من التوبة انتهى ملخصا

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

١) التوبة النصوح: إما من نصح الشيء، خلص، أو من نصحت له نصيحتي اخلصت وصدقت ومثله نصحت الابل الشرب صدقته ونصح الرجل الرى شرب حتى يروى، أو من نصحت الثوب اذا خطنته. فالتوبة النصوح هي المخالصة، او المخلصمة الصادقة اى الخالص صاحبها، او التي تحيط ما مزقه الذنب من ثوب الصلة بين العبد والرب اى تحيط صاحبها بها ذلك اى يحو اثر الذنب. فنصوح على الاحتمال الاول بمعنى الفاعل وعلى الآخريين بمعنى المفعول. وذكر عن عاصم توبة نصوحا بضم النون اى تنصحون فيها نصوحا فهو مصدر. ع

٢) من اجمع الامر ضممه ولم يدعه منشرا. ع

يقول « والله إنى لاستغفرُ الله واتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى \* وعن الاغر بن يسار المزنى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس توبوا الى الله

يقول: والله ) به نذب الخلق لتأكيد الامر وتقويته ليبادروا الى الاتيان بذلك ( انى لاستغفر الله ) أى اطلب منه مغفرة تليق بمقامى المبرأ عن كل وصمة ذنب او مخالفة ولو سهوا وقبل النبوة ( وآتوب اليه ) أى ارجع اليه منتقلا من شهود فرق الى شهود جمع . ثم الجملة جواب القسم ( في اليوم ) وهو شرعا ما بين طلوع الفجر وغروب الشمس . قال السفاقي لم يرد ما فاؤه ياء وعينه واو إلا هذا اللفظ قيل « ويوح » وهو من اسماء الشمس وقيل انه بالموحدة ( أكثر من سبعين مرة ) إنما لم يحده بمدد مخصوص : لما علمت أن موجب الاستغفار والتوبة اللاتين به لا يتحصر ، ولانهما يتكرران بحسب الشهود والترقى : ثم في هذا تحريض الامة على التوبة والاستغفار فإنه صلى الله عليه وسلم مع كونه معصوما وكونه خير الخلائق يستغفر ويتوب سبعين مرة واستغفاره صلى الله عليه وسلم ليس من الذنب بل من اعتقاده ان نفسه قاصرة في العبودية عما يليق بمحضرة ذى الجلال والاكرام ( رواه البخارى ) وفي كتاب الاطراف بعد اخراجه لكن بلفظ « انى لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة » واخرجه البخارى وابو عبد الرحمن رضى الله عنى السائي وابو عيسى رضى الترمذى وسياى في كلام فى باب الاستغفار أواخر الكتاب ( وعن الاغر ) بفتح الهزة والغين المعجمة وتشديد الراء ( بن يسار ) بفتح التحتية والمهمله ( المزنى ) ويقال الجهنى وفي الصحابة أيضا الاغر الفقارى وجعلهما بعض الحفاظ انسانا واحدا ، وقال الحفاظ نور الدين الداودى : الحق أنهم ثلاثة وانفرد مسلم بالأخراج للاغر المزنى وكذا أخرج عنه ابو داود والترمذى ( رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس توبوا الى الله ) أى ارجعوا اليه

واستغفروه ، فأتى أتوبُ في اليوم مائة مرة» رواه مسلم  
وعن أبي حمزة أنس بن مالك الانصاريّ خادم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ، رضي الله عنه

بامثال ما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه ، ومما امركم به التوبة فهي واجبة من  
كل ذنب ولو صغيرة إجماعا كما تقدم (فأتى أتوب) أي ارجع رجوعا يليق بي  
(إليه) أي الى شهوده أو الى سؤاله أو الحضور والصغار بين يديه (في اليوم مائة  
مرة . رواه مسلم) في اواخر صحيحه قال في السلاح ليس للاغر في الكتب الستة  
إلهذا الحديث

(وعن أبي حمزة) بالحاء المهملة المفتوحة كني بذلك ببقلة فيها حموزة أي حموضة  
كان يجربها (أنس) بفتح اوليه (بن مالك) بن النضر (الانصاري) الخزرجي  
البخاري المدني ثم البصري (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم) حضرا وسفرا  
منذ قدم المدينة الى ان توفي صلى الله عليه وسلم (رضي الله عنه) قال قدم النبي  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانا ابن عشرين ومات وانا ابن عشرين سنة غزاه مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ثمانين غزوات ، وروى الكثير وعدة ما روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما في مسند يحيى بن مخلد الفا حديث ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا انفق الشيخان  
منها على مائة رمانية وستين حديثا وافرد البخاري بمائة ومسلم بسبعين . روى عن  
عدة من الصحابة وروى عنه كثير وخرج عنه اصحاب المسانيد ، ومن كراماته صلى الله  
عليه وسلم معه ما أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عنه قال دخل النبي صلى الله عليه  
عند ام سليم يعني أمه فأتته بتمر وسمن فقال « أعيذوا سمنكم في سقائه وتعرمكم في  
وعائه فأتى صائم » ثم قام الى ناحية البيت يهبط غير المكتوبة ، فدعا لام سليم  
واهل بيتها ، فقالت : يا رسول الله إن لي خويصة . قال : وما هي ؟ قالت خادمك

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره

أنس ، ادع الله له . فما ترك خير آخرة ولا دنيا الا دعا لي به : اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له ، قال : فأنى لمن اكثر الانصار مالا ، وعنه قال : رزقت لصابي (١) سوى ولد ولدى خمسة وعشرين ومائة ، وإن ارضى لثمر في السنة مرتين . وكان ربحان بستانه يشم منه رائحة المسك ، وقد ذكرت زيادة في مناقبه وما أثره في شرح الاذكار . توفي على نحو فرسخ ونصف من البصرة في موضع يعرف بقصر أنس وهو آخر من مات بها من الصحابة والصحيح انه توفي سنة ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ، ولما مات قال مورق المعجلى : ذهب اليوم نصف العلم ، وذلك أن اهل الالهواء كانوا اذا خالفونا في الحديث نقول لهم تعالوا الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله ) بفتح اللام جوابا لا القسم المقدرأى والله الله ( أفرح ) اى اشد فرحا والمراد منه هنا — لاستحالة قيام حقيقةه ، التي هي اهتزاز وطرب يجده الانسان من نفسه عند ظفره بعرض يستكمل به تقصانه أو يسد به خلته أى حاجته أو يدفع به عن نفسه ضررا أو تقصا ، بالبارى (٢) سبحانه — غاية من الرضى لان السرور يقارنه الرضى بالسرور به ، أو هو تشبيه مركب عقلى من غير نظر الى مفردات التركيب بل تؤخذ الزيادة من المجموع فتكون غايته ونهايته وفائدة ابرازه في صورة التشبيه تقرير المعنى في ذهن السامع ، أو تمثلى بأن يتوهم للمشبه الحالات التي للمشبه به ويتزعم له منها ما يناسبه ، فالخاصل ان المراد بقوله أفرح أرضى ( بتوبة عبده من ) فرح ( أحدكم ) حال كونه قد (سقط على بعيره)

(١) في بعض النسخ دفتت الخ وعبارة الشبراخيتي : رزقت من صلبي الخ . ع

(٢) الجرور متعلق بقيام . وقوله غايته خير قوله المراد . ع



وقد أضله في أرض فلاة، « متفق عليه، وفي رواية لمسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبدٍ حزينٍ يتوبُ إليه من أحدكم كان علي راحلته بأرض فلاة فانفقت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمةً عنده

قال في النهاية : أي يثر على موضعه ويقع عليه كما يسقط الطائر على وكراهه والمراد صادفه من غير قصد ( وقد أضله ) أي ضيعه جملة حالية من الضمير في سقط فهي حال متداخلة ( في أرض فلاة ) من إضافة الموصوف إلى الصفة أي في أرض واسعة ( متفق عليه . وفي رواية لمسلم ) أي انفرد بلفظها عن البخاري ( لله أشد فرحاً بتوبة عبده ) أي رجوعه إلى طاعته وامتثال أمره ( حين يتوب ) أي يرجع منها ( إليه ) أي يخلص في توبته بأن ينوي بها وجه الله لا غير وبه يعلم أن قوله حين يتوب إليه قيد لا بد منه لا يعني عنه قوله بتوبة عبده ( من ) فرح ( أحدكم إذا كان ) وفي نسخة « كان » ( على راحلته ) أي التي يركبها من ناقة أو غيرها ( بأرض فلاة ) قضية كلام فتح الاله أنه بالاضافة وضبط بالقلم في أصل صحيح من الرياض بنون أرض ( فانفقت ) أي الراحلة ( منه و ) الحال أنه ( عليها طعامه وشرابه ) فله احتياج إليها لوجهين . ركوبها وكون زاده عليها ( فأيس منها ) لمباالته في لحوقها أو في التقطيش عنها فلم يقدر عليها ( فأتى شجرة فاضطجع في ظلها ) ليستريح مما حصل له من شدة التعب في مزيد الطلب حال كونه ( قد أيس من راحلته ) أي من حصولها وحينئذ استسلم للموت لحضور أسبابه ( فبينما ) أصله بين ، وما يزيد لكفها عن الاضافة إلى المفرد ( هو كذلك ) أي آيس أو المشار إليه مفهوم من سياق الكلام أي استسلم ( إذا هو بها قائمة عنده ) وفيه علي كون المشار إليه الاول الاشارة إلى أن الفرج ( ١٣ دليل ل . )

فأخذ بخطامها. ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدى وأنا ربك. أخطأ  
من شدة الفرح

مع الكرب واليسر مع العسر ، قال تعالى . فأن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا  
وقال صلى الله عليه وسلم . إن يقلب عسر يسرين . وقال صلى الله عليه وسلم .  
اشتد أزيمة تفرجى . وعلى الثانى الاشارة الى الاستسلام والخروج عن الحول  
والقوة سبب لحصول المطالب وبلوغ المآرب ، وليس المراد ترك مزاوله الاسباب  
بل ترك الركون اليها والاعتماد عليها والله ولى التوفيق ( فأخذ بخطامها ) فرحاً بها  
فرحاً لانهاية له قال فى النهاية . وخطام البعير . أى بكسر المعجمة . أن يؤخذ حبل  
من ليف أو شعر أو كتان فيجمل فى احد طرفه حلقة ، ثم يشد فيه الطرف الآخر  
حتى يصير كالحلقة ثم يقلد البعير به ثم يثنى على خطامه . قال المصنف فى شرح مسلم  
قتلا عن الغريبين للهروى قتلا عن الأزهرى : فأذا ضفر من الادم فهو جريه اه  
قال فى النهاية : اما الذى يجمل فى الالف دقيقاً فهو الزمام . وقال المؤلف قتلا عن  
صاحب المطالع : الزمام للابل ما يشد به رءوسها من حبل وسير<sup>(١)</sup> ونحوه لانتقاد به  
اه : ( ثم قل من ) اجل ( شدة الفرح ) لدهشه بل ربما قتل ( اللهم أنت عبدى  
وأنا ربك ) وقوله ( اخطأ من شدة الفرح ) استئناف يبانى كأن قائله قول ما سبب  
خطئه فقال اخطأ أى تجاوز الصواب وهو قوله أنت ربى وأنا عبدك الى ما قاله من  
الخطأ من اجل شدة الفرح : لما تقرر من انه ربما اشتد حتى منع صاحبه هذا من  
ادراك البدهيات فضلاً عن غيرها ، وجاء فى المعنى احاديث أخر : منها ما أخرجه  
ابن عساکر فى اماليه عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « لله افرح بتوبة عبده  
من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمان الوارد » ومنها ما أخرجه المباس

(١) السير بالفتح هو الذى يقدر من الجماد وجمعه سيوراه مختار . ع

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تعالى يبسطُ يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسطُ يده بالنهار ليتوب مسيء الليل »

ابن تركان الهمداني في كتاب التائبين مرسلا « لله افرح بتوبة التائب من الظلم ان الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال الواجد ، فمن تاب توبة نصوحا أنسى الله حافظيه وجوارحه وبقاع الارض كلها خطاياها وذنوبه ، اوردهما السيوطي في الجامع الصغير .

( وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضى الله عنه ) سبقت ترجمته في باب الاخلاص ( عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ) في المفاتيح بسط اليد عبارة عن الطلب لان عادة الناس اذا طلب احدهم شيئا من احد بسط كفه او هو عبارة عن الجود والتزهد عن المنع او هو عبارة عن رحمة الله وكثرة تجاوزه عن الذنوب . وقال القرطبي في المفهم هذا الحديث اجري مجرى المثل الذي يفهم منه قبول التوبة واستدامة اللطف والرحمة وهو تنزل عن مقتضى الغنى القوى القاهر الى مقتضى اللطيف الزوف الغافر . وقال الطيبي لعله تمثيل وشبهه حال لرادته تعالى التوبة من عبده وانها مما يحبه ويرضاه بحالة من ضاع له شيء نفيس لاغنى له عنه ثم وجده مع غيره فانه بمد يده اليه طالبا متضرعا ، ثم استعمله في جانب المستعار منه وهو بسط اليد مبالغة في تنهاى التشبيه وادعاء ان المشبه نوع من المشبه به ، وللمؤلف فيه كلام يأتي بما فيه ( ليتوب مسيء النهار ) ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ) أى انه يوسع جوده وفضاه على العصاة بالليل ليلهموا التوبة بالنهار وبالنهار ليلهموا التوبة بالليل فسبق ذلك الكرم والجود علة للتوبة مادام باهمافمتوحا

حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم  
وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه »

قال في فتح الاله لابن حجر الهيتمي على المشكاة وقول (١) النووى يبسط يده كناية  
عن قبول التوبة قال المازرى « لان العرب اذا رضى أحدهم الشيء بسط يده لقبوله  
وإذا كرهه قبض يده عنه » لا يناسبه قوله في الحديث « ليتوب مسيء النهار الخ »  
لان المعنى عليه ينحل الى انه يقبل التوبة بالليل ليتوب مسيء النهار الخ .  
وظاهر أنه ليس مرادا إذ قبوله التوبة بالليل ليس علة لتوبه مسيء النهار وعكسه  
لانه لا معنى لقبول التوبة قبل وجودها ، وانما المعنى أنه تعالى يقبها بالليل ليتوب  
مسيئه و بالتها ليتوب مسيئه اه وقبول التوبة مستمر مادام باها مفتوحا واليه الاشارة  
بقوله ( حتى تطلع الشمس من مغربها ) فحينئذ يوافق باها قال تعالى « يوم يأتي  
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها » الآية وكذا لا عبرة بالتوبة حال الفراغ  
والمعينة كما يأتي آتفا قال تعالى « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » الآية  
( رواه مسلم ) ورواه احمد ايضا كما في الجامع الصغير

( وعن ابي هريرة رضى الله عنه ) تقدمت ترجمته في باب الاخلاص ( قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب ) أى توبة صحيحة جامعة للشروط ( قبل ان  
تطلع ) بضم اللام ( الشمس من مغربها ) وتستعر طاعة الى كبد السماء وحد الاستواء ثم  
تعود لعادتها ومن يومئذ يوافق باب التوبة وتردد بعض المحققين في أن هذا عام لمن  
وجد قبل الطلوع كذلك وبعده او خاص بالاول لثقتصيره بالتأخير دون الثاني  
( تاب الله عليه ) أى قبل توبته قال المصنف لا يجب على الله تعالى قبول التوبة اذا

(١) مبتدا وقوله لا يناسبه خبر وقوله لان علة لقوله لا يناسبه . ع

رواه مسلم  
وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ  
مَالِمُ يُعْرِغْ »

وجدت بشروطها نقلا عند اهل السنة لكنه سبحانه وتعالى يقبلها كرما منه وفضلا  
وقد عرفنا قبولها بالشرع والاجماع ، ثم توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها  
وما سواها من انواع التوبة هل قبولها مقطوع به او مظنون ؟ فيه خلاف لاهل السنة  
اختار أمم الحرمين أنه مظنون وهو الاصح اهـ ( رواه مسلم )

(وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما) تقدمت ترجمته  
فى باب الاخلاص ايضا (عن النبي صلى الله عليه وسلم) فى محل الحال اى حال كونه  
نقلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل على  
بعد عوده لابن عمر بيان للمقول المرفوع (ان الله عز وجل) شأنه (يقبل توبة العبد)  
أى المذنب المكلف ذكرا أو اثنى كرما منه وفضلا كما سبق (مالم يعرغ) اى  
تصل روحه حلقومه من الفرغرة وهى جعل الشراب فى الفم ثم ترديده الى اصل  
حلقومه فلا يبلعه وهذا مأخوذ من قوله تعالى « وايست التوبة للذين يعملون  
العيات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن » وفى رايه عباس  
حضوره بمعينة ملك الموت. وقال غيره مراده يقين الموت لا خصوص رؤية ملكه  
لان كثيرا من الناس لا يراه ، ورد بأن قوله تعالى « قل يتوفاكم ملك الموت الذى  
وكل بكم » يدل على أن كل أحد يراه فدعى العدم يلزمه الدليل عليه ، قلت: وفى  
الاستدلال ما لا يخفى إذ لا يلزم من توفيه لكل رؤية كل منهم له ، قيل السرفى عدم  
قبولها حين اليأس أن من شرطها عزمه على الأيمود ، وذلك انما يتحقق مع تمكن

رواه الترمذى، وقال

التائب من الذنب وبقائه أو ان الاختيار. وقال في فتح الاله بعد كلام قدمه؛ والحاصل أنه متى فرض الوصول لحالة لا تمكن الحياة بمدتها عادة لا تصح منه حينئذ توبة ولا غيرها وهذا مراد الحديث بيفرغ ، وبتى لم يصل لذلك صحت منه التوبة وغيرها اه ( رواه ) الامام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ( الترمذى ) بضم الشاة وفتحها وكسرها نسبة إلى مدينة قديمة على طرف نهر باخ الذي يقال له جيحون كذافي لب الباب للنيسابوري وسكت عن بيان حركة ميمه وبينها السهمانى فقال بكسر الفوقية والميم وبضهما وفتح الفوقية وكسر الميم اه. قال ابن سيد الناس للتداول بين اهل تلك المدينة فتح الفوقية وكسر الميم والذي نعرفه قديما كسرها معا ، والذي يقوله المتقنون من أهل المعرفة بضمهما اه. وهو الامام الحافظ أحد الائمة الستة قيل كلف في آخر عمره وقيل إنه ولد أمه، قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر ولد سنة ٢٠٩ مائتين وتسع. قال المستغفرى وثوفى في شهر رجب سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين وهذا هو الصحيح وقول الخليلي انه مات بعد الثمانين ردة العراقي وغيره بل قال بعضهم إنه باطل . ومن كمال حفظه ما ذكره المروزي عنه قال: كنت في طريق مكة وكنت كتبت جزأين من أحاديث شيخ فربنا ذلك الشيخ فذهبت اليه وأنا أظن أن الجزأين معي ، وحملت معي جزأين كنت أظنهما أيهما فسألته القراءة فأجابني ، فأخذت الجزأين فأذا هما يياض فتعيرت ، فجعل الشيخ يقرأ على من حفظه ، ثم انظر فرأى اليياض في يدي فقال أما تستحي ، فقصصت عليه القصة . وقلت له أحفظه كله ، فقال اقرأ فقرأت جميع ماقرأه على الولا . ولم اخطئ في حرف منه ، فقال ما مرني مثلك قط . ثم الحديث رواه احمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي كما في الجامع الصغير (وقال) يعنى الترمذى

حديث حسن

وعن زرِّ بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال

( حديث حسن ) إن قلت : قد قال المصنف في خطبة الكتاب والتزم فيه ألا أذكر الإحدِيثًا صحيحًا . قلت : يمتثل ان يراد من الصحيح في كلامه السابق المقبول كما تقدم فيشمل الحسن . وفي فتاوى الخافظ ابن حجر العسقلاني التي جمعها له ليذه السخاوي «سألة» هل يطلق الصحيح على الحسن كوضع النووي حيث قال في رياض الصالحين والتزم ألا اذكر إلا حديثًا صحيحًا . مع ذكره فيه الحسن «الجواب» الحسن بصح إطلاق الصحيح عليه بشرط أن يكون حسنه لذاته ، بخلاف الذي حسنه لغيره فإنه لا يكون حسنا حتي ينجر به حيسه من طريق أخرى فصاعدا ، فان كان فردا لم ينجر ولا يصير حسنا ، بخلاف الحسن لذاته فإنه اذا جاء من وجه آخر صح إطلاق الصحة عليه بالنظر إلى المجموع وهو حسن في حد ذاته ، ومن أصحاب الحديث من أطلق الصحيح على كل ما يصلح للاحتجاج به سواء أ كان من الصحيح أم من الحسن وهذا ليس بشائع في المتأخرين وقد نبه عليه ابن الصلاح في علوم الحديث ، فعمل النووي سلك ذلك إن كان في كتابه المذكور ما هو حسن لغيره اه . قيل والاولى حمل قوله السابق : والتزم الخ . علي الغالب

( وعن زر ) بكسر الزاي وتشديد الراء ( بن حبيش ) بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية آخره ممجمة ، وزر تابعي ، قل في الكاشف : أدرك الجاهلية . سمع عمر وعلياً . قال زر قال لي أبي بن كعب « يازر ما تريد أن تدع آية إلا سألتني عنها » عاش مائة وعشرين سنة وتوفي سنة اثنتين وثمانين اه . ( قال : أتيت صفوان بن عسال ) بفتح المهملة وسكون الفاء وعسال بفتح المهملة الولى وتشديد

رضى الله عنه أسأله عن المسح على الخفين فقال: ما جاء بك يا زير؟ فقلت: ابتغاء العلم فقال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب فقلت: إنه قد حك في صدرى المسح على الخفين بعد الغائط والبول، وكنت

الثانية (رضى الله عنه) قال المصنف في تهذيب الاسماء واللغات: صفوان مرادى كوفي غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة، ومن مناقبه أن عبد الله بن مسعود روى عنه وروى عنه جماعة من التابعين، قال ابن الجوزي في المستخرج المليح من التلخيص: روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم أحد وعشرون حديثاً (سأله عن المسح على الخفين) استئناف يأتى لسبب الحمى، إليه أحوال من فاعل آتيت (قال ما جاء بك) أى ما حاك على الحمى (يا زير قلت ابتغاء العلم) مفعول له (قال: إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم) حقيقة وإن لم نشاهده للقاعدة المشهورة أن كل ما ورد وأمكن حمله على ظاهره حمل عليه ما لم يرد ما يصرفه عنه أى تكف أجنحتها عن الطيران وتنزل لسماح العلم وقيل هو مجاز إما عن التواضع نظير «واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» أو عن المعونة وتيسير السعي في طلب العلم. والملائكة يحتمل كونهم ملائكة الرحمة ونهوم من الساعين في مصالح بنى آدم ويحتمل أنهم كاهن. قيل والاول أنسب بالمعنى الحقيقى والثانى بالمعنى المجازى (رضى) منها (بما يطلب) أى من العلوم ورضى مفعول له أى لاجل الرضى الحاصل منها أو لارضائها بما يطلب وما يحتمل أن تكون موصلة والعاثد محذوف وإن تكون مصدرية (قلت انه قد حك) بفتح الهملة وتشديد الكاف أى أثر وفى نسخة حيك (في صدرى المسح على الخفين) فاعل حك وقوله (بعد الغائط) وهو فى الاصل المكان المنخسف من الارض سمي به الخارج للمجاورة حال أوصفة (والبول، وكنت) بفتح التاء لانه مخاطب حال



امراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك ، هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً ؟ قال نعم . كان يَأْمُرُنَا إِذَا كُنَّا سَفَرًا أَوْ مَسَافِرِينَ إِلَّا نَزَعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ إِلَّا مِنْ جَنَابَةِ لَكِنٍ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ

(وامراً) بفتح الراء تبعاً لحركة آخره عند الكوفيين ومنع البصريون ذلك أي شخصاً (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فبحثُ أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئاً؟) والمسئول عنه قدر مدته بدليل قوله في الجواب (قال: نعم) أي سمعته يذكر فيه ثم بين المسئوع بقوله (كان يأمرنا إذا كنا سفراً) بفتح المهملة وسكون الفاء جمع سافر ، وقبل اسم جمع له إذ لم ينطقوا به (أو) شك من الرواي (مسافرين) جمع مسافر شك هل قال سفراً أو قال مسافرين (الآن نزع) بكسر الزاي مفعول يأمرنا (خفافنا) بكسر المعجمة جمع خف بضمها (ثلاثة أيام ولياليهن) أي فإن نزع الخف، والمراد به ظهور شيء من محل الفرض من القدم، يبطل المدة فإن كان محدثاً توضأ وضوءاً كاملاً وإن كان بطهر المسح لزمه غسل قدميه فقط على الصحيح ، وكان نزع فيما ذكر انقضاء المدة وبطلانها بنحو شك في انقضائها وغيره مما ذكره في الفروع (إلا من جنابة) وكذا ما في معناها مما يوجب الغسل من حيض أو نفاس ، فيلزمه نزعهُ ولو غسل القدم في باطن الخف نزع الخف ولبسه على طهارة كاملة ثم يمسخ على قدميه ، فوجوب النزع لصحة المسح لا لارتفاع الحدث وصحة الصلاة، وفارق الحدث الأكبر الأصغر بأنه لا يتكرر تكرره فلا يشق النزع فيه، وكذا يلزمه النزع فيما إذا تنجست رجله في الخف وتعذر تطهيرها فيه وبه تبطل المدة (لكن) مفادها مخالفة ما قبلها نفياً أو إثباتاً مخففاً أو مثقلاً ، وحينئذ بالتقدير أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا سفراً أن نزع خفافنا من الجنابة في المدة المذكورة ولكن لا نزعها فيها (من غائط أو بول (١٤ دليل. ل.)

ونوم ، فقلت هل سمعته يذكر في الهوى شيئا؟ قال نعم كنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر فبينما نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوت  
له جهورى يا محمد ، فأجابته رسول الله صلى

أونوم) وزعم بعضهم رد هذه الرواية لان ظاهرها يناق العطف بلكن ليس في  
محلها غاية ما فيه أنها تحتاج الى تأويل حتى توافق تلك القاعدة (فقلت : هل سمعته )  
أى النبي صلى الله عليه وسلم (بذكر في الهوى ) مقصورا أى الحب يقال هوى كالم  
يهوى هوى ( شيئا ، قال : نعم كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فبينما قيل  
العه مزبده لكفه عن الاضافة الى المفرد كما تقدم فى فيما بل لكهنا عن الاضافة  
للجملة ، إلا أن رفع ما بعد بينا واجب وبعد بينا جائز بل الاحسن جر المصدر  
بعدها نظرا الى أن الفها ملحقة لاشباع الفتحة ، وشذ من قال الفها للتأنيث وجملة  
(نحن عنده ) فى محل الجر على الاضافة على القول الاول (إذ) وذكر إذ هنا مع بينا  
يرد على الحريرى زعمه أن بينا لاتلقى بها ولا بأذا بخلاف بينا ، ويرد عليه الحديث  
الصحيح « بينا أنا نائم إذ جىء بمفاتيح الارض فوضعت فى يدي » ( ناداه  
أعرابي ) بفتح الهمزة اسم جمع وهم سكان البوادي ، والعرب يعم ذلك وسكان  
القرى ، ونسب الى الجمع : قيل لانه أجرى مجرى القبيلة كأنما رولانه لونسب الى الواحد  
أعنى لفظ عرب فقيل عربى اشتبه المعنى إذ العربى كل من كان من ولد اسماعيل سواء  
كان حاضرا أو باديا والاعرابى يختص بالاخبروفى هذا المقام بسط أودعته فى باب  
المساجد من شرح الاذكار وسياتى فى باب الحلم ان شاء الله تعالى ( بصوت ) متعلق  
بنادى (له جهورى) بفتح الجيم واسكان الهاء ، والياء فيه للنسبة منسوب الى جمهور  
بصوته كفى النهاية ، والجهورى الشديد العالى (يا محمد) لعله قبل نحرىم ندائه صلى  
الله عليه وسلم باسمه أولم يكن يعلم ذلك لكونه بيادية بعيدة ( فأجابته رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحواً من صوته هاؤم، فقلت له: ويحك أغضض من صوتك فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا، فقال: والله لا أغضض. قال الاعرابي المرء يجب القوم وأماً يلحق بهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم:

الله عليه وسلم نحواً) مفعول مطلق أى إجابة نحواً (من صوته) أى فى الرفع (هاؤم) قال أبو حيان فى التمهيد: قال الكسائى وابن السكيت يقال هاء (١) للرجل وللأثنين رجلين او امرأتين هاؤماً وللرجال هاؤم وللمرأة هاء. بهمزة مكسورة بغير ياء (٢) وللنساء هاؤن؛ ومعنى هاؤم خذوا وقد ذكرنا فى شرح التسهيل فيها لغات وهاؤم إن كان مدلولها تعالوا فهى متمدية للمفعول بواسطة إلى اه (فقلت له) أى الاعرابي (ويحك) بفتح الواو والمهملة وإسكان المثناة بينهما، كلمة ترحم وتوجع تقال لمن وقع فىهلكة لا يستحقها وقد تستعمل فى المدح كما فى النهاية (اغضض) أى انقص (من صوتك) فانك عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد نهيت عن هذا) أى عن رفع الصوت وعلوه بين يديه صلى الله عليه وسلم (فقال) لما قام عنده من الحال المتقاضى للجهر بالصوت (والله لا أغضض) أى من صوتى حذف للدلالة الكلام السابق عليه (فقال الاعرابي) سائلاً النبي صلى الله عليه وسلم (المرء) لغة فى امرئ أى الشخص والمراد منه ما يعم المثنى والجمع لتساوى الكل فى الحكم الآتى أو ما يقابلهما وعلم حكمهما من تساويهما فى مثل هذه الاحكام (بمحب القوم) أى الاختيار أحياء وأمواتاً (ولما يلحق بهم) أى فى الاعمال وطرق الكمال أى لم يعمل بهمعلمهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم، ولما اتقى الماضى المستمر فتدل على نفيه فى الماضى والحال بخلاف لم فأنها تدل على الماضى فقط (قال النبي صلى الله عليه وسلم)

(١) بفتح الهمزة أما التى بالكسر للرجل فبمعنى هات . ع

(٢) وأما التى بالياء للمرأة فبمعنى هاتى . ع

## المرء مع من أحب يوم القيامة. فما زال يحدثنا

جوابا عن ذلك ( المرء مع من أحب ) فيه فضل حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاختيار احياء وامواتا ، ومن افضل (١) محبة الله ورسوله امتثال أمرها واجتناب نهيمها والالتزام الآداب الشرعية ، ثم لا يلزم ان كونه مع من أحب أن تكون منزلته وجزاؤه مثله من كل وجه ، وقد جاء في صحيح مسلم حديث لانس فيه مثل هذه البشري وفيه قال انس « ما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد مما فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب » قال القرطبي : وإنما كان فرحهم بهذا القول منه صلى الله عليه وسلم أشد من فرحهم بسائر أعمال البر لانهم لم يسمعوا أن في أعمال البر ما يحصل به ذلك المعنى من اقرب من النبي صلى الله عليه وسلم والكون معه إلا حب الله ورسوله ، فأعظم بأمر يلحق المنتصر بالمشمر والمتأخر بالمتقدم ، ولما فهم انس ان هذا اللفظ محمول على عمومه علق به رجاءه وحقق فيه ظنه فقال أنا أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بعملهم ، والوجه الذي تمسك به انس يشمل من المسلمين المحبين كل ذى نفس ، فلذا تعلقت اطاعتنا بذلك وإن كنا مقصرين ، ورجونا رحمة الرحمن وإن كنا غير مستأهلين اه ( فما زال يحدثنا ) إن كان من كلام صفوان كما هو الظاهر فالحدث لهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان من كلام زرفه صفوان ، ثم رأيت في الترغيب بعد أن روى قوله « ان من قبل المغرب لبايا » مرفوعا (٢) من طريق الترمذى : وفي رواية للترمذى وصححها ايضا قال يعنى زرين حبيش فما برح يعنى صفوان يحدثني حتى حدثني بأن الله عز وجل

(١) لعله ومن علامة محبة الخ . ش

(٢) قوله مرفوعا حال من المقول ، وقوله وفي رواية الخ مفعول رأيت مع

حتى ذكر بابا من المغرب مسيرة عَرَضُهُ أو يسيرُ الرَّاكِبِ في عَرَضِهِ ، أربعين أو سبعين عاما . قال سفيانُ أحدُ الرواة قَبْلَ الشَّامِ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ لَا يَغْلِقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْهُ » رواه الترمذی

جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلُقُ نالِمَ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِهِ . وكذلك قوله تعالى «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها» الآية . وإيس في هذه الروايات ولا الأولى تصریح برفهه كما صرح به البهقي وأسناده صحيح أيضا هـ ( حتى ذكر ) في حديثه ( بابا من المغرب مسيرة عرضه ) أى بين طرفيه ( أو يسير الرَّاكِبِ في عرضه ) شك من الراوي ( أربعين أو سبعين عاما ) لكامل سعيته ( قال سفيان ) بثلاث السين وسكون الفاء وهو ابن عيينة كما صرح به المزى في أطرافه ( أحد الرواة ) لهذا الحديث أى أحد رجال أسناده ( قبل الشَّامِ ) بالهمز والقمر ويجوز ترك الهمز ، والمدمع فتح الشين ضعيف . أى وهى غربى المدينة وحدها طولاً ما بين العريش والفرات وعمرضا من جبل طى من نحو اقبلة الى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد وقال ابن حبان أوله بإيأس وآخره العريش هـ ( خلقه الله تعالى ) أى اوجده ( يوم خلق ) أى اوجد ( السموات والأرض مفتوحا ) حال ويحتمل أن يكون مفعولا ثانيا لخلق بتضمينه معنى جعل ( للتوبة ) أى لقبولها سواء كانت من الكفر أو من الذنب ( لا يغلُقُ ) ذلك الباب المترتب عليه عدم قبولها ( حتى تطلع الشمس منه ) أى من المغرب ويحتمل من ذلك الباب . قال في المفاتيح : وإنما لم تقبل بعد طلوع الشمس من مغربها لانه من علامات القيامة فينبذ كأنها ظهرت الساعة وظهور الساعة انقضاء التكليف هـ . ( رواه الترمذی ) بكسر الفوقية والميم وقيل بضمهما وقيل بفتح ثم كسر ميهما مع

## وغيره ، وقال حديث حسن صحيح

إعجام الذال نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون نهر بلخ كما تقدم قريبا في ترجمته. ثم انه روى الحديث بجملة في الدعوات وفي الزهد من قوله جاء اعرابي ، إلى قوله المرء مع من احب ، وفي الطهارة قصة المسح ( وغيره ) فروى النسائي في التفسير الحديث وليس فيه قصة المسح وفي الطهارة بقصة المسح ، ورواه ابن ماجه في الطهارة بقصة المسح وفي الفتن ، وروى مسلم وغيره قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ، لكن في قصة أخرى وروى البيهقي حديث باب التوبة لكن باللفظ الذي نقلته عن الترغيب قال المنذرى واستاده صحيح ( وقال ) يعنى الترمذى ( حديث حسن صحيح ) قال الحافظ ابن حجر في شرح نخبته . اذا جمع الصحيح والحسن في وصف حديث واحد فلتردد الحاصل من المجتهد في الناقل ، هل اجتمعت فيه شروط الصحة أو قصر عنها وهذا حيث يحصل منه التفرد بتلك الرواية ، قال : ومحصل الجواب أن تردد أئمة الحديث في ناقله اقتضى للمجتهد ألا يصفه بأحد الوصفين بل يقول فيه . حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح باعتبار وصفه عند قوم آخرين . وغاية ما فيه أنه حذف منه حرف التردد لان حقه ان يقول حسن أو صحيح كما حذف منه حرف العطف في الذى بعده ( ١ ) وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوي من التردد ، وهذا حيث حصل التفرد ، وإلا أي وإن لم يحصل التفرد فأطلاق الوصفين مما على الحديث يكون باعتبار اسنادين أحدهما صحيح والاخر حسن وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح

(١) أى الآتى في تمام تقرير هذا المقام وهو الحديث الذى له سندان أحدهما حسن والآخر صحيح فكان المقتضى أن يقال فيه حسن وصحيح بالعطف لكنهم هذفوا حرف العطف اختصارا . ش

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخُدري رضى الله عنه  
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة  
وتسعين نفسا ،

فوق ما قيل فيه صحيح فقط اذا كان فردا لان كثرة الطارق قوى اه . وقال  
الحافظ السيوطي : أو يكون المراد أنه حسن لذاته صحيح لغيره أو أن المراد حسن باعتبار  
إسناده ، صحيح أى أنه اصح شئ . ورد في الباب ، فانه يقال أصح ماورد كذا  
وان كان حسنا أو ضعيفا ، وللمراد أرجحه وأقله ضعفا اه .

(وعن أبي سعيد) كنية (سعد بن مالك بن سنان) بكسر السين المهملة وبتوئين  
بينهما الف (الخدري) بضم المعجمة وسكون المهملة نسبة الى خدرة بهذا الضبط ،  
وهو الابجر بالموحدة فالجيم بطن من الخزرج وقيل خدرة أم الابجر . ثم سعد  
وابوه صحابيان استشهد أبوه في وقعة احد وحينئذ فلا يظهر أفراد الضمير في قول  
الشيخ (رضى الله عنه) وكان حقه رضى الله عنهما كما هو المطلوب عند ذكر صحابي ابن  
صحابي روى لابى سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا  
منها على ستة واربعين وانفرد البخارى بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين . عن حنظلة  
ابن ابي سفيان الجمحي عن اشيائه قالوا لم يكن احد من احدث الصحابة أقه من  
أبي سعيد ، وفي رواية اعلم ، ومناقبه كثيرة . توفى بالمدينة يوم الجمعة سنة اربع  
وستين وقيل وسبعين ودفن بالبعيم ( أن ) بفتح الهمزة ويجوز كسرها بتقدير  
القول ( بنى الله صلى الله عليه وسلم قال ) مرغبا في التوبة والاناة الى الله تعالى  
ومومنا إلى صغر الذنب - وإن عظم ، في جنب عفوه سبحانه ( كان فيمن قبلكم )  
أى من الامم ( رجل ) اسم كان والظرف قبله حال منه وقيل الظرف صلة لمن  
الموصولة وقوله ( قتل ) خبر كان ( تسعة وتسعين نفسا ) أي على وجه العدوان فهبت

فسأل عن أعلم أهل الارض فدل علي راهب ، فأتاه فقال إنه قتل تسعة  
وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ فقال لا. فقتله فكمل به مائة. ثم سأل عن أعلم  
أهل الارض فدل علي رجل عالم، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال

عليه نفحات الوصول ، وأن ابان ساعة الانابة والقبول (فسأل عن أعلم أهل الارض)  
أى فى ذلك الوقت ( فدل ) بالبناء للمجهول ( على راهب ) أى عابده من عباد بنى  
إسرائيل ( فأتاه فقال : إنه ) عدل اليه عن حكاية لفظه وهو إني بضمير المتكلم  
تنبها على الادب فى حكاية مثل ذلك مما يكره النطق به فيؤتى فيه بضمير الغيبة كما  
قال الحماكي للفظ أبى طالب عند موته . فكان آخر ما كلمهم به أنه على ملة عبد  
المطلب . نبه عليه المؤلف فى ذلك المقام من شرح مسلم ( قتل تسعة وتسعين نفسا )  
عدوانا ( فهل له من توبة ) من مزيدة للتأكيد ( فقال لا ) لما اوقعه فى ميدان  
الفتنوط ( قتله فكل به مائة ) من القتلى قال القرطبي : وهذا من الراهب دليل على  
قلة علمه وعدم فطنته حيث لم يصب وجه الفتيا ولا سلك طريق التحرز فى نفسه  
من صار له القتل عادة معتادة ، فقد صار هذا مثل الاسد الذى لا يبالي بمن يقتل  
فكان حقه ألا يشافهه بمنع التوبة مداراة لدفع القتل عن نفسه كما يدارى الاسد  
الضارى لكنه أعان على نفسه فإنه لما آيه من التوبة قتله بحكم سبعيته ويأسه من  
رحمة الله وتوبته عليه ( ثم ) لما لم يزل لطف الله تعالى مصاحباً لذلك التمثل بقى فى  
نفسه الرغبة فى السؤال عن حاله فما زال يحثه على هذا الامر حتى ( سأل ) نايبا  
( عن أعلم أهل الارض ) أى فى ذلك الزمن ( فدل على رجل ) أى به توطئة  
لقوله ( عالم فقال ) عطف على مقدر أى فأتاه فقال وحذف لذكره فى نظيره ( انه  
قتل مائة نفس فهل له من توبة ) أى مقبولة ( فقال ) ناظما بالحق والصواب مجيبا



نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا

عن السؤال منكرا على من ينفيها عنه ( نعم ومن ) استفهام انكار أى شىء ( يحول ) بالحاء المهملة ، أى يكون حائلا وفاصلا ( بينه ) أى التائب من الذنب ( وبين التوبة ) وعبر عن تغليبها أى لا مانع بينك وبينها من شخص ولا غيره ، وأنى بصير الغائب مراعاة لحسن الادب فى الخطاب ، وهو ألا يضاف ما فيه لوم ولو على سبيل الرمز للمخاطب . وقبول توبة العاقل عدا مذهب اهل العلم وإجماعهم ولم يخالف احد منهم إلا ابن عباس ، وما نقل عن بعض السلف من خلاف ذلك فراد قائله الزجر والتورية لاعتقاد بطلان توبته ، وهذا الحديث ظاهر فيما قاله أهل العلم ، وهو وان كان شرعا لمن قبلنا وفى الاحتجاج به خلاف ، فليس هذا من موضع الخلاف ، إنما موضعه اذا لم يرد شرعا بما وافقته وتقريره فأن ورد كان شرعا لنا بلا خلاف وهذا ورد شرعا به . قال تعالى « والذين لا يدعون مع الله ألها آخر ولا يقتلون » إلى قوله « إلا من تاب » الآية . وجاءت احاديث كثيرة بمعنى ذلك ، ولما قوله تعالى « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها » فالصواب فى معناه ان جزاءه جهنم (١) وقد يجازى بها وقد يجازى بغيرها وقد لا يجازى بل يعفى عنه . كذا فى شرح مسلم للمصنف . ثم إن العالم دل السائل على ما فيه نفعه بقوله ( انطلق الى أرض كذا وكذا ) اسمها بصرى واسم القرية التى كان بها كفرة رواه الطبرانى . ليفارق دار الفساد واصحابه الذين كانوا يعينونه عليه . اذاموا كذلك . قال القرطبي وبهذا يعرف فضل العلم على العبادة لان الاول غلبت عليه الرهبانية واغتر بوصف الناس له بالعلم فافتى بغير علم فهلك فى نفسه واهلك غيره والثانى كان مشتقلا بالعلم فوفق للحق فأحياه الله واحيى به اه . وقوله كذا

١ أى أنه مستحق لذلك ولا يلزم من الاستحقاق الفصل . ع

( ١٥ دليلا . ل . )

فإن بها أناساً يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط وكذا كان الراوي شك في اللفظ فكفى عنه بذلك، وهي من الفاظ الكنايات مثل كيت وكيت ومعناه مثل ذا قاله في النهاية وقوله (فإن بها أناساً) بضم الهمزة (يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم) أتى بالمظهر والمقام للضمير استلذاً إذا فذكر المحبوب محبوب (ولا ترجع إلى أرضك) أي التي كنت بها ومن العصيان (فإنها أرض سوء) بفتح المهملة، وفيه تنبيه علي وجه استبدال تلك الأرض بأرضه، وفيه الانقطاع عن إخوان السوء ومقاطعتهم ماداموا على حالهم واستبدال صحبة أهل الخير والعلم والصلاح والعبادة والورع ومن يقتدى به ويتتبع بصحبته لتأكد بذلك توبته وتقوى أوبته فإن كل قرين يقتدى بقرينه (فانطلق) تائباً من زلته مفارقاً لمحلته قاصداً لما أمر بالرحلة إليه واستمر كذلك (حتى إذا نصف الطريق) بتخفيف الصاد المهملة المفتوحة أي بلغ نصفها (أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى) قال القرطبي: هذا نص صريح في أن الله تعالى أطلع ملائكة الرحمة على مافي قلبه من صحة قصده إلى التوبة وحرصه عليها وأن ذلك خفي على ملائكة العذاب حتى أخبر صلى الله عليه وسلم عنها بقوله (وقالت ملائكة العذاب أنه لم يعمل خيراً قط) بضم الطاء ظرف لاستغراق الزمن الماضي إذ لو اطلعت على مافي قلبه من التوبة لما صح لها أن تقول هذا ولأن تنازع ملائكة الرحمة في قولها أنه جاء تائباً الخ بل كانت تشهد بما في قلبها كما شهد الأولون بما تحقوه ولما كانت شهادة ملائكة الرحمة على إثبات وملائكة العذاب على عدم

فأتاهم ملكٌ في صورة آدمي فجعلوه بينهم، أي حكا، فقال قيسوا ما بين  
الارضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاوسوا فوجدوه أدنى إلى الارض  
التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متمفق عليه ( وفي رواية ) في الصحيح  
«فكان إلى القرية الصالحة»

وشهادة الاثبات مقدمة فلاجرم لما حصل التنازع بين الصنفين وخرج كلاهما عن  
الشهادة إلى الدعاوى بعث الله اليهما ملكا حاكما يفضل بينهما كما قال (فأتاهم ملك  
في صورة آدمي) صور بصورته إخفاء عن الملائكة وتنويها بيني آدم وأن منهم من  
يصلح لان يفضل بين الملائكة اذا تنازعوا ( فجعلوه بينهم ) حجة لمن قال بلزوم حكم  
المحكم للخصمين المتراضيين به ( فقال قيسوا ما بين الارضين ) أي التي خرج منها  
والتي ذهب اليها ( فإلى أيتهما كان أدنى فهو له ) أي لذلك الأدنى إليه منهما أي  
الجنة والعذاب ( فقاوسوا ) أي ملائكة الصنفين ( فوجدوه ) أي التائب ( أدنى ) أي أقرب  
( إلى ) جهة ( الارض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة ) لكونه أقرب إلى ارض  
الصالح. قال القرطبي : وفيه دليل على ان الحاكم اذا تعارضت الاقوال عنده وتعذرت  
الشهادة وامكبه الاستدلال بالقرائن على ترجيح بعض الدعاوى نفذ الحكم بذلك كما  
فعله سليمان عليه السلام حيث قال : ائتوني بالسكين اشقه بينكما . وقال المصنف  
قياس الملائكة ما بين القريتين وحكم الملك الذي جعلوه بينهم بذلك محمول على ان  
الله تعالى أمرهم عند اشتباه الامر عليهم واختلافهم فيه أن يحكموا رجلا من يبرهم فمر  
الملك في صورة رجل فحكم بذلك اه ( متمفق عليه ) رواه البخاري في ذكر بني اسرائيل  
ومسلم في التوبة ورواه ابن ماجه في سنده . قال المزني قلت واللفظ المذكور لمسلم  
( وفي رواية في الصحيح ) عند مسلم من حديث أبي سعيد أيضا ( فكان إلى القرية  
الصالحة ) إسناد مجازي من اسناد الشئبى إلى مكانه كنهه جاره أي الصالح من فيها،

أقرب بشبر فجعل من أهلها ( وفي رواية ) في الصحيح « فأوحى الله تعالى  
الى هذه أن تباعدى وإلى هذه أن تقربى ، وقال قيسوا ما بينهما فوجدوه  
الى هذه أقرب بشبر فغفر له » ( وفي رواية ) فناء

---

وفيه إيحاء الى أن شرف المكان بشرف المكين ، وما احسن ما قيل :  
بساكنها تغلوا الديار وترخص . وقول الآخر :

وما حب الديار شغفن قلبى      ولسكن حب من سكن الديارا

( أقرب بشبر ) أى بعد الامر للقرية الصالحة بأن تقرب فلا تخالف الرواية الآتية  
( فجعل من أهلها ) أى الجنة فاخذها أهلها فيه مجاز اطلاق اللازم واردة للمزوم  
( وفي رواية ) اخرى ( فى الصحيح ) هى عندهما اللفظ للبخارى ( فأوحى الله تعالى )  
أى أشار ( الى هذه ) أى ارض الفساد ( ان تباعدى ) أى تباعدى عن ذلك الانسان  
بأن ينضم بعضهم لبعض ( و ) أوحى الى أشار ( الى هذه ) أى ارض الصلاح ( ان  
تقربى ) بانسائط اجزائها وامتدادها ( وقال ) أى الحكم ( قيسوا ما بينهما ، فوجدوه  
الى هذه ) أى ارض الصلاح ( اقرب بشبر ) بسبب امتدادها وانسائها وانزوا  
تلك وانقباضها ( فغفر له ) فأخذته ملائكة الرحمة فيه مجاز كما تقدم فى نظيره قال  
القرطبي : يفهم منه ان الرجل كان أقرب الى الارض التى خرج منها ، فلو تركت  
الارض على حالها لقبضته ملائكة العذاب امكن غمرته اللطاف الالهية وسبقت له  
العناية الازلية فحزبت البعيد وألانت الحديد ، ويستفاد منه أن الذنوب وإن  
عظمت فغفر الله اعظم منها ، وأن من ألهمه الله صدق التوبة فقد سلك به طريق  
اللطيف والقرية اه ( وفي رواية ) أى فى الصحيح أيضا رواها مسلم ( فناء )  
بتقديم الالف على الهمزة وفى نسخة من مسلم نأى ( ١ ) بتقديم الهمزة عليها أى  
عجارة المنذرى : وفى رواية أنه لا أتاه ملك الموت نأى بصدده نحوها

بصدره نحوها»

وعن عبد الله بن كعب بن مالك ، وكان قائداً كعب رضى الله عنه من بنيه حين عمى ، قال . سميت كعب بن مالك رضى الله عنه يحدث بحديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك

نهض مع ثقل ما أصابه من الموت (بصدره نحوها) وفيه دليل لصحة توبته وصدق رغبته (وعن عبد الله بن كعب بن مالك ) بن كعب الانصاري السلمي أى بفتحيتين قال فى أسد الغابة : ذكره أبو احمد العسكري فيمن لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم اه . ( وكان قائداً كعب رضى الله عنه من ) بين ( بنيه ) وهم عبد الله هذا وعبد الرحمن وعبيد الله ( حين ) أى زمن ( عمى ) أى صار عمى ( قال ) بيان للروى عن عبد الله ( سمعت كعب بن مالك رضى الله عنه ) شهد العقبة والمشاهد كلها الا بدرأ وتبوك وجرح يوم احد احد عشر جرحاً فى سبيل الله ، وهو احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم المجاهدين بالسيوف والأيديهم وهم ثلاثة حسان و كعب وابن رواحة ، وكان حسان يقع فى الانساب وابن رواحة يعبرهم بالكفر وكعب يخوفهم وقائم السيف . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانون حديثاً اتفقوا على ثلاثة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بحديثين توفى بالمدينة سنة خمسين رضى الله عنه ( يحدث حديثه ) مفعول مطلق أو منصوب بنزع الخافض ( حين تخلف عن ) الخروج مع ( النبي ) وفى نسخة عن رسول الله ( صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ) بفتح الفوقية وضم الموحدة ، بصرف ان اريد به المكان ولا يصرف ان اريد به البقعة وكانت غزوة تبوك فى التاسعة من الهجرة . قال الفزارى فى شرح الموطأ من رواية محمد بن الحسن : قيل سميت بتبوك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوماً من اصحابه يبوكون عين تبوك أى يدخلون فيها القدح ويحركونه ليخرج الماء . قال ما زلتهم

قال كعب <sup>هـ</sup> لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهها قط إلا في غزوة تبوك ، غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يُعَاتِب أحدًا تخلف عنه ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون

عير قريش

تبوكونها تبوكا هـ ( قال كعب ) بيان لحديثه ( لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهها قط ) وعدة الغزوات التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسعة منها بنفسه ، بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفيح مكة على القول بأنها فتحت عنوة ، والصحيح عند أئمتنا خلافه ، وحسين والطائف ، وقيل انه قاتل بني النضير وكانت سراياه التي بعث فيها سبعا واربعين سرية ( إلا في غزوة تبوك ) ثم استثنى من قوله لم تخلف الخ قوله ( غير أني قد تخلفت ) أي عنه صلى الله عليه وسلم ( في غزوة بدر ) قرية مشهورة تنسب الى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها ، وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها ، وقيل بدر اسم البئر التي فيها سميت به لاستدانتها أولصافها ورؤية البدر فيها ، وحكي الواقدي عن غير واحد من شيوخ بني غفار إنكار هذا كله قال وإنما هي مالنا ومنازلنا وما مالكم أحد قط يقال له بدر وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد ، والسبب في ترك استثناء بدر مع تبوك باللفظ ولحد كونه تخلف في تبوك مختصا لذلك مع تقدم الطاب ووقوع العتاب على من تخلف بخلاف بدر في ذلك كله فلذا غاير بين التخلفين . قاله الحافظ في الفتح ( ولم يعاتب أحد ) من المسلمين هو بفتح الفوقية مبنى للمجهول ، وفي رواية لم يعاتب أحدًا ( تخلف عنه ) فيها ( إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش ) علة لعدم العتاب . والعير الأبل التي عليها أحمالها . وذلك ان ابا سفيان كان بالشأم

حتى جمع الله تعالى بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواتقنا على الاسلام وما أحب ان لى بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها ،

في ثلاثين را كبا منهم عمرو بن العاص ، فأقبلوا في قافلة عظيمة فيها اموال قريش حتى اذا كان قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فندب اصحابه اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو ، فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الروحاء اتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن غيرهم ، فكان سبب الحرب المشار اليها بقوله (حتى جمع الله بينهم وبين عدوم) اى من كفار قريش (على غير ميعاد) اى موعده (ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة) اى الليلة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يؤووه وينصروه وهي العقبة التي في طرف منى التي تضاف اليها جمرة العقبة وكانت بيعة العقبة مرتين في السنة الاولى كانوا اثني عشر ، وفي السنة الثانية سبعين كلهم من الانصار بمسجد بقرب العقبة المذكورة واذا اطلق ذكر العقبة فالمراد الاخرة (حين تواتقنا) بالثلثة بعد الالف بدل من ليلة وتواتقنا (على الاسلام) اى تبايعنا عليه وتعاهدنا واخذ بعضنا على بعض الميثاق وفي بعض النسخ توافقنا بالغاء بدل المثلثة (وما أحب ان لى بها) اى بدل الليلة أو العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان اى ما أحب انى شهدت بدرا ولم اشهدا (١) قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت افضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب اى اشهر ذكرا (في الناس منها) بالفضيلة ، وقد قدموا في عذاب الصحابة

وكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أنى لم اكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا

من شهد العقبة الثانية على من شهد بدرا (فكان من خبرى حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة) بأسكان الزاى ويقال غزاة بفتح المعجمة والزاى وابدال الواو الفا فهما مفردا غزوات، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة. ذكره اول المغازى من الفتح (تبوك أنى) بفتح الهمزة هى ومدخولها اسم كان (لم اكن قط أقوى ولا أيسر منى) فيه تفضيل الشئ، على نفسه باعتبار تعدد الزمان كما فضل الكحل حال كونه فى عين زيد مثلا على نفسه حال كونه فى عين غيره باعتبار تعدد المسكان فى قولهم مارأيت احدا احسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد (حين) أى زمن (تخلفت عنه فى تلك) الغزوة (والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة) بيان لكونه أيسر وكذا لكونه أقوى إن أريد به القوة العارضية الحاصلة بالاسباب، وإن أريد به القوة فى البدن فسكت عن ذكر ما بينته) ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها أى أنهم زاد ابرداود وكان يقول «الحرب خدعة» (حتى) غاية للتورية (كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد) يخاف منه الهلاك (واستقبل سفرا بعيدا ومفازا) ويقال مفازة أى برية طويلة قليلة الماء وهو بفتح الميم : قيل



واستقبل عددا كثيرا ، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزورهم ،  
فأخبرهم بوجههم الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كثير ، ولا يجمعهم كتاب حافظ . يريد

مأخوذ من فاز الرجل اذا هلك ، وقيل على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاته منها كما يقال لا دغ سالم  
(واستقبل عددا كثيرا) وفي بعض نسخ الصحيح عدوا ، وكأن حكاية إعادة العامل ان هذا  
نوع غير معمول «استقبل» المذكور أولا (فجلا للمسلمين أمرهم) بتخفيف اللام وتشديدها  
أى كشفه وأوضحه وعرفهم ذلك من غير تورية (ليتأهبوا أهبة غزورهم) ضم الهمزة  
واسكان الهاء أى ليستمدوا بما يحتاجون اليه في سفرهم ، ثم هو كذا في نسخ الرياض  
بالمعجمة فالزاي وهو كذلك في صحيح مسلم ، وفي صحيح البخارى «عدوهم» بالهمزتين  
وتشديد الواو (فأخبرهم بوجهه) أى بقصده ، وهو كذلك بالموحدة أوله في بعض  
نسخ مسلم ، وفي غيره «توجههم» بالفوقية بدل الموحدة أى مقصدهم (الذى يريد)  
وفي تلك «الذى يريدون» والعائد محذوف عليهما ، وسبب تلك الغزوة أنه صلى  
الله عليه وسلم بلغه ان الروم تجمعت بالشام مع هرقل أى لحربه فندب صلى الله عليه  
وسلم الناس الى الخروج لذلك (والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير)  
جملة حالية من فاعل غزا (١) وعدة من كان معه صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفا  
وعن أبى زرعة سبعون الفا وفي رواية عنه أيضا اربعون الفا ، ووجه الجمع أن من  
قال كانوا سبعمين عد التابع والمتبوع ومن قال ثلاثين أو اربعين عد المتبوعين أو اهل  
القتال (ولا يجمعهم كتاب حافظ) حال متداخلة ثم روى في صحيح البخارى  
بتنوينهما وفي صحيح مسلم بالاضافة قال ابن شهاب الزهري (يريد) أى كعب

١ أى في قوله سابقا : فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرشديد  
(١٦ دليل . ل)

بذلك الديوان، قال كعبٌ «فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن ذلك سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، فأنا إليها أصغر، فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون ٨٠٠، وطفقت أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض شيئاً وأقول في نفسي: أنا قادر على ذلك إذا أردت. فلم يزل ذلك يتبادى بي حتى استمر بالناس الجدد»

(بذلك) أي بالكتاب الحافظ (الديوان) بكسر الدال على المشهور وحكي فتحها فارسي معرب وقيل عربي (قال كعب فقل رجل) وفي البخاري فما رجل (يريد أن يتغيب) أي يغيب (الإظن أن سيخفي له) وقع في جميع نسخ مسلم بأسقاط الـ. قال المصنف في شرحه: والصواب اثباتها. قال القرطبي هي لا يجاب ما تضمنه قل من معني النفي لأن معنى قل رجل ما رجل، فكأنه قال ما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن اه. (ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل) منبه على تغيبه (وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار) أي ابتعت ونضجت وأن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) بكسر الظاء المعجمة جمع ظل (فأنا إليها أصغر) بالله مئتين أي اميل والصعر الميل (فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتجهز (المسلمون ٨٠٠ وطفقت) من أفعال الشروع جاءت يقال طفق بكسر الفاء وفتحها وبأبدال الفاء بموحدة (أغدو لكي أتجهز معه فأرجع ولم أقض) شيئاً من أمري (وأقول في نفسي أنا قادر على ذلك) أي على التجهيز (إذا أردت) أي لسعة الوقت (فلم يزل ذلك) أي التسوية في الأمر (يتبادى بي حتى استمر بالناس الجدد) بكسر

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أفض من  
جهازي شيئا ، ثم غدوتُ فرجمتُ ولم أفض شيئا ، فلم يزل ذلك يتماذى  
بى حتى أسرعوا وتفاراط الغزو فهممتُ أن ارتحل فأدركم فيا ليتنى فعلت  
ثم لم يقدر ذلك لى فكنتُ اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يحزنتى أنى لا أرى لى أسوة

الجيم أى الاجتهاد فى أمر السفر وشأنه ( فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا )  
أصبح ( المسلمون معه ) أى مصاحبين له فى السفر ( ولم أفض من جهازي ) بفتح  
الجيم وكسرها أى أعبه سفرى ( شيئا ثم غدوت ) أى سرت أول النهار ( فرجعت )  
من غدوى ( ولم أفض شيئا ) أى من جهازي ( فلم يزل ذلك ) أى الغدو لتضاء  
الجهاز وعدم قضائه ( ينادى بى حتى أسرعوا ) بالهملات وصحفه الكشمهينى فرواه  
فى صحيح البخارى « شرعوا » بحذف الهمزة وإعجام الشين ( وتفاراط ) بوقية ففاه  
وراء وطاء مهملتين ( الغزو ) بإعجام الغين ، أى تقدم الغزاة ، والفارط والفارط المتقدم  
وجمه افراط ( فهمت ان ارتحل فأدركم فيا ) قوم ( ليتنى فعلت ) وخلصت من  
ورطة التخلف ، وفيه اندم على ما فات من عمل البر ، والنهى عنه على ما فات محمول على  
ما فات من الاعراض الغالية ( ثم لم يقدر ذلك ) أى الاحتمال ( لى ) ( وما لم يقدر لا يكون  
( فكنت اذا اخرجت فى الناس ) أى المتخلفين من مؤمن معذور او منافق مفرور ( بعد  
خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنتى ) بفتح التحتية وضم الزاى من حزن ،  
ويجوز ضم التحتية وكسر الزاى من احزن ( ان ) وفى نسخة أنى ( لا ارى لى أسوة )  
فاعل يحزن . والظرف فى محال من أسوة وهى بضم الهمزة وفد تكسر ،

إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق؛ أو رجلا ممن عذر الله تعالى من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه

القدوة (إلا رجلا مغموصا) باعجام النين وإهمال الصاد أي مطعوننا (عليه) في دينه محترما متبها (في النفاق) أي اظهار الاسلام واخفاء الكفر. ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الجملة من الاستعارة المكنية وما يتبعها من الاستعارة التخيلية (أو رجلا ممن عذر الله) أي عذره الله (من الضعفاء) بيان ان (ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك) هكذا في نسخ الرياض ممنوع الصرف على ارادة البقعة قال المصنف: وهو في اكثر نسخ الصحيحين تبوكا بالصرف وكانه صرفه لارادة المكان دون البقعة (فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك. فقال رجل من بني سلمة) يكسر اللام بطن من الانصار واسم ذلك الرجل عبد الله بن انيس (١) كما قاله الواقدي في المغازي (يا رسول الله حبسه برداه) بضم الباء، يعنى الرداء والازار او الرداء والقميص، وسماها بردين لان الازار والقميص قد يكونان من برد، والبرود ثياب من الين فيها خطوط، ويحتمل ان احدهما كان بردا وتسميتهما بردين على طريقة العميرين والقمرين (والنظر في عطفه) يكسر المهملة الاولى اي جانيبه كناية عن العجب. قال القرطبي: وكان هذا القائل كان في نفسه حقد على كعب ولعله كان مناققا فنسب كعبا إلى الزهو والكبر وكانت

(١) قال في الفتح وهو غير الجهني الصحابي المشهور ع

فقال له معاذُ بنُ جبل رضى الله عنه : بأسماء قلت . والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا ، فسكت رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فبينما هو على ذلك رأى رجلا مَبِيضًا يزول به السراب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيشمة ، فإذا هو أبو خيشمة الانصارى ، وهو الذى نسبة باطلة بدليل رد العدل الفاضل معاذ بن جبل عليه كما قال : (قال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بأسماء) أى بشس هو قولنا (قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا) ففيه جواز ذم التكلم بالعيب والتهيب فى حق المسلم ونصرة المسلم فى غيبته والرد عن عرضه اه وما زعمه من احتمال تفاق القائل فيه نظر : لان عبد الله ابن انيس لم يههم بذلك ، والاولى حملة على انه صدر منه ذلك من غير فكر وروية وقصد الى معاييه القبيحة الردية ، والله اعلم بحقيقة الحال ( فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى عن السؤال عن حال كعب زاد مسلم على البخارى ( فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا ) بكسر التحتية اسم فاعل من البياض أى لابس البياض يقال م البيضة والسودة بالكسر أى لابسوا البياض والسواد ( يزول ) أى يتحرك وينمض ( به السراب ) هو ما يظهر للانسان فى الهواجر فى البرارى كأنه ماء ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن أبا خيشمة ) لفظه لفظ الامر ومعناه الدعاء كما يقال اسلم أى سلمك الله قاله الصمبلى . وقال المصنف فى شرح مسلم : قيل معناه أنت أبو خيشمة ، قال ثعلب : العرب تقول كن زيدا أى أنت زيد ، قال القاضى عياض والاشبه عندي ان كن هنا للتحقيق والوجود أى : لتوجد بهذا الشخص أبا خيشمة حقيقة ، وهذا الذى قاله القاضى هو الصواب وهو معنى وقال صاحب التحرير : تقديره اللهم اجعله أبا خيشمة اه (فإذا هو أبو خيشمة لانصارى) إذا فجائية والجملة بعدها فى محل جر بلاضافة ( و ) أبو خيشمة ( هو الذى

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون» قال كعب «فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرني ثبي، فطفتُ أتذكر الكذب وأقولُ بم أخرجُ من سخطه غداً، وأستمينُ علي ذلك

تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون) واللمز الطعن . انتهت زيادة مسلم . واسم أبي خيشمة عبد الله بن خيشمة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيشمة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي (قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الهمزة هي ومعدولاها فاعل بلغ (قد توجه قافلاً) أي راجعاً (من تبوك) بالصرف وعدمه على ما تقدم (حضرني ثبي) جواب للما وعند البخاري «حضرني هي» والبث أشد الحزن، وبه يعلم أن عطف الحزن عليه في قوله تعالى «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله» من عطف العام على الخاص لا المرادف خلافاً لما في شرح «بانئ سعاد» لابن هشام (فطفت) أي أخذت من باب افعال المقاربة تقدمت لغاتها (أتذكر الكذب) أي ما يقبله السامع من الآثمي به والجملة خبر طفق (وأقول) عطف على خبر طفق (بما) كذا هو بأثبات الالف في الاصول المصححة ومقتضى قاعدة وجوب حذف الف ما الاستهامية إذا جرت نحو عم يتساءلون أن يكون بمخفها واهله جاء على الاستعمال القليل (١) أي أقول بأى شيء من الأعذار مطابقة للواقع أم لا كما يدل عليه السياق (أخرج من سخطه) بفتح تحتين أو بضم فسكون أي من كراهيته لتخلفي وعدم رضاه به (غداً وأستمين) عطف على أتذكر (على ذلك)

١ في العجريد للزبيدي «بماذا أخرج الخ» وعليها لا إشكال ثم إن إثبات الف ما المجرورة بالحرف حكاه الاخفش لغة . والمجرورة بالاسم مجوزة الشاطبي ونقله عن سيبويه . ع

بكل ذى رأى من أهلى ، فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد  
أظلم قادمًا زاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لم أنج منه بشىء أبداً ، فأجمت  
صدقه ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا ، وكان إذا قدم

---

أى المخرج لي من سخطه وعدم رضاه ( بكل ذى ) أى صاحب ( رأى من أهلى )  
ثم لا بشكل ماذ كره من تذكره الكذب والاستمانة عليه بما تقر من عدالة الصحابة  
لانه رأى جواز فعل ذلك لما فيه من ارتكاب أخف الضررين دفعا لاشدهما وهو  
سخطه صلى الله عليه وسلم ، على ان الله سبحانه وتعالى قد حفظه من فعل ذلك  
وسلك به عنه بصدقه أحسن المسالك ( فلما قيل ) أى تحدث وليس المراد منه تضعيف  
الخبير عنه ( إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ) بكسر الهمزة محكي بالقول وهو نائب  
الفاعل لان الاسناد لفظي ، أى قيل هذا اللفظ ( قد أظلم ) بالمعجمة المشالة ، أى أقبل  
ودنا كأنه اتقى عليه ظله ( قادمًا ) حال من فاعل أظلم ( زاح عنى الباطل ) أى زال  
وذهب ، ويقال أزاح أيضا والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزبحا كما فى المصباح وزبحانا  
قاله الكسائى ، والمراد بالباطل ما كان عزم عليه من التنصل من سخطه بالاخبار بغير  
مطابق للواقع ( حتى ) استثنائية أو عاطفة ( عرفت أنى لم أنج ) بفتح الهمزة وسكون  
النون وضم الجيم ( منه ) أى من سخطه نجاة نافعة ( بشىء ) أى من الكذب وفى نسخة  
« بشىء فيه كذب » ( أبدا ) أى لا أنجوه نجاة أبدية وإن نجوت به فى الحال لكن يحصل  
خلافه عند كشف الله نبيه عن حقيقة الامر كما جرى للمنافقين ، والابد الزمن  
المستقبل ( فأجمت صدقه ) أى عزمت عليه يقال اجمع امره وعلى امره وعزم عليه بمعنى  
( وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمًا وكان إذا قدم ) بكسر الدال مضارعه

من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه  
المخلفون يعتذرون اليه ويخفون له وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم  
علانيتهم وبادبهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى، حتى جثت

يقدم بفتحها (من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين) تحية المسجد، إنما كان يفعل  
ذلك ليبدأ بتعظيم بيت الله قبل بيته وليقوم بشكر نعمة الله عليه في سلامته وليس  
ذلك في شره لامتة. كذا في المفهم. ثم جملة وكان تحتل العطف على جملة أصبح  
والحالية من فاعل أصبح، (ثم جلس للناس) أي ليسوا عليه ويهنتوه بالسلامة (فلما  
فعل ذلك) أي المذكور من صلاة التحية والجلوس للناس متكفا كما يرمي إليه علو مقامه  
فلذا دارت أفعاله بين الوجوب والندب، والاعتكاف يحصل بما زاد على الطمأنينة ولا  
يتوقف على الصوم (جاءه المخلفون) اسم مفعول أي عن الخروج معه إلى تبوك قال  
أبو حيان في التمهيد: لفظ المخلفون يقتضى الذم والتحقير وهي أمكن من لفظ المتخلفين  
أذم مفعول بهم ذلك أ. ه. فطلقوا (يعتذرون إليه) من تخلفهم عنه (ويخفون له) على  
ما يعتذرون به (وكانوا بضعا وثمانين رجلا) والبضع والبضعة بكسر الباء الموحدة  
وسكون الميمجة ما بين الثلاث إلى التسع من العدد، وفي هذا الرد على منع استعماله  
فيما فوق العشرين. ثم منهم من اعتذر بالمرض ومنهم من اعتذر بغيره مما هو كاذب  
فيه (قبل منهم علانيتهم) بتخفيف التحتية اسم مصدر من علن الأمر يعلن علونا  
كدخل أو من علن علنا كطرب أي ما ظهر وإجراء الأحكام على ظاهر الأمر  
(وبابهم) بالوحدة (واستغفر لهم) أي سأل الله غفر ذنب المتخلف عنه (ووكل)  
بتخفيف الكاف (سرائرهم) جمع سريرة أي ما خفوه من النفاق وقصد الأخبار بخلاف  
الواقع (إلى) علم (الله تعالى) وفي الحديث «إنما أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر»  
(حتى جثت) حتى حرف ابتداء لدخولها على الماضي وأبست حرف جر بعدها إن



فلما سلمتُ تبسمُ تبسمُ المفضَّبِ ثم قال: تعال. فجئتُ أمشي حتى جالستُ بين يديه . فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟ قال «قلت يا رسول الله إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخرج من سخطه بعذر

مضمرة خلافا لابن مالك فقد رده عليه ابن هشام بأنه لا يعرف له فيه سلفا. ولا عاطفة لانها لا تعطف الجمل خلافا لابن السدي في زعمه إجازة ذلك. قال في المفتي: وذلك لان شرط معطوفها ان يكون جزءا مما قبلها او كجزءه ولا يتأتى ذلك الا في المفردات اهـ. وحينئذ فالجملة مستأنفة (فلما) الفاء فصيحة أي جئتُ فسلمتُ فلما (سلمتُ عليه تبسمُ تبسمُ المفضَّب) بفتح المهملة من الاول فقبل ماض جواب لما وضهها من الثاني مصدر مفعول مطلق، والمفضَّب اسم مفعول أي المفضبان وفي التعبير به دونه إيماء الى أن المفضَّب منه صلى الله عليه وسلم إنما يكون عارضا بسبب امر يقتضيه والإفخقه الكريم الرضى والعفو والصفح والتجاوز عمالامعصية فيه من الامور قال انس «خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، فاقال لي شيء فعلته لم فعاته ولا شيء تركته لم تركته» (ثم قال: تعال) بفتح اللام (فجئتُ) أي عقب الامر من غير تراخ فيه ما كان عليه الصحابة من البدار لاداء او امره صلى الله عليه وسلم (أمشي) جملة حالية (حتى) غاية لما قبله. (جلستُ بين يديه فقال لي ماذا) أي ما الذي (خلفك) أي ما كان سبب تخلفك عن الخروج معي لتبوك. وإستاد التخليف اليه مجاز عقلي (لم تكن قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) الظهر هي الابل اني تركت وجهه ظهران بالضم (قلت: يا رسول الله إني والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا لرأيتُ أني سأخرج من سخطه) ذكر (عذر) ايديه موربا او (١٧ دليل لـ)

لقد أعطيتُ جدلاً ولكنني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً  
كذبٍ ترضى به عنى أيوشكن الله يسخطك عليّ، وإن حدثتك حديثاً  
صدق تجد عليّ فيه أنى لأرجو فيه عتي الله عز وجل

مرجها ( لقد اعطيت ) بالبناء للمجهول ( جدلاً ) بفتح اوايه الجيم فالهملة، أى  
فصاحة وقوة فى الكلام وبراعة بحيث اخرج عن عهدة ماينسب إلى إذا أردت  
ثم أكد ما قبله بقوله ( واكنى والله لقد علمت أنى لئن حدثتك اليوم حديث  
كذب ) بفتح فكسر ( ترضى به عنى ) لفصاحته وبراعته الموهبة أنه كذلك فى  
الواقع ( أيوشكن الله أن يسخطك على ) يوشك بضم التحتية وكسر المعجمة مضارع  
اوشك وهو أكثر استعمالاً منه حتى انكر الاصمعي مجيئه ما ضياً وإن كان مردوداً  
بمجيئه كذلك فى كلامهم ، وهو من افعال المقاربة ، ثم اللام فى لقد علمت لام  
جواب القسم وفى لئن مؤذنة بقسم مقدر أنى به تأ كيدا للمقام، وقوله أيوشكن  
جوابه واستغنى به عن جواب الشرط ، وجملة القسم وجوابه علق عنها فعل العلم  
والقسم الاول وجوابه ساد مسد خبر لكن علة له، والتقدير ولكنى مع الحال المذكورة  
لا افعل لعلمى بأن الله يجلى لك الاحوال ويظهر لك الصادق والكاذب من المقال،  
ففيه التنبه على اجتناب المعاصى لأنها وإن كانت قد تحلوا ساعة مباشرتها بتزيين  
الشیطان واغوائه إلا انها مرة المحنى منقصة فى المعنى لمن استنارت بصيرته وجلت  
سريرتها ( وإن حدثتك حديثاً صدق تجد ) بكسر الجيم وتخفيف الهملة  
أى تغضب ( على فيه ) أى لانى ملوم بسببه واقع فى المخالفة به ، وهذه الجملة  
الشرطية معطوفة على الاولى الواقعة بعد اللام المؤذنة بالقسم فقوله ( إنى لأرجو  
فيه ) أى الصدق ( عتي الله عز وجل ) جواب القسم ، والعتى بضم العين الهملة  
وسكون القاف أى العاقبة الحسنة أى ارجو من الله تعالى أن يعقبنى خيراً بتوبته

والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك» قال «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمّا هذا فقد صدق. فقم حتي يقضى اللهُ فيك. وثارَ رجالٌ من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك أذنبتَ ذنباً قبلَ هذا، لقد عجزتَ في ألا تكون اعتذرتَ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرَ إليه المخلفون؛

على وإرضاء نبيه صلى الله عليه وسلم عني، وقد حقق الله له رجاءه ( والله ما كان لي من ) مزيدة لاستغراق النفي ( عذر ) أى حقيقى فى التخلف فاعتذر به ( والله ما كنت قط ) بفتح القاف وتشديد المهملة المضمومة على الافصح ( أقوى ) أى فى البدن ( ولا أيسر ) أى فى المال ( منى ) هو المفضل عليه وتفضيل الشيء على نفسه باختلاف الزمان ( حين ) أى وقت ( تخلفت عنك ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ( بفتح الهمزة وتشديد الميم حرف فيه معنى الشرط والتفصيل ( هذا فقد صدق قهم ) الغاء فيه فصيحة أى حينما صدقت قهم ( حتى يقضى الله ) أى يردى فى عالم الشهادة ما سبق به قضاؤه الأزلى ( فيك ) أى فى شأنك أى من المأخذة بجريرة ذنب التخلف المحرم من غير عذر أو العفو عنه أو التوبة عليه والرضى عنه لما تجرعه من مرارة الصلح الشاق عليك لما ترتب عليه قومت ( وثار ) بالثالثة أى وثار ( رجال من بني سلمة ) بفتح المهملة وكسر اللام بطن من الانصار فاتبعوني فقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنباً ) الجلة فى محل للمفعول الثانى اعلم ( قبل هذا ) التخلف ( لقد عجزت ) بفتح الجيم على الافصح ( فى ) تعليية نحو « لمسكم فيما أفضتم » ( ألا تكون اعتذرت ) أى بسبب عدم اعتذارك ( إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ) أى بمثل الذى ( اعتذر به إليه المخلفون ) فان كان ذنباً يكونه كذبان لم تور

فقد كان كافيكَ ذنبكَ استغفارُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لك . قال  
« فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردتُ أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأكذبَ نفسي ، ثم قلتُ لهم هل لقي هذا معي من أحدٍ قالوا نعم .  
لقيه معك رجلانَ قالوا مثلَ ماقلت وقيل لهما مثل ما قيل لك » قال  
« قلتُ : من هما ؟ قالوا : مُرارة بن ربيعة العامري »

(فقد كان كافيك) بالنصب خبر كان و (ذنبك) مفعوله الثاني أو منصوب على نزع  
الخاص ( استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ) اسم كان واعر به الحافظ فاعل  
الوصف وعليه تكون كان تامة والوصف فاعلها والاستغفار فاعله ( قال ) كذب (فوالله  
ما زالوا يؤنبونني) بضم التحتية وفتح الهجزة ثم نون مشددة مكسورة ثم موحدة ،  
أى يلوموننى أشد اللوم ( حتى أردت ان أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فأ كذب نفسي ) أى أقول إنها كاذبة فى قولى السابق ما كان لى من عذر  
( ثم قلت لهم هل لقي هذا ) أى الصدق فى المقال وذكر الواقع الذى لمتونى به  
( معى من ) مزيدة ( احد ) فيهمون على الامر وأجلبى مساويا فى ذلك ( قالوا نعم  
لقيه رجلان قالوا مثل ماقلت ) أى من الاخبار بانتفاء العذر للمانع من الخروج ( وقيل  
لها مثل ما قيل لك ) أى من انتظار ظهور ما سبق به القضاء فى شأنهما ( قال ) كذب  
( قلت من هما قالوا ) هما ( مرارة ) بضم الميم وتكرار الراء ( بن الربيع العامري ) هذا اللفظ  
مسلم قال المصنف فى شرحه هكذا هو فى جميع نسخ « العامري » وأنكره العلماء وقالوا  
هو غلط إنما صوابه « العسرى » بفتح المهملة واستكان الميم من بني عمرو بن عوف  
وكذا ذكره البخارى وكذا نسب ابن إسحاق وابن عبد البر وغيرهما من الائمة ، وقال  
القاضي عياض هو الصواب ووقع عند مسلم أيضا فى النسخ « ربيعة » ووقع فى البخارى

وهلالُ بن أمية الواقفي «قال «فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فبينهما أسوة» قال «فضيتُ - بين ذكر وهما لي، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة

«ابن الربيع» قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (وهلال) بوزن بلال (بن أمية) بن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس (الواقفي) بقاف ففاء منسوبا الى بنى واقف المذكور في النسب واسمه مالك، بطن من الانصار (قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا) أي غزوة بدر الكبرى واهلها لهم الشرف الاعلى، ثم ما ذكره من شهودها بدرًا كذا في الصحيحين. قال ابن الجوزي في جامع المسانيد: إنه من أوهام الزهري فلم يذكرهما أحد في البدرين، وقد سئل الشرف الدمياطي عن كلام ابن الجوزي هذا فأقره عليه وأيده، نقله عنه ابى السبكي في ترجمته من الطبقات الكبرى وتعبه الحافظ في الفتح بأن الظاهر من صنيع البخاري أن «قد شهدا بدرًا» من كلام كعب ومن جزم بانهما شهداها الأثرم وتعبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصح واستدل بعضهم لكونها لم يشهداها بما لا دليل فيه من هجرانه لهما وترك مثل ذلك في حق حاطب وقد فعل ما فعل، فقال في حقه «انه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطالع على اهل بدر» الحديث فلو شهداها لصفح عنهما كحاطب وايس ما يومىء اليه كلامه من عدم مؤاخذه البدرى بما يعمل كذلك، وإنما صفيح عن حاطب لثبته عذره في مكاتبته بخلاف كعب وصاحبه إذ لا عذر لهما في التخنف انتهى ملخصًا (قلت لي فيها أسوة) يفهم الهجرة وكسرها أي قدوة وفي العبارة نجر يد اذها الاسوة (قال) كعب (فضيت) أي مصصاعلي ما وقع مني من الاخبار بالصدق (حين ذكروها لي) بمثل ذلك (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة) ففيه وجوب هوان من ظهرت

من بين من تخلف عنه « قال « فاجتنبنا الناس »، أو قال تغيروا لنا، حتى تنكرت لي في نفسى الارض فما هي بالارض التي اعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحبى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان،

منه المصيبة فلم يسلم عليه إلى ان يقطع وتظهر توبته. كذا في المفهم. وأى بالضم والثلاثة مرفوع على الصفة لاي تبعا للفظها ومحلا نصب على الاختصاص حتى سيوبه عن العرب « اللهم اغفر لنا آيتها العصابة » وهذا مثله (من بين) أى دون (من) أى سائر الذى (تخاف عنه) وذلك لرفع شأن هؤلاء الكرام وإعراضه عن باقى المتخلفين لانهم اعتذروا، ومنهم المذور حقيقة، ومنهم المنافقون اعتذروا ظاهرا فقبل منهم ذلك لان الاحكام الشرعية مبناهما عليه، وقد فضح الله سرائهم وأظهر له مؤمنين ضمايرهم كما يأتى آخر الحديث (قال فاجتنبنا) بفتح الموحدة (الناس) أى صاروا لنا مجانين (أو) شك من الراوى (قال فتغيروا لنا) عما آمننا نهمة من الانس والوداد منهم (حتى تنكرت) غاية لما قبلها وتنكرت تغيرت (لي في نفسى الارض) فاعل تنكر والظرفان متعلقان به أى تغيرت لي لا لغيرى في نفسى، أى عندها لان نفس الامر وحاصله ان تكدر الاحوال يوم النفس تغير الدار ويحيل اليها ما لم يقع بحال (فأما) أى الارض الآن (بالارض التي اعرف) والحاصل انه لعظم ما اشتد عليه الامر توهم أنه تغير عليه كل شىء حتى الارض، فانها تحشت وصارت كأنها غير الارض التي كان يعرفها قبل ذلك (فليتنا) أى اقمنا على ذلك (المذكور من الانتظار لما يبدو في عالم الشهادة مما سبق به القضاء) وهجر الناس لنا (خمسين ليلة) أى ونهاره وحذف اكتفاء بذكر قرينه للعلم به من السياق (فأما) بفتح الهمزة تفصيل لبعض حاله وحال صاحبيه (صاحبى) أى الشاركان لي في هذا الحال (فاستكانا) أى خضعا (وقعدا في بيوتهما يبكيان) أى على خطيئتهما فبكاء الانسان على خطيئته

وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم ، فكنت أخرجُ فأشهدُ الصلاةَ مع المسلمين وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمُ عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه

وفي الحديث «وابك على خطيبتك وليس لك بيتك» (وأما أنا فكنت أشب القوم) بالمعجزة فالوحدة أي اصغرم سنلا (واجلدهم) أي اقوام (فكنت أخرج) إلى المسجد وغيره (فأشهد الصلاة) أي المفروضة (مع النبي صلى الله عليه وسلم) أي أشهد الجماعة في الصلوات المكتوبات (وأطوف) بفتح الهمزة وبالهمزة أي أمشي دائرا (في الاسواق) جمع سوق، وتقدم أنها سميت بذلك لسرق الناس بضائعهم اليها، وقيل للوقوف فيها على الساق وتمتع بباختلاف المادة. وله من حكمة طوفانه في الاسواق أنها من محال كرم الله وجوده بتيسير تلك الامور المباعة لطالبيها وربح جالبيها وصاحبها، فعرض في محل الرحات والفيوض المعنوية وهي المساجد وشهوده الصلوات، وفي محل الفضل والعطايا الدنيوية وهي الاسواق لنفحات الرحمن لتعود عليه بالتوبه، ويظفر بالمرام في الاوبه، ويتنصل عما وقع فيه من الحوبه (ولا يكلمني أحد) ممطوفة على وأطوف ويصح كونها في محل الحال (وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) تشرفا برؤيته، واستطارا للفيوض الربانية من حضرته، وإراحة القلب، من الم الكرب، ففيه انجبه له الاكيد، لم يغيره عنه ما صدر من الامر فيه بالتبديد (فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة) فيه الجلوس عقب الصلاة في المصلى للذكر والدعاء ونحوهما والجملة في محل الحال، وآردد هل رد عليه الصلاة والسلام بإتانه على السلام (فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه) بفتح المعجزة أي أقول هل حركهما ناطقيا

برد السلام أم لا؟ ثم أصلى قريبا منه وأسارقه النظر، فإذا أقبلتُ على صلاتي  
نظرتُ إليَّ وإذا التفتُ نحوه أعرضَ عني، حتى إذا طال ذلك عليَّ من  
جنوة المسلمين مشيتُ حتى تسوّرتُ جدارَ حائطِ أبي قتادةَ

(برد السلام) على كما هو قضية صفحه وعفوه، والأنزجار يحصل بعدو له عن الجهر بذلك  
إلى الامرار (أم لا) لقضية ما صدر مني من العصيان المقتضى للهجران. وأم هنا  
منقطعة بمعنى بل ادم تقدم الهمة عليها (ثم أصلى قريبا منه) للنافلة والرواتب  
(وأسارقه النظر) بالمهلة والقف، أي انظر اليه في خفية. ففيه أن مسارقة النظر  
في الصلاة وكذا الالتفات لا يبطلها (فإذا أقبلت على صلاتي أقبل علي) لا ورد من  
إقبال المولى سبحانه على المقل بقلبه وقالبه على مولاه والمصطفى صلى الله عليه وسلم  
متخلق بأخلاق الله. ففيه ان الاقبال على مرضاة الله بسبب قبول اولياء الله (وإذا  
التفت نحوه) في صلاتي (أعرض عني) إذ الالتفات في الصلاة اختلاس من الشيطان  
كما ورد في الحديث مع ما ينبي عنه من الغفلة الشاهد بها خبر «لو خشع قلب هذا خشعت  
جوارحه» (حتى إذا طال على ذلك) ابتدائية على الصحيح على مافي المعنى أو غاية لمقدر  
أي استمرت متصابرا حتى إذا طال على ذلك (من) يناية لذلك (جنوة) فتح  
الجيم وسكون الفاء أي إعراض (المسلمين) ويجوز أن يكون المشار اليه ما تقدم ومن  
ابتدائية أو تمليلية (مشيت) واستمرت في المشي (حتى تسورت) بنشديد الواو أي  
علوت سور (جدار حائط) هو البستان إذا كان عليه دائر بناء. وفي الصحاح: السور  
النزول من الارتفاع ولا يكون إلا من فوق ويقال هو الصعود إلى مكان مرتفع  
٥١. وفيه جواز دخول الانسان دار صديقه وقربه الذي يدل عليه ويعرف أنه  
لا يكره ذلك بغير إذنه بشرط أن يعلم أنه ليس هناك نحو زوجة مكشوفة (أبي قتادة)



وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام  
فقلت له يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله

بفتح القاف الحارث بن ربيع بكسر الراء وسكون الموحدة وبالمهمله الانصاري (وهو  
ابن عمي) أي بمائل. كذا قاله الكرمانى، ووجه أهمما يجتمعان في كعب بن سلمة،  
وهو الجد الخامس لكعب والسادس لابي قتادة، وقيل بل هو ابن عمه حقيقة وان  
ربيعا والده أبي قتادة أخو مالك والد كعب (وأحب الناس إلى) أي أكثرهم محبوبة  
إلى لقرابته في النسب، أو غير ذلك من السبب (فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام)  
لمعوم النهي عن كلام كعب وصاحبيه، ففيه عدم رد السلام على نحو المبتدع، وان  
السلام كلام فيجئث به من حلف لا يكلم فلانا فسلم عليه أو رده عليه وإن كان  
واجبا عليه، وإيثار طاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب ونحوها (فقلت له  
يا أبا قتادة أنشدك) بفتح المهملة وضم الشين الموحدة أي أسألك (بالله) وأصله من  
النشيد وهو الصوت (هل تعلمني) أي بما تراه من الشواهد والآيات، فلا ينافي  
ما جاء من إنكاره صلى الله عليه وسلم على سعد بن أبي وقاص في قوله «مالك عن فلان  
فأني لأراه مؤمنا» فقال صلى الله عليه وسلم «أو مسلما» أي أن الإيمان لكونه قلبيا  
لا سبيلا إلى علمه والجزم به بخلاف الإسلام لتعلقه بالظاهر، ولذا أجابه أبو قتاده  
بقوله: الله ورسوله أعلم (أحب الله ورسوله) محبتهما طاعة أمرها ومنها الإيمان  
وفعل الطاعات وترك مخالفتها، وما أحسن ما قيل:

نعصى الاله وانت تظاهر به هذا لعمرى في القياس بديع  
لو كان حبك صادقا لاطعته إن المحب لمن يحب مطيع  
(١٨ دليل . ل)

صلى الله عليه وسلم ؟ فسكت ، فعدت فناشدته فسكت ، فعدت فناشدته فقال : الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة إذا تبطى من قبط أهل الشام

( فسكت ) عن الجواب لما تقدم ( فعدت ) له ( فناشدته ) أى نشدته ، والأتیان به من باب المفاعلة للمبالغة ( فسكت فعدت ) اليه ( فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ) قال القاضي عياض : لعل أبا قتادة لم يقصد بهذا تكليمه به لانه منهى عن كلامه وإنما قال ذلك لنفسه لما ناشده بالله فقال أبو قتادة مظهر الاعتقاده لا يسمعه ، إذ من حلف لا يكلم فلانا فسأله عن شيء فقال الله أعلم يريد إسماعه وجوابه حث ، فإن لم يرد ذلك فلا حث اه قال القرطبي في المفهم : ويحتمل أن أبا قتادة فهم ان الكلام الذى نهي عنه إنما هو المنتضى للعباسطة وافادة المعانى لأمثل هذا المنتضى الابعاد والمنافرة ، الا ترى أنه لم يرد عليه السلام ولا التفت لحديثه اه . ( ففاضت عيناي ) مجاز عقلى من الاسناد للمكان نحو نهر جار ، ومعنى فاضت عيناي أى كثرت دموع عيني ( وتوليت ) راجعا من حيث أتيت ( حتى تسورت الجدار فينا ) بألف الاشباع ، وقيل هى كافة لبين عن الاضافة كما تقدم ، وقيل أصلها بينما بما الكفاة فحذفت الميم تخفيفا ( أنا أمشي في سوق المدينة ) علم بالغبلة على دار هجرته صلى الله عليه وسلم ، وسميت بذلك لانها يطاع الله فيها والدين الطاعة ( إذا تبطى ) بفتح النون والموحدة الفلاح ، سمي به لانه يستنبط الماء أى يستخرجه ، وسيأتى فيه زيادة فى باب النهى عن تعذيب العبد والدابة ( من نبط ) بفتح أوليه أى فلاحى ( أهل الشام ) بالهمزة الساكنة ويجوز تخفيفها ويقال شام بالهمزة بوزن يمان ، وهو مذكر على المشهور وقال الجوهري مجوز تذكيره وتأنيثه سمي بذلك باسم سام بن نوح واسمه بالسريانية شام ، وعن ابن الكلبي : سمي شاما بشامات

من قديم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل علي كعب بن مالك فطابق  
الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان وكنت كاتباً  
فقرأته فإذا فيه: « اما بعد ، فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يملك  
الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق

له حمر و سود وبيض ، وقيل سمى به لانه عن شمال الارض (١) وقيل غير ذلك  
وتقدم أن حده من العريش إلى الفرات طولاً وقيل إلى بياض (٢) وعرضاً من جبل طي  
من نحو القبلة إلى نحو ارض الروم وما سامت ذلك من البلاد نقله المصنف في  
التهذيب عن المحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ( من قدم بالطعام ) حال كونه  
( يبيعه بالمدينة ) ويصح كونها استثناءً بياضاً (يقول) يجوز فيه ما في الذي قبله والثاني  
أقرب (من يدل) بضم المهملة (على كعب بن مالك فطابق) أي أخذ (الناس يشيرون له  
إلى حتى إذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان) بفتح المعجمة وتشديد المهملة  
آخره نون واسمه جبة بن الازهم وقيل الحارث بن ابي سمرة (وكنت كاتباً) أي قارئاً  
من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم (٣) (فقرأته فإذا فيه : اما بعد) بالبناء على الضم  
لخذف المضاف اليه ونية معناه (فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك) أي أعرض  
عنك (ولم يملك الله بدار هوان) أي منقطعاً بدارتهان فيها (ولا) بدار أو حال  
(مضيعة) بسكون المعجمة ويجوز كسرهما مع فتح الميم فيهما ، أي في دار أو حال  
بضاع فيها حرك ، أي فإذا حصل لك ما عرض حلولة بك (فالحق) بفتح المهملة

١ أي أرض الحجاز ثم هذا الوجه هو الصواب . ع

٢ قرية شمال إسكندرونه قرب جبل اللكام وفي القاموس أنها بوزن سحاب

قال شارحه : ورووي فيه التشديد . ع

٣ لعل الأولى من إطلاق اللزوم وإرادة اللزوم . ش

بنا نواسيك فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فتيمنت بها التتور  
فسجرتها حتى اذامضت اربعون من الخمسين واستلبت الوحي اذا رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك

(بنا نواسك) بضم النون وكسر الهملة من المواسة وحذفت التحنية لانه في جواب  
الطلب وفي بعض نسخ مسلم إثباتها ، وهو كإقال المصنف صحيح اى ونحن نواسيك  
قطعه عن جواب الامر (قلت حين قرأتها) اى الكتابة المعبر عنها بالكتاب أو  
التأنيث باعتبار المعنى إذ هو في المعنى صحيفة (وهذه) الواقعة (أيضا من البلاء) أى  
الابتلاء ليرتب عليه ما يليق بما يصدر عنه من رسوخ قدم محمد عليه أو أمر بوجوب  
الندم (فتيمت) أى قصدت ولمسلم فتأملت وهى لغة (بها التتور) أنت الضمير فى  
بها وفى قوله (فسجرتها) بمهملة وجيم وراء أى أوقدت الكتاب لما ذكر آفنا ،  
والتتور الذى يخبز فيه قال فى النهاية : يقال إنه فى جميع اللغات كذلك (حتى إذا  
مضت اربعون) غاية لمقدر أى استمررت على ذلك الامر المذكور من غير زيادة  
عليه حتى مضت أربعون ليلة ويوما (من الخمسين واستلبت) أى ابطأ وجملة استلبت  
(الوحي) من زيادة مسلم على البخارى (إذا) (نجائية) (رسول رسول الله صلى الله عليه  
وسلم) فى رواية الواقدي انه خزيمه بن ثابت قال وهو الرسول إلى هلال ومرارة  
بذلك (يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك) وفى  
نسخة من التوشيح للحافظ السيوطي : هى عمرة بنت جبير بن صخر اه . وفى نسخة  
من تحفة القارى على البخارى لشيخ الاسلام زكريا : هى عميرة بنت جبير بن  
صخر اه وفى الاصلين المذكورين تحريف من الناسخ فليحرو. وتقل بمضهم عن الحافظ  
ابن حجر أن اسمها جيرة ثم رأيت فى الفتح هى عمرة بنت جبير بن صخر بن أمية  
الانصارية أم اولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبد ويقال اسم امرأته التى كانت

فقات أطلقها أم ماذا أفعل؟ فقال لا بل اعترضا فلا تقر بها وأرسل إلى صاحبها بمثل ذلك فقلت: لا مرأتى: الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه. قال لا ولكن

عنده يومئذ خيرة بالمعجزة ثم التحتانية اه وراجعت أسد الغابة لابن الأثير فلم أجد فيه ذكراً لأحد من هؤلاء الثلاثة والله أعلم (قلت) ما المراد من اعترضا (أطلقها) بضم الهمزة، وهمة الاستفهام مقدره بدليل قوله (أم ماذا) أى ما الذى (أفعل؟ قال لا) تطلقها (بل اعترضا) أمر يترك مخاطبها مخالطة الزوجات من الجماع ومقدماته كما فسره بقوله (ولا تقر بها وأرسل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إلى صاحبى) بتشديد ياء المتكلم المدغم فيها ياء المثنى يأمرهما (بمثل ذلك) أى الاعتزال المفسر بعدم قرب الزوجة (فقلت لا مرأتى الحقى) بهمة وصل وفتح المهمله بعدها قاف (بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر) وقوله الحقى بأهلك من كنايات الطلاق ولو لكونه لم ينوه به لم يقع عليه (فجاءت امرأة هلال بن أمية) هي خولة بنت عاصم قاله الحافظ ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت حبة بن صخر الانصارية قاله ابن عبد البر (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له) للام للتبليغ (يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ) أى ذوسن (ضائع) بالمعجزة وبعد الالف همزة ثم عين مهمله وفسرته بقولها (ليس له خادم) أى من يقوم بما يحتاجه من خدمة، يقع على الذكر والائتى بلافظ واحد ويقال فى المؤنث خادمة، ومنه حديث البخارى «عن ابى سهل ان امرأة أبى أسيد كانت خادمتهم فى عرسهم» فأنه بالناء فى معظم الأصول (فهل تكره أن أخدمه) بضم المهمله (قال لا) أى لأكره أن أخدمه (ولكن)

لا يقرُّ بِنِكَ فقالت: انه والله ما به من حركة الى شيء ووالله ما زال يبكي منذ ما كان من أمره ما كان الى يومه هذا. فقال لي بعضُ اهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية ان تخدمه

استد: الك لما قد يتوهم من شمول الخدمة للتمتع بها ( لا يقرُّ بِنِكَ ) بضم الراء وفتح الموحدة بهـ نون توكيد، كناية عن الجماع ( قالت ) لاحاجة الى منه من ذلك ( إنه ) أى الشأن أو هلال ( والله ) جملة قسمية أتى بها لتأكيد المقال ( ما به حركة ) وفي نسخة من حركة بزيادة من ، والحركة بفتح الحاء. أى داعية تحركه ( الى شيء ) من الجماع ومقدماته لما هو فيه من الكرب ، ثم الجملة القسمية وجوابها خبر إن وفي نسخة بتقديم القسم على إن وعليه فإن واسمها وخبرها جواب القسم ( ووالله ) يحتمل العطف على جملة القسم السابقة ويحتمل الاستئناف ( ما زال يبكي ) على تخلفه المتسبب عليه ما آكل اليه أمره ( منذ كان من أمره ) أى شأنه ( ما كان ) من تخلفه عن الخروج وما ترتب عليه ( الى الآن ) حال الاخبار وفي نسخة الى يومه هذا. وسكنت عما بعده لانه يحتمل استمراره عليه وتركه له لما يرد عليه مما يقتضى حالا من تلك الاحوال قال كعب ( فقال ) أى أشار ( لى بعض اهلي ) لما أمرت امرأتى بالذهاب لاهابها قال الحافظ لم اقف على اسمه ( لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك ) أى فى خدمتها ( فقد اذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه ) وقد استشكل هذا بنهيه صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة ، وأجيب بأنه يحتمل أنه عبر عن الإشارة بالقول كما اشترت اليه أو أن النهى كان خاصا بالرجال والقائل كان امرأة، أو كان هذا الكلام ممن يخدم المنهى عن كلامه فلم يدخل في

فقلت لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب. فلبثت بذلك عشر ليال فأكمل لنا خمسون ليلةً من حين نُهي عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا. فبينما أنا جالس على الحال التي ذكر الله تعالى عنا قد

النهي قال الحافظ في الفتح . لعله بعض ولده أو من النساء ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم أو أن الذي كله كان منافقاً ( فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وأشار الى الفرق بين حاله وحال هلال بقوله ( وما يدريني ) بضم التحتية ( ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ استأذنته فيها ) أي من الإذن في ذلك أو المنع منه ( وأنا رجل شاب ) جملة حالية من فاعل يقول وأشار به الى وجه احتمال منعه دون هلال لكونه رجلاً شاباً ، ويحتمل الإشارة به إلى خوف الوقوع معها لو اذن له في مقامها عنده من حدة الشباب فيقع في المحذور أو إلى أنه ليس بضائع لقدرتة على خدمة نفسه ( فلبثت ) أي اقامت ( بذلك ) أي من ذلك المذكور من إرسال الزوجة ( عشر ليال ) أي مع أيامها ( فأكمل ) بثلاث الميم أي تم بضعها الى الاربعين السابقة على الامر باعتزال الزوجة ( خمسون ليلة ) أي يومها واقتصر عاينها في جميع ما ذكر لأنها الاصل وانهار تابع لها ( من ) ابتدائية ( حين ) بفتح النون لاضافته الى جملة صدرها مبنى ( نهى ) بالبناء للمفعول أي وقع النهي للمسلمين غير من تقدم ( عن كلامنا ثم صليت صلاة الفجر صباح ) منصوب على الظرفية أي في صباح تلك الليلة للمكاتب ( خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ) الظرف الاول حال من فاعل صلى والثاني وصف لبيت ( فبينما أنا جالس ، على الحال التي ذكر ) ها ( الله عنا ) أي عنا أيها الثلاثة وبينها بقوله ( قد

ضافت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى  
 على سلع يقول بأعلى صوته. يا كعب بن مالك أ بشر. فخررت ساجدا وعرفت  
 أنه قد جاء فرج؛ فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عز  
 وجل علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل

ضافت على نفسى ( أى قلبى من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسهها أنس ولا سرور  
 ( وضافت على ) بشديد التحية وعند مسلم وضافت بـ (الارض بما رحبت) أى  
 برحبها ، فما مصدرية والرحب بضم الراء وسكون الحاء المهمتين السعة ( إذ سمعت  
 صوت صارخ ) هو ابو بكر الصديق رضى الله عنه كما فى التوشيح . وفى الفتح أنه  
 كذلك عند الواقدي وأن أبا بكر صاح : قد تاب الله على كعب ، وحكاه ابن عائد  
 بلفظ « زعموا » قلت : وما فى الصحيح مقدم عليه وأنه أسلمي ( أو فى ) بالفاء  
 أى صعد وارتفع ( على سلع ) بفتح السين وسكون اللام جبل بالمدينة معروف  
 ( بقول ) جاهرا ( بأعلى صوته ) من إضافة الصفة إلى الموصوف ، وفيه المذهب  
 للبصريين من التأويل والكوفيين من إبقائه على ظاهره ( يا كعب بن مالك ) بنصب  
 « ابن » وفى « كعب » الضم والفتح ( أ بشر ) حذف المفعول لتذهب النفس فى  
 طرق السرور كل مسلك ( فخررت <sup>(١)</sup> ساجدا ) سجدة الشكر على اندفاع ما  
 كان فيه من الحال وبلوغه إلى نعمة البشرى والافعال ، وفيه أن سجدة الشكر  
 كانت معلومة عندهم معمولا بها فيما بينهم ( وعرفت ) من هذا التبشير ( أنه قد  
 جاء فرج وآذن ) بالمد والقصر أى اعلم ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة  
 الله علينا ) أى بتوفيقه إيانا لها أو بتبرئته إيانا عن غفلة الذنوب ( حين صلاة الفجر )  
 ظرف لآذن ( فذهب الناس يبشروننا ) بالتوبة ( فذهب قبل ) بكسر ففتح أى جهة



صاحبي مبشرون وركض الى رجل فرسا، وسمى ساع من أسلم قبلي وأوفى  
على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاني الذي سمعت صوته  
يبشرني نزلت له ثوبي فكسوتهما إياه ببشراه، والله ما أملك غيرها

(صاحبي) بتشديد الياء (مبشرون) قال الفريرى فى الافناع : وخرج سعيد بن  
زيد بن عمرو بن نفيل الى هلال يبشره فلما أخبره سجد ولقيه الناس بهتونه فلما  
استطاع المشى لما ناله من الضعف والحزن والبكاء حتى ركب حمارا ، وبشر مرارة  
ابن الربيع سلكان بن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش فأقبل حتى توافوا يعنى  
الثلاثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اه . ( وركض رجل ) هو الزبير بن  
الموام وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يكون أبا قتادة لأنه كان فارس النبى صلى  
الله عليه وسلم أى أجري جرياً شديداً ( إلى فرسا ، وسمى ساع من أسلم ) هو  
حمزة بن عمر الاسلمى ( قبلى ، وأوفى ) بالفاء مقصورا أى أشرف وطلع ( على  
الجبل فكان الصوت ) أى وصول الصوت المذكور أى صوت الاسلمى المذكور  
بقريته بحيث له وطلبه شيئا بشارته ( أسرع من ) وصول صاحب ( الفرس فلما  
جاني ) الاسلمى ( الذي سمعت صوته يبشرني ) جملة فى محل الحال ويجوز كونها  
مستأنفة استئنافا بيانيا كأن قائلها يقول فبم سمعت صوته فقال يبشرني ( نزلت له  
ثوبى ) بتشديد التحتية ( فكسوته إياهما بشارته ) ففيه استحباب إجازة البشير  
بخلعة والا فغيرها، والخلعة أحسن وهى المعتادة، وفيه كسوة البشير وإن لم يملك غيره  
وفيه جواز اظهار الفرح بأمر الخير والدين وجواز البذل والهبات عندها ( والله  
ما أملك غيرها ) أى من الثياب كما فى رواية بن أبى شيبه: فوالله ما أملك ثوبين  
غيرها. فلا ينافى قوله السابق « أن عندي راحلتين » وقوله الآتى « أن من ثوبي

( ١٩ دليل . ل )

يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا يهتفونني بالتوبة ويقولون لي لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حول الناس، فقام طلحة بن عبيد الله رضی الله عنه يهرول حتى صاغني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره، فكان كعب لا ينساها

أن انخلع من مالي صدقة» (يومئذ) أى وقت كسوتى له (واستعرت ثوبين) زاد الواقدي: من ابى قتادة (فلبستهما وانطلقت أتأمم) أى أقصد (رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا) أى جماعة (فوجا) أى تلقوني زمرة بعد زمرة وجماعة بعد جماعة (يهتفونني بالتوبة) أى يقبلوها أو بالتوفيق لها (ويقولون لتهنك) بكسر النون. قال الحافظ: وزعم ابن التين شارح البخارى انه بفتحها قال لانه من هنى. وفيه نظر (توبة الله عليك) فيه دليل على جواز التهنئة بأمر الخير بل على نديها اذا كانت دنيئة فانها اظهار السرور بما يسر به اخوه المسلم واظهار المحبة وتصفية القلب بالوددة (حتى دخلت المسجد) غاية لمقدر اى فسرت وحالى ما ذكر اى من نمشة الناس لى الى ان دخلت المسجد، والاصح ان نصب المسجد لكونه اسم مكلن مختص على التوسع (فاذا) فجائية (رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس) فى المسجد (حوله الناس) الظرف لغو وحوله الناس خبر بعد خبر (فقام الى طلحة بن عبيد الله) أحد العشرة المبشرة (رضى الله عنه يهرول حتى صاغني وهنأني) فيه استحباب مصافحة القادم والقيام له اكراما والهرولة الى لقائه بشاشة به وفرحا قال كعب (والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره) بالرفع صفة رجل ويجوز نصبه على الحال لتخصيصه بالوصف بالظرف (فكان كعب لا ينساها) أى

اطلحة قال كعب « فلما سلمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخَيْرِ يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمين عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال لا بل من عند الله عز وجل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سُراستنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر

تلك الافعال الجميلة من القيام له والهرولة والمصافحة والهنئة (اطلحة) قال القرطبي أي أنها أكدت في قلبه محبته والزمته حرمة حتى عدها من الايدي الجسيمة) قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( أي بعد رد السلام ( وهو يبرق ) بضم الراء أي يلمع ( وجهه ) بالانوار ( من ) تليله أي بسبب ( السرور ) بقبول الله تعالى توبتهم. ففيه ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام من الحبور عند ظفر أحد من أمته بنوع من الخيور حال من فاعل قال. ومتول القول ( أبشر ) بقطع الهمزة ( بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ) أي سوى يوم اسلامه، وانما لم يستثنه لانه معلوم لا بد منه وقيل لاسئناء لان يوم توبته مكمل ليوم اسلامه فهو خير من جميع ايامه وان كان يوم اسلامه خيرا، فيوم توبته المضاف الى يوم اسلامه خير من يوم اسلامه المجرى عنها ( قلت أ ) هذا المبشر به ( من عندك يا رسول الله ) أي قلته اجتهادا لانك رأيت حصول مقصود الجزر بما وقع في هذه المدة ( أم ) هو وحي ( من عند الله عز وجل قال لا ) أي ليس من عندي ( بل من عند الله ) قال في الاقتاع بدل قوله قال لا « قال من عند الله وتلا عليهم الآيات » ( وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر ) من أمر ( استنار وجهه ) أي زاد نورا الى نوره وفي النهاية « كان اذا سر فكأن وجهه المرآة وكان الجدر يرى شخصها الى وجهه لشدته نوره وصفاته » ( حتى كأنه قطعة قمر ) غاية لما قبله أثر ذكر القمر لانه

وكذا نعرف ذلك منه ، فلما جاست بين يديه قلت : يا رسول الله إن من  
توبتي أن أتخضع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله

يتمكن من النظر إليه ويؤانس من شاهده من غير اذى يتولد عنه بخلاف الشمس  
لانها تمشى البصر وتؤذي . ثم تشبیه بعض صفاته بنحو القمر والشمس جرى على  
عادة الشعراء والعرب في ذلك أو على سبيل التقريب والتثيل والا فلا شئ يعادل  
شيئا من أوصافه . قيل شبه وجهه في هذا الحديث بقطمة من القمر لا بكله مع أن  
المهود في التشبيه الثاني لان القصد الاشارة الى موضع الاستتارة وهو الجبين ، وفيه  
يظهر السرور فاناسب أن يشبه ببعض القمر قالت عائشة « مسرورا تبرق أسارير  
وجهه » ولكون مراد كعب رضى الله عنه تشبیه بعض وجهه صلى الله عليه وسلم وهو  
جبينه اذا سر لم يشبهه بجميع القمر، وجاء في حديث آخر عنه تشبیه وجهه كله بدارة  
القمر فلزمه تشبیه بعضه ببعضه ، وهذا أحسن مما قيل بسبب الافتصاف في التشبيه  
على بعض القمر الاحتراز عما فيه من السواد : لان كون وجه التشبيه بالقمر ما فيه من  
الاضاءة والملاحة لا ينجي على احد ولا يتوم من التشبيه خلافه فلا حاجة للاحتراز  
( وكنا ) معشر الصحابة المراقبين لمحاسن ذاته الملاحظين لاحواله ( نعرف ذلك )  
أى الموضع الذى يبين فيه السرور وهو جبينه كما سبق من قول عائشة : مسرورا  
تبرق أسارير وجهه . وفي البخارى « كان يعرف ذلك » ( منه ) وفي نسخة « فيه » والضمير  
إيعود الى الوجه ( فلما جاست بين يديه قلت يا رسول الله ان من ) شكر ( توبتي )  
أى من شكر الله على توبتي أى التوفيق لها وقبولها ، أو إن من علامة صدق توبتي  
( أن أتخضع ) أى اخرج ( من مالى ) أى من جريمه ( صدقة ) مفعول له أو مطلق  
على تقدير أتصدق ، أو فى معنى الحال أى متصدقا ، أو على تضمين الخلع معنى  
أتصدق أى أتصدق متقربا بها ( إلى الله تعالى وإلى رسوله ) اعاد الجار للاهتمام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك

وتبنيها على ان التقرب اليه صلى الله عليه وسلم مطلوب على سبيل الاستقلال . قال تعالى « من يطعم الرسول فقد أطاع الله » وقال القرطبي : اى ان على ذلك فهو صيغة نذر والتزام خرجت بخروج الشكر وابتغاء الثواب وأقره عليه النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك جائزا ولم يدخل في عموم النذر التمهى عنه ، وعلى مقتضى هذا اللفظ فقد وجب عليه اخراج كل ماله لسكن لما كان ذلك يؤدى إلى أن يبقى فقيرا محتاجا وربما أنضى به الى سؤال الناس وإلى الدخول في مفاسد أمره بأمسك البعض كما قل كعب ( فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك بعض مالك ) أي دفعا لضرر التصدق بكله ( فهو خير لك ) قال القرطبي البعض المأمور بامساكه من ماله هو الاكثر والمتصدق به هو الاقل كما قال في حديث سعد: الثلث والثلث كثير. وفيما ذكره نظر أنه متوقف على نص يشهد به ، ولا دليل في حديث سعد لما ذكره لان ما فيه إما هو مان كان في حال المرض مراعاة لمصلحة الورثة ، والتصد هنا دفع ضرر الحاجة والفقر ، وهو قد يحصل بأبقاء الاقل من ماله أو الشطر كما وقع من عمر ورضي الله تعالى عنه لما تصدق بشطر ماله وابقى الشطر الاخر لنفسه وأهله والحديث في مسلم وغيره ، ثم رأيت في الفتح للحافظ أن عند ابن داود عن كعب « ان من توبتي أن أخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة ، قال لا قلت نصته قال لا ، قلت فلكه ، قال نعم » ولا بن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري « فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمجزي عنك من ذلك الثلث » اه . وهو شاهد للقرطبي . قال المصنف في شرح مسلم : ولا يخالف هذا أى قوله : أمسك عليك بعض مالك . تصدق أبى بكر بجميع ماله أي وقبوله صلى الله عليه وسلم له فإنه كان

فقلت: إني أمسك سهمي الذي بخير وقلت: يا رسول الله إن الله تعالى إنما  
انجاني بالصدق، وأن من توبتي إلا أحدثت إلا صدقا ما بقيت، فوالله  
ما علمتُ أحدا من المسلمين أبلاه الله تعالى في صدق الحديث منذ ذكرت  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني الله تعالى

صابرا راضيا اهـ . ( فقامت يا رسول الله إني أمسك سهمي الذي بخير ) بفتح المعجمة  
وسكون التحتية وفتح الموحدة آخرهراء مهمله غير مصروف في أكثر الاصول مرادا  
به البقعة ( وقلت يا رسول الله ان الله تعالى إنما انجاني ) من وصمة إثم التخلف عن  
الأمور به ( بالصدق ) أي باخباري بالخبر المطابق للواقع وإن ترتب عليه ما ترتب ( وإن  
من ) شكر أو صدق ( توبتي ألا أحدث ) أي إنسانا حديثا ما في أي شأن كان  
( إلا صدقا ما بقيت ) أي مدة بقائي ما لم يمنع من الصدق مانع وإلا كأن كان فيه  
إفساد مصلحة للمسلمين في حروبهم أو نحو ذلك فلا ، وفي الحديث المحافظة على  
سبب التوبة ( فوالله ما علمت أحدا من المسلمين ) عند مسلم « ما أعلم أحدا » ( أبلاه  
الله ) أي أنعم عليه ومنه قوله تعالى « وفي ذلكم » أي الانجاء . من فرعون « بلاه  
من ربكم عظيم » أي نعمة عظيمة . والبلاء يستعمل أيضا في الشر كما قيل به في  
الآية بناء على ان المشار اليه ما يفعله بهم آل فرعون من قتل الابناء واستحياء  
النساء ولكن إذا اطلق كان غالبا للشر فإذا اريد به الخير قيد كما قال في الحديث  
« احسن مما ابلاني الله » ( في ) ملازمة ( صدق الحديث ) مصدره مضاف إلى مفعوله  
( منذ ذكرت ذلك ) الالتزام بملازمة الصدق ( لرسول الله صلى الله عليه وسلم )  
إبلاه ( احسن مما ابلاني الله ) به أي بتيسير الدوام على ذلك والوفاء بالالتزام قال  
الحافظ : فيه وفي قوله الآتي « فوالله ما انعم » الحديث الى قوله « اعظم من صدقي

والله ما تعدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا، وانى لارجو أن يحفظنى الله تعالى فيما بقى » قال « فانزل الله تعالى (لقد تاب الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم » شاهد على ان هذا السياق يورد ويراد به نفي الافضالية لا المساواة لان كعبا شاركه فى ذلك رفيقاه ، وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن مما حصل له وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة (والله ما تعدت كذبة ) قال المصنف بفتح الكاف وكسرها كل ذلك مع اسكان الذال (١) وفى المشرق كذبة بكسر الفاء (٢) ويقال بفتحها وانكر بعضهم الكسر إلا إذا اراد الحالة والمهية وليس هذا موضعها اه . وهو فى البخارى كذبا بحذف الهاء ( منذ ) اى من حين ( قلت ذلك ) لالتزام ( لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا ) فيه ان الخطأ والنسيان المحترز عنهما بالعمد غير مؤاخذ به الانسان ، وهما لا ينقضان الالتزام ( وانى لارجو ) من فضله تعالى ( ان يحفظنى الله تعالى ) من الكذب ( فيما بقى ) لانه تعالى كريم يستحى أن ينزع السر من أهله ، قال تعالى « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم » ( قال ) أى كعب مبينا للآية التي نزلت فيها التوبة عليه وعلى صاحبيه ( فانزل الله تعالى ) على نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة حين بقى الثلث الاخير من الليل كما جاء فى كتاب التفسير من صحيح البخارى ( لقد تاب الله ) أدام توبته وهي بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشريف مكانته واعلاء رتبته لا

١ الذى فى شرح مسلم للمصنف: (قوله فوالله ما تعدت كذبة) هى باسكان الذال وكسرها هـ ش  
٢ أى فاء الكلمة التى هى الكاف

على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) حتى بلغ  
 (إنهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض  
 بما رحبت) حتى بلغ (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)»

أنه عن ذنب صدر من حضرته اعصمته ، وقال بعضهم تاب الله (على النبي) أي  
 تجاوز عنه (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة) بالعين المضمومة  
 والسين الساكنة بعدها راء مهملات ، أي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك، كان  
 الرجلان يقسمان الثمرة والعشرة يمتقون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا  
 الفرث (١) (حتى بلغ) أي كعب في قراءته (وكونوا مع الصادقين) أي في الآيات  
 الثلاث وتامها قوله تعالى « من بعد ما كاد تزيغ » بالثناة الفوقية والتحتية أي تميل  
 وتذهب « قلوب فريق منهم » عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة « ثم  
 تاب عليهم » بالثبات « انه بهم رؤوف رحيم ، و « تاب على الثلاثة الذين خلفوا »  
 عن التوبة عليهم بقرينة « حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت » أي مع رحبتها  
 وسمتها فلا يجدون مكانا يطمثون اليه « وضاقت عليهم أنفسهم » قلوبهم للغم والوحشة  
 تأخير توبتهم فلا يسها سرور ولا انس « وظنوا » أي ايقنوا « ان لا ملجأ »  
 يملجئون اليه « من الله إلا اليه » قال في الكشاف لا ملجأ من سخط الله الا الى  
 استغفاره « ثم تاب عليهم » اللهم اسباب التوبة ووقتهم لها « ليتوبوا » أي  
 يقبلها وقيل ، تاب عليهم ، قبل توبتهم و ، ليتوبوا ، أي يدمروا عليها وفي تفسير  
 سورة البقرة من البيضاوي : اصل التوبة الرجوع فأذا وصف بها العبد كان رجوعا  
 عن المعصية الى الطاعة واذا وصف بها البارئ تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة



قال كعب « والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إلهادي الله للإسلام  
أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون  
كذبتُهُ فاهلك كما هلك الذين كذبوا.

الى المغفرة اه . « ان الله هو التواب » علي من تاب أي يقبل توبته الصحيحة  
فضلا منه « الرحيم . يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله » بترك معاصيه « وكونوا مع  
الصادقين » في الايمان واليهود بأن تلمزوا الصدق

(قال كعب) صرح بذكره لفصل بين سياق أدوالة بذكر الآي القرآنية  
المنزلة في التوبة ( والله ما أنعم الله على من ) زائدة للاستغراق ( نعمة قط ) أي في  
الزمن الماضي ( بعد أن هداني للإسلام ) أي دلتني عليه وأوصلني له وفي نسخة  
هداني الله ( أعظم ) وصف لنعمة فتجاوز قرأته منصوبا باعتبار محالها لزيادة من  
ومجرورا باعتبار لفظها ، ويجوز رفعه بتقدير هي اعظم ( في نفسي من صدقي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ألا أكون كذبتُهُ ) كذا في الصحيحين عند جميع رواتهما  
الا الاصيلي من رواية البخاري فقال « أن أكون » وليس بشيء ، والصواب الاول  
وتخرجه ان لازائدة كما قال عياض وتبعة المصنف وغيره ، ومعناه أنا كون كذبتُهُ  
تعالى « ما منعك ان لاتسجد » اه . وهذا بناء على انه مستأنف عما قبله . واظهر  
منه ما ذكره الشيخ زكريا في حاشيته على البخاري المسماة بتحفة القاري من انه  
بدل من صدقي أي أن لاناية ، قال والمعني ما انعم الله على نعمة هي اعظم من عدم  
كذبي فعدم هلاكى اه . وكذبتُهُ بفتح الذال المحففة اي قلت له قولا كذبا  
( فاهلك ) بالنصب عطف على منصوب ان ، واهلك بكسر اللام على الفصيح المشهور  
وحكي فتحها وهو ساذ حُميف ( كما هلك الذين كذبوا ) اي هلا كما هلك الذين  
كذبوا الله القبول في ادعاء الايمان من المناقين ، فالفعل الثاني محذوف . قال  
( ٢٠ دليل . له )

ان الله تعالى قال للذين كذبوا - حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد، فقال الله تعالى ( سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون، يخلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب «كذبا خلفنا أيها الثلاثة

الراغب في مفرداته : يقال كذبه حديثا ومنه « كذبوا الله ورسوله » اي القول الذي قاله فيتمدى الى مفرولين نحو صدق في قوله تعالى « اصدق الله رسوله الرؤيا » اه ( فان الله قال للذين كذبوا ) اي عنهم ( حين انزل على ) النبي ( الوحي شر ما قل ) اي قول قال ، ويجوز ان يكون موصولا اسميا ( لاحد ) اي عن احد ثم بين ذلك القول المجمل المنزل فيهم بقوله ( فقال تبارك وتعالى : سيخلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم ) اليهم لتعرضوا عنهم ) بترك المعاتبة ( فأعرضوا عنهم ) ما عطوهم طلبتهم ) انهم رجس ( فدر حث باطنهم فلا يؤر فيهم العقاب بخلاف المؤمن اذا فرطت منه نزلة فوبخ عليها طهره التوبيخ بالتوبة منها والاستغفار ) ومأواهم جهنم ) يعني تكفيهم النار عتابا فلا تتكفوا عتابهم ) جزاء بما كانوا يكسبون ، يخلفون ) اي بالله ( لكم لتعرضوا عنهم ) اي غرضهم بالحلف رضاكم لينفهمهم في دنياهم ( فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ) اي عنهم ، وانى بالظاهر موضعه ندا عليهم سوء وصفهم المتضى لعدم رضاه عنهم ، اي ولا ينفهمهم رضاكم عنهم مع سخط الله ، بل يكونون عرضة لعاجل عقوبته وأجلها ، في الكشاف قيل : انما قيل لهم ذلك لئلا يتوهم متوهم ان رضاه المؤمنين يقتضى رضاه الله عنهم ( قال كعب وكنا خلفنا ) بالبناء للمجهول ، اخص ( ايها الثلاثة ) بتأخير امرنا وبيان شأننا فلم يقض فينا بشي .

عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له. فبإيعامهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال تعالى: وعلى الثلاثة الذين خلفوا. وليس الذي ذكره، ما خلفنا تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وأرجأه أمرنا ممن حلف له واعتذر إليه فقبل منه « متفق عليه »

( وفي رواية ) أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك

( عن امر أولئك ) المعتذرين ( الذين ) كذبوا الله ورسوله و ( قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ) عذرهم في التخلف ( حين حلفوا له ) أنهم صادقون فيما اعتقدوا به ( فبإيعامهم ) أي عاقدتهم على الإسلام وعاهدتهم عليه ( واستغفر لهم ) أي بنحو غفر الله لكم ( وأرجأ ) أخر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ) فلم يتض فيه بشيء . ( حتى قضى الله ) أي أبرز ما سبق قضاؤه ( فيه ) وانزل فيه الآية ( فبذلك ) أي فمن ذلك التخليف ( قال الله تعالى : وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) هو معنى ما تقدم في تفسير الآية من قولنا خلفوا عن التوبة أي عن قبولها حالاً كما قبلت من المعتذرين وأرجأ أمر هؤلاء الثلاثة ( وليس الذي ذكره ) بالبناء للمجهول ( مما خلفنا ) أي من تخليفنا الخبر عنه بقوله « خلفوا » ( تخلفنا عن الغزو ، وإنما هو تخليفه صلى الله عليه وسلم إيانا ) عن قبله من أولئك المعتذرين ( وأرجأه ) أخره ( أمرنا ) أي بياناً وإيضاحه ( عن ) أي عن أمر ( من حلف له ) واعتذر إليه ( من المعتذرين ) ( فقبل منه ) أفرد الضمير باعتبار لفظ من ( متفق عليه ) أي رواه الشيخان وإن وقع بينها اختلاف يسير في زيادة كلمة أو نقصها أو تقديم أو تأخير وكذا خرج الحديث أبو داود والترمذي والنسائي كما في جامع الأصول في كتاب الجهاد

( وفي رواية : أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة ( في غزوة تبوك

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج يوم الخميس (وفي رواية) وكان لا يقدم من سفر  
الإنهار في الضحاً. فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

يوم الخميس وكان يحب أن يخرج (سفره) يوم الخميس (وفي الصحيحين من حديث كعب  
« قلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر إلا يوم الخميس » ورواه النسائي  
(وفي رواية) للبخاري من حديث كعب (كان لا يقدم من سفر إلا نهارة)  
ونهى عن طروق المسافرين أهله ليلا ما لم يشع خبر قدومه كأن كان في قفل ووصلوا  
قرب البلد نهارة وعلم ذلك الخبر لاهل البلد فلا بأس بالتقدم ايلا حينئذ (في الضحاً)  
لانه أطيب مافي النهار لما فيه من حسن الهواء ، وزيادة الاضواء ، وخروج الناس  
للإجماع والافتاء ، والتباعد ونحوه ، ولذا شرعت فيه صلاة لثلا يستغرق الوقت بأمر  
الدنيا ويأهو بأخوانه عن إصلاح شأنه ( فإذا قدم ) بكسر الدال ( بدأ بالمسجد )  
قبل دخول منزله اهتماما به ، وتمظييا لشعائر الله تعالى ، وتقديما لحق الله تعالى على  
حق نفسه وأهله ، وشكرا لنعمته عليه بسلاوته من وعشاء السفر ( فصلى فيه ركعتين )  
تحية ( ثم جلس فيه ) ليسلم عليه الناس

« وفي الحديث فوائد اربعة بل اكثر » منها اباحة الغنيمة لهذه الامة إذ  
قال يريدون غيرا قريش ، وفضيلة أهل بدر والمقبة ، والمباينة مع الامام ، وجواز  
الخلف من غير استخلاف ، ونورية المقصد اذا دعت اليه ضرورة ، والتأسف هلى  
مافات من الخير ، وتخي التأسف عليه ، ورد الغيبة ، وهجران اهل البدعة ، وأن  
للإمام أن يؤدب بعض اصحابه بأمسالك الكلام عنه ، وترك من تاب الزوجة ، واستحباب  
صلاة القادم ، ودخوله المسجد أولا ، وتوجه الناس اليه عند قدومه ، والحكم  
بالظاهر وقبول المذازير ، واستحباب البكاء على نفسه ، وأن مسارقة النظر في  
الصلاة لا تبطلها ، وفضيلة الصدق ، وأن السلام وردة كلام ، وجواز الدخول

وعن أبي نجيد، بضم النون وفتح الجيم، عمران بن الحصين الخزاعي  
رضي الله عنهما

بستان صديقه بدون اذنه ، وان الكناية لا يقع بها الطلاق ما لم ينره ، وإيثار طاعة  
الله ورسوله علي مودة التريب ، وخدمة المرأة لزوجها ، والاحتياط بجانب ما يخاف  
منه الوقوع في منهي عنه إذ كعب لم يستأذن في خدمته امرأته لذلك ، وجواز  
إحراق ورقة فيها ذكر الله تعالى إذا كان لمصلحة ، واستحباب التبشير عند تجديد  
النعمة واندفاع الكربة ، واجتماع الناس عند الامام في الامور المهمة ، وسروره بما  
يسر اصحابه ، والتصديق بشيء عند ارتفاع الحزن ، والنهي عن التصديق بكل المال  
عند خوف عدم الصبر ، وإجازة التبشير بمخافة ، وتخصيص الجمين بالنية ، وجواز  
العارية ، ومصافحة القادم ، والقيام له ، واستحباب سجدة الشكر ، والتزام مداومة  
الخير الذي انتفع به

( وعن أبي نجيد ) بضم النون وفتح الجيم وسكون التحتية آخره دال مهملة  
كنى باسم ابنه نجيد ( عمران ) بكسر العين المهملة ( ابن الحصين ) بضم الحاء وفتح  
الصاد المهملتين وإسكان التحتية بعدها نون ابن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن  
حديفة بن جهينة بن عاصرة بن حبيشة بن كعب بن عمرو . كذا قاله ابن مندة  
وأبو نعيم وقال أبو عمر: عبد نهم ابن سالم بن عاصرة ( الخزاعي ) الكعبي ( رضي الله  
عنهما ) أسلم عام خير وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات ، وبعثه عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه إلى البصرة ليقمه أهلها . قال محمد بن سيرين : لم نر في  
البصرة أحدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضل علي عمران بن الحصين  
وكان محباب الدعوة ولم يشهد الفتنه . روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة  
وعشرون حديثا اتفق الشيخان منها على ثمانية وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بمسمة

أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ حُبْلَى مِنْ الزُّنَى ، فَقَالَتْ . يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقَهْ عَلَيَّ

وكان تسلم عليه الملائكة في مرضه فاكتوى ففقد ذلك ثم عادت اليه ، وكان به استسقاء طال به سنين وهو صابر عليه وشق بطنه واخذ منه شحم وشق له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ، ودخل عليه رجل فقال : يا ابا نجيد والله انه ليمعني من عيادتك ما اري بك فقل : يا أعي فلا تجلس فوالله إن أحب ذلك الى احيه الى الله تعالى . توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين ( ان امرأة من جهينة ) وفي رواية اخرى لمسلم « جاءت امرأة من غامد » بغين معجمة وميم ودال مهمله . قال المصنف وهي بطن من جهينة . وقال الحافظ ولي الدين العراقي في مبهمات اسمها خولة بنت خويلد وفيها نزلت آية الظهار ، وفي كلام بعضهم أن آية الظهار نزلت في خولة بنت ثعلبة انتهى ما خصا . وقال ابن النحوي في البدر المنير : اسم الغامدية سبيمة وقيل آية بنت فرج . حكاهما الخطيب في مبهمات . وعدها ابو موسى الاصفهاني في الصحابة ( أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنى ) من تعليلية ويصح كونها ابتدائية ( فقالت يا رسول الله اصبت حدًا ) أى ما يلزم به الحد فيكون مجازا مرسلا ( فأقه على ) أى لاطهر من تبعته في الآخرة ، وفي مسلم أيضا في حديث الغامدية « قالت طهرنى » قال المصنف فيه دليل على ان الحد يكفر ذنب المعصية التي حد لها ، وقد جاء ذلك صريحا في حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى الله عليه وسلم « ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب به في الدنيا فهو ككفارته » ولا نعلم فيه خلافا ، وإنما لم تقنع بالتوبة مع انها محصلة لغرضها من سقوط الأثم بل اختارت الرجم لان حصول البراءة به وسقوط الأثم متيقن على حال ، لاسيما واقامته الحد بأمره صلى الله عليه وسلم . واما التوبة فتخشى ألا تكون نصوحا او يحتل بعض

فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال «أحسن اليها، فإذا وضعت فأتني»  
ففعل، فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم فشُدَّت عليها ثيابها، ثم أمرَ  
بها فرجمت،

شروطها فأرادت حصول البرائة بطريق متيقن دون ما يطرقة الاحتمال انتهى. المخصا  
( فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم ) عبر هنا بنبي الله وأولاً برسول الله تغننا في التعبير  
( وليها فقل أحسن اليها ) أمره بذلك خوفاً عليها من أن تحمل أقاربها الغيرة والحوق  
العار بهم على أن يؤذوها، ورحمة لها إذ تابت ولحلمها، فحرص عليه معها لما في نفوس  
الناس من النفرة من مثلها وإيمانها الكلام المؤذي ونحو ذلك، فتهي عن ذلك  
كأنه لذلك ( فإذا وضعت ) حملها ( فأتني بها ) ففيه تأخير حد الزنى عن الحامل إلى  
أن تضع وتسقيه اللبناً لثلاث يموت الجنين، وهو يجمع عليه واختلاف في اعتبار استغنائه  
عنها بلبن غيرها فالجمهور على اعتباره فإن كان حدها الجلد لم تجلد حتى تضع بالاجماع  
( ففعل ) أي ما أمره به ( فأمر بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ) أي بأن تهيأ للرجم  
لأنها كانت محصنة ( فشُدَّت عليها ثيابها ) بالدال المهملة كذا في نسخ الرياض قال  
المصنف في شرح مسلم : فشكت عليها ثيابها ، كذا هو في معظم النسخ ، فشكت  
وفي بعضها ، فشدت ، بالدال بدل الكاف وهو بمعنى الاول اهـ . ولم يذ كر عياض  
في مشاققة غير الكاف قل أي جمعت أطرافها تستر وخلت عليها بعيداً اهـ .  
وقيل منه أنه أرسلت عليها ثيابها والشك الانصال والاصوق وإنما فعلت ذلك لثلاث  
ينكشف ثوبها في ثقلها وتكرر اضطرابها ( ثم ) بعد أن شدت ثيابها ( أمر بها فرجمت )  
في عدم تعرضه لحضوره صلى الله عليه وسلم دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه أنه لا  
يلزم الامام حضور الرجم وكذا لا يلزم الشهود إذا ثبت بشهادتهم، وقال أبو حنيفة

ثم صلى عليها فقال له عمر : تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت . قال ولقد  
 تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من اهل المدينة لو سمعتم ،

وأحمد يحضر الامام مطلقا ويبدأ بالرجم إن ثبت بالاقرار، وجاء عند النسائي :  
 انه صلى الله عليه وسلم حضر رجم الغامدية ورماها بحجر . قالوا : ونحضر الشهود إن  
 ثبت بشهادتهم ويبدؤون بالرجم ( ثم ) بعد غسلها وتكفينها ( صلى ) النبي صلى الله  
 عليه وسلم ( عليها ) فيه دليل للمذهب الشافعي وآخرين من أن الامام وأهل الفضل  
 يصلون على المرجوم كما يصل على غيره ، وما قيل من أن ذكر صلته صلى الله  
 عليه وسلم ضعيف لكون اكثر الرواة لم يذكرها ، أو من ان صلى فيه مؤول بأنه  
 أمر بها ، أو انه أريد به المعنى اللغوي اى دعاء ففاسد : لان هذه الزيادة ثابتة في  
 الصحيح وزيادة الثقة مقبولة والتأويل خلاف الاصل لا يصار اليه إلا اذا اضطرت  
 الأدلة لارتكابه وليس هنا شيء من ذلك فوجب حمله على ظاهره ( فقال له عمر :  
 تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت ) أى اتصلى وهو استكشاف حكمة صلته صلى  
 الله عليه وسلم عليها مع أنه وقع منها أمر يقتضى إهمال امرها والاعراض عنها وليس  
 هو للانكار ( فقال ) مبدئياً لما خفي على عمر رضى الله تعالى عنه فإنه نظر إلى ماصدر  
 منها من الفعل القبيح وهو الزني وغفل عما ختمت به أمرها وهو التوبة النصوح فنبهه  
 صلى الله عليه وسلم عليه بقوله ( لقد تابت توبة ) صحيحة نصوحاً ( لو قسمت ) بكاملها  
 ( بين سبعين ) عاصياً ( من أهل المدينة ) أى المناهقين الذين بها ، اى لو تاب المناهقون  
 الذين بها يومئذ توبة صحيحة من نفاقهم كتبها ( لو سمعتم ) اى لكفهم في رفع آثامهم  
 فأذا زفت ذنب الكفر فما دونه أولى ، ولعل هذا حكمة قوله صلى الله عليه وسلم  
 من أهل المدينة قال في البدر المنير : وعند الطبراني « لقد تابت توبة لو تابها اهل



وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل « رواه مسلم  
وعن ابن عباس وأنس بن مالك رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال « لو أن لابن آدم وادياً من ذهب أحب أن يكون له  
واديان، ولن يملأ فاه إلا الترابُ ويتوبُ، الله على من تاب « متفق عليه

المدينة لقبل منهم « (وهل وجدت) شيئاً تبدله في مرضاة الله (أفضل) أي اعظم  
(من أن جادت بنفسها) ببذلها (الله) أي لمرضاه (عز وجل. رواه مسلم) ورواه أبو  
داود والترمذى والنسائى، وفي الحديث بيان اعظم التوبة وأنها تجب الذنب وتلحق  
التائب بمن لم يعترف شيئاً من الذنوب وتكون سبباً لحوزة انواع الفضل

(وعن ابن عباس وأنس بن مالك) تقدمت ترجمتهما في باب الاخلاص (رضى  
الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لو) ثبت (أن لابن آدم وادياً)  
مملوءاً (من ذهب أحب) وفي نسخة لا أحب أي من حرصه الذى هو طبعه (أن  
يكون له واديان) أي آخران كما هو الاثب بحرصه، ويحتمل أن يراد واديان بما  
كان له أولاً فيكون المطلوب وادياً آخر. والاول اظهر (ولن يملأ جوفه إلا التراب)  
أي انه لا يزال حريصاً على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره، وهذا  
حكم غالب النوع الانسانى الحريص على الدنيا أماناً لطيف به وحفظ من ذلك ابتداءً  
أو بالتوبة منه فستنتى كما قال (ويتوب الله على من تاب) أي ان الله تعالى يقبل  
التوبة من الحريص المذموم وغيره من المذمومات (متفق عليه) وفي الجامع الصغير للحافظ  
السيوطى بعد ذكر الحديث بنحوه : أخرجه احمد والشيخان والترمذى عن أنس  
واحمد والشيخان عن ابن عباس والبخارى عن الزبير وابن ماجه عن أبى هريرة  
واحمد عن أبى واقد والبرزار عن بريدة، وأخرج احمد وابن حبان عن جابر مرفوعاً  
(٢١ دلائل . ل)

وعن ابى هريرة رضى الله عنه. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «يضحك الله سبحانه وتعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل

«لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية ولا بلاجوف ابن آدم إلا التراب» ١٥. وفي الديباج للحافظ السيوطى : ورد فى حديث أن الحديث المذكور كان فى آخر سورة لم يكن ، فأخرج احمد والترمذى والحاكم ومصححاه عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن فقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، قال فقرأ فيها «ولو أن ابن آدم سأل وديا من مال فأعطيه لسأل ثانيا، ولو سأل ثانيا فأعطيه لسأل ثالثا ، ولا يعلا جوف ابن آدم إلا التراب ، وينوب الله على من تاب ، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية ، غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ، ومن يفعل خيرا فلن يكفره» ١٥.

(وعن أبى هريرة رضى الله عنه) تقدمت ترجمته فى باب الاخلاص (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يضحك الله سبحانه إلى رجلين ) قال القاضى عياض : الضحك فى حقه تعالى - لا مستحالة قيام حقيقته بذاته سبحانه لكونه من أوصاف الحادث - مجاز عن الرضى بفعلهما والثواب عليه ، وحمد فعلهما ومحبته وتلقى رسله له بذلك : لان الضحك من أحدنا إنما يكون عند موافقة ما يرضاه وسروره بمن يلقاه . قال : ويحتمل ان يكون المراد ضحك الملائكة للذين يوجهون لقبض روحهما وإدخالها الجنة كما يقال قتل السلطان فلانا أى أمره ١٥ . (يقتل أحدهما) أى الواحد منهما (الآخر) أى صاحبه (ثم يدخلان الجنة) ثم بين ذلك الاجمال بقوله (يقاتل)

هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيستشهد « متفق عليه  
( باب الصبر )

( هذا ) يعنى المسلم ( في سبيل الله ) لاعلاء كلمة الله ( فيقتل ) اى يقتله كافر ( ثم ) للترتيب  
في الاخبار أو يراد بها مجرد الترتيب من غير اعتبار انضمام التراخي اليه فلا يعتبر تراخي  
إسلام الكافر عن قتله ذلك المسلم بل يحصل بإسلامه عقبه ( يتوب الله على القاتل  
فيسلم فيستشهد ) عطف الفعلين بالفاء إشارة الى حصول الهداية عقب تعلق العناية  
بالعبد من غير تراخ إذ لا مانع لما اراده سبحانه ، والى أنه لم يمكث بعد اسلامه زمنا  
يقترف فيه شيئا من موبقات الذنوب بل عقب إسلامه استشهد فعلم قليلا وحاز  
خيرا جليلا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ثم لا يلزم من تساويهما في دخول الجنة  
تساويهما في المنزلة : فإن تفاوت مراتب الجنان على حسب تفاوت مراتب الاعمال  
( متفق عليه ) . وفي ختم المصنف الباب بهذا الحديث إشارة إلى أن الانسان ينبغي  
له أن يتوب من الذنب الذى اقترفه وإن كان كبيرة ، ولا يؤسره ذلك من رحمة  
الله تعالى فإن الله هو التواب الرحيم ، والذنب وإن عظم قدره كالكبائر وكثر  
عدده إذا قوبل بفضل الله وعفوه كان حقيرا يسيرا ، قال تعالى « إن ربك واسع  
المغفرة » قال الابوصيرى

يانفس لا تقنطى من زلة عظمت إن الكبائر فى الغفران كاللحم

## ( باب الصبر )

أى هذا باب بيان فضائل الصبر من الآيات والاحاديث . قال الراغب فى  
مفرداته : الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل أو الشئع أو على البعد عما يقتضيان

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا »  
وقال تعالى (١) « وانبلوتكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من  
الاموال والافئس والثمرات وبشر الصابرين »

وقال تعالى « انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب »

حبسها عنه اه . وقال ذو النون : هو التباعد عن المحافاة والسكوت عند تفرج  
غصص البلية وإظهار الغنى عند حلول الفقر بساحة المعيشة . قال الراغب : وربما  
خواف بين أسماؤه بحسب اختلاف مواقفه ، فإن كان حبس النفس بمصيبة سمي  
صبرا لا غير ويضاده الجزع ، وإن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن ،  
وإن كان في نائبة مضجرة سمي رعب الصدر ويضاده الضجر ، وإن كان في  
إمساك الكلام سمي كتماناً ويضاده الهذر ، وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبرا  
قال تعالى « اصبروا وصابروا » أى احبسوا انفسكم على العبادة وجاهدوا  
هواءكم اه .

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على الطاعات والمصائب وعن المعاصي  
( وصابروا ) الكفار أى غالبوهم بالصبر فلا يكونوا أشد صبرا منكم ( ورابطوا )  
أى اقيموا على الجهاد ، وفي تفسير الكواشى : قال صلى الله عليه وسلم « رباط يوم في  
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد أو الغدوة خير من الدنيا  
وما عليها » قال أبو سلمة : لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو  
يرابط فيه ولكنه أنتظار الصلاة بعد الصلاة .

(وقال تعالى : إنما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يتلون به ، وترك ذكر  
الفاعل لعلم به سبحانه ( أجرهم بغير حساب ) أى بغير مكيل ولا وزن ، قال أبو

(١) هذه الآية ساقطة من نسخ الشرح . ع

وقال تعالى « ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور »  
وقال تعالى « واستعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين »  
وقال تعالى « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين »

عنان المغربي : لاجزاء فوق جزاء الصبر ، قلل الكواشي في التفسير الكبير : المراد كل صابر على ترك اهل ووطن وعلى كل مكروه يمرض له لاجل الله ، قال على رضى الله عنه : كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون فإنه يحشى لهم حشياً

( وقال تعالى وان صبر ) فلم ينتصر لنفسه بمد ظلها ( وغفر ) تجاوز عن ظالمه ( إن ذلك ) المذكور من الصبر والفقير ( لمن عزم الامور ) أى منه ( ١ ) تحذف للعالم به كحذفه من قولهم السمن منوان بدرهم ، والمعنى من الامور التى أمر الله تعالى بها ، وقال بعضهم الصبر على المسكاره من علامات الانبياء فمن صبر على مكروه أو مصيبة ولم يمزغ اورثه الله حالة الرضى وهى من أجل الاحوال ، ومن جزع من المضائب وشكا وكله الله إلى نفسه ولم تنفعه شكواه

( وقال تعالى واستعينوا ) أى اطلبوا للمونة على أموركم ( بالصبر ) أى الحبس للنفس على ما تكره ( والصلوة ) أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها ، وفي الحديث « كان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه ( ٢ ) أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الثمرة وحب الرياضة أمر واما الصبر وهو الصوم لانه يكسر الشهوة والصلاة لانها تورث الحشوع وتنفى الكبر

( وقال تعالى ولنبلونكم ) اللام فيه مؤذنة بقسم قبله ، أى والله لنختبرنكم بأن نأمركم بالجهاد ومشاق الدين فيظهر لنا منكم الطائع والماعصى ( حتى نعلم المجاهدين )

(١) أى ممن صبر وغفر . ع (٢) بفتحات : أى نابه ألم شديد

منكم والصابرين »

والآيات في الامر بالصبر وبيان فضله كثيرة معروفة

وعن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الطهور

منكم والصابرين) المراد بالعلم هنا لازمه من الوجود، والمعنى حتى تتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره أو حتى نعلم علم ظهور (والآيات) القرآنية (في الامر بالصبر و) في (بيان فضله كثيرة) اهتماماً بشأنه (معروفة)

(وعن ابي مالك الحارث بن عاصم) هذا أحد اقوال عشرة في اسمه وقيل كعب ابن عاصم وقيل كعب بن كعب وقيل عبيد وقيل عبيد الله وقيل عمرو. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في أمالي الاذكار: التحقيق أن أبا مالك الاشعري ثلاثة الحارث بن الحارث وكعب بن عاصم وهما مشهوران باسمهما والثالث هو المختلف في اسمه وأكثر ما يرد في الروايات بكنيته وهو راوى الحديث اهـ. (الاشعري) نسبة الى الاشعر قبيلة مشهورة من اليمن، والاشعر هو ثبت بن أدد بن زيد بن يشجب، وقيل له الاشعر لان أمه ولدته والشعر على بدنه. قدم ابو مالك (رضى الله عنه) مع الاشعريين على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد في الشاميين، توفي في خلافة عمر بالطاعون وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرجيل بن عتبة في يوم واحد روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرون حديثاً روى عنه مسلم حديثين: هذا الحديث وبدأ به كتاب الطهارة من صحيحه، وحديث «اربع في أمي من امر الجاهلية» وروى له البخاري على الشك فقال: عن ابي مالك أو ابي عامر وروى عنه أصحاب السنن الاربع (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطهور

## شطر الايمان ، والحمد لله تملأ الميزان

قال المصنف بالضم على المختار وهو قول الاكثر اهـ . والمراد به بالضم الفعل والفتح الاسم كالسحور بالفتح اسم لما يتسحر به ، وقال الخليل والازهرى بالفتح فيهما بل أنكر الخليل الضم ، وحكى صاحب المطالع الضم فيهما ، وقال القرطبي : إنما روى بالفتح إما على قول الخليل أو على تقدير مضاف أى استعمال الطهور . واشتقاقه من الطهارة وهي لغة النظافة حسية كانت أو معنوية . قال جماعة من اهل اللغة هي حقيقة في الصورة مجاز في المعنوية ، وقيل يمكن أن يقال : إنها حقيقة في القدر المشترك لرجعانه على المجاز والاشتهار . وشرعاً ، فعل ما يترتب عليه إباحة أو ثواب مجرد ( شطر ) أى نصف ( الايمان ) أى يتهمى تضعيف أجره إلى نصف أجر الايمان ، فالمراد بالايمان حقيقة ، واعترض بأن الصلاة أفضل من الوضوء ولم يرد فيها ذلك ، وأجيب بالتزامه وإن لم يرد ومفهوم الاسم ضعيف ، وقيل المراد من الايمان الصلاة مثل « وما كان الله ليضيع إيمانكم » وهي لا تصح إلا بطهر فكان كالشطر ، ورجحه المصنف بأنه اقرب الاقوال ، وأيده بعض محققي المتأخرين وأجاب عما اعترض به عليه بكلام ذكرته في شرح الاذكار ( والحمد لله ) أى هذه الجملة بخصوصها لأنها افضل صيغ الحمد ، ولذا بدى بها الكتاب العزيز ، أو هي وما يؤدى مؤداها من الثناء على الله سبحانه وتعالى بصنات كماله ، ورجح بعضهم الآخر ( تملأ ) بالفوقية ، أى هذه الكلمة بالمعنى اللغوى أو الجملة لو جسمت ، أو بالتحمية أى يملأ هذا البنى وكذا ما أفاد مفاده لو كان جسماً ( الميزان ) باعتبار ثواب التلطف بذلك مع استحضار معناه أى الثناء على الله بالجليل الاختيارى والاذعان له ، والميزان المراد منه حقيقة أى ما توزن به الاعمال : إما بأن تجسم ، أو توزن صحائفها فتطيش بالسبيطة وتثقل بالحسنة . وإنما ملأ ثواب هذه الجملة كمة للميزان مع سعتها المفرطة لأن معانى

وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والارض ،

الباقيات الصالحات في ضمنها ، ذكره العلائي في الجزء الذي ألفه في شرح هذا الحديث ، ولذلك قال رضى الله عنه لو شئت ان أوفر بعيراً منها لفعلت ، وذلك لان الثناء تارة يكون بأبواب الكمال وتارة بنفى النقص وتارة بالاعتراف بالمجزع عن الادراك وتارة بالتفرد بأعلى المراتب . والالف واللام في الحمد لاستتراق جنس المدح والحمد مما علمناه وجهلناه ، وانما يستحق الالهية من اتصف بذلك ، فاندرج الجميع تحت الحمد لله ، ذكره العلائي في اثناء كلام له (وسبحان الله) منصوب على المصدر وقيل اسم مصدر وقال الزمخشري هو علم على التسبيح وانصب بفعل مضمر ، أى أصبحه سبحانه ثم نزل منزلة الفعل فسد مسده هـ . وظهره أنه علم أضيف أو قطع عنها ، وأن إضافته للبيان لا للتعريف كزيد الخيل ، وهذا ظاهر قول الاخفش إنه معرفة وضع لهذا المعنى ولذا امتنع صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون والمحققون على أن تعريفه بالاضافة: والتسبيح تعزیه الله عن السوء والنقائص وتبعيده منها (والحمد لله) معطوف على ما قبله أى هاتان الكلمتان (تملآن) بالفوقية (أو) شك من الراوى (بعلاً) بالتحنية أى المذكور منهما أو أجرهما وقيل: ويحتمل أن يراد أحدهما فيكون المشكوك فيه أنهما معاً تملآن ما بين السموات والارض أو أحدهما أو بالفوقية ، أى الكلمة الشاملة لهما وقال الماقلوى في شرح اصابيح يروى بالمشناة الفوقية (مايين) طبقات (السموات) السبع وفي السلاج «السماء» بالافراد وعزاه لمسلم ، وكأنه باعتبار أصله (١) ، وإلا فالذى عندي بأعمل مصحح «السموات» بالجمع وكذا هو في الكتب الحديثية (والارض) أفردته والمراد به الجمع أى الارضون ولعل ذلك



لان طباق الارض متلاصقة لاخلاء بينها بخلاف طباق السموات قال البيضاوى فى التفسير : إنما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة فى الحقيقة بخلاف الارضين ا هـ . وإنما ملاء ثواب ما ذكر ما بين المذكورات التى لا يحيط بجمعها إلا خالقها سبحانه : لان العالم كله شاهد بأن الله هو خالقه وخالقهم بتدبيره ، وبأنه لا يجوز أن يكون له فيه شريك ولا معين ، وبأنه واجب الانصاف بصفات الكمال منزه عن مشابهة المحدثات إذ الالهية إنما تتم بذلك قبل : وإلى هذه الشهادة يشير قوله تعالى « وإن من شئ الا يسبح بحمده » فسبحان الله والحمد لله يتضمنان إثبات الرب الواحد وجميع صفات الجلال والكمال له ونفى جميع القائص عنه ، فكأن قائلها شاهد لله بذلك ، وعلى جميع العالم بأنه مررب مخلوق فى قهره وتدبيره لا منعم عليه ولا قادر ولا مالك بالحقبة سواه ، فله من الاجر بقدر ما شهد به من الحق فلا أجرها ما بين السموات والارض نقله العلائق عن ابن بركان فى الكلام على لا إله إلا الله قل العلائق ويصح نقله الى هنا (والصلاة) سيأتي . ومنها الغمة وشرعاً إن شاء الله تعالى (نور) أى محسوس أى ان الصلاة نفسها تضىء لصاحبها فى ظلمات الموقف بين يديه ، ولم يحىء فى فعل . متعبد به أنه نور فى نفسه سوى الصلاة ، فالظاهر أن هذا النور خاص بها وأصرح منه ما لأحمد بسند صالح عن ابن عمر : قال صلى الله عليه وسلم « من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرها وناوئجة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نائجة يوم القيامة وكان مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » وقيل النور أجرها لاهى فتكون على تقدير مضاف ، وقيل نور ظاهر على وجه المؤمن يوم القيامة فالمراد : بهأى بسببها يعملو النور وجه المؤمن فالاسناد مجازى من الاسناد للسبب ، وقيل النور معنوى لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدى الى الصواب ( ٢٢ دليل . ل )

والصدقة برهان ، والصبر ضياء ،

فتصد عن الهالك وتوصل إلى طريق السلامة كما يستضاء بالنور ، وقيل نور القلب بسببها لاشتمالها على ما لم يجتمع في غيرها من أعمال القلوب والالسن والجوارح فرضا ونفلا فالصلاة الكاملة يحصل بها من النور الالهي في القلب ما لا يعبر عنه ، وقيل ويمكن حمل النور على جميع ما تقدم من حقيقة اللفظ ومجازه على قاعدة الشافعي ( والصدقة برهان ) أي حجة على إيمان مؤديها ، وقيل على أنه ليس من المنافقين الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، وقيل على حبه لله ورسوله فإنه آثر رضاها على المال الذي جبل على حبه ، وقيل برهان له يوم القيامة إذا سئل عن ماله فيم انفقته يقول تصدقت به ، وقال صاحب التحرير يجوز أن المتصدق يوسم يوم القيامة بسببها يعرف بها فتكون برهاناً له على حاله ولا يسأل عن مصرف ماله ، وأيد بحديث أبي داود عن عقبه بن عامر مرفوعاً « كل امرئ في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » فيكون هذا الظل برهاناً على صدق إيمانه أو على إخلاصه ( والصبر ضياء ) قيل المراد هنا بالصبر الاعم من الصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى المكاره ومنه الصوم ، وقيل المراد به صبر خاص وهو الصوم ورجحه صاحب مطالع الانوار بأنه صرح به في رواية ، ورجحه غيره باقتراحه بالصلاة والصدقة (١) فكشفتها وبين خصوصياتها (٢) وأن من استجمعها حصل له نور في بياض انتشار له ضياء وهو من الاضاءة انتشار النور وهذا اكل احوال النور قال تعالى « هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا » وقال القرطبي : إن فسر الصبر بالصوم فالضياء النور وإن اختلف لفظها ، وإن فسر بالاعم فهو اضاءة عواقب الاحوال وحسنها في المال اهـ . قال

٢٤١ يظهر أن في هذين الموضعين سقطا ولم نعتز عليه في الاصول الاربع

التي بيدنا فليحذر . ع

## والقرآن حجة لك أو عليك، كلُّ

الفاكهاني : ولم أر من فرق بين الضياء والنور ، وقد فسر صاحب الصحاح النور بالضياء والضياء بالنور ، ورد بأن كون الضياء هو النور لانه خصوصية في النور وزائد عليه والبلغ منه ، قال : والحاصل ان النور الحادث قد يخلق كامل الضياء كالشمس ودون ذلك كالقمر ، وإنما سوى القرطبي بينهما لئلا يلزم تفضيل الصوم على الصلاة وليس بلازم لأن مناط الفضل ليس منحصرًا بل له اسباب كثيرة واعتبارات متنوعة ، فيكون الفضول فاضلا في وقت وبالعكس اهـ . ( والقرآن ) أى كلام الله المنزل على حبيبه صلى الله عليه وسلم بقصد الاعجاز المتعبد بتلاوته ( حجة لك ) إن امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه فتحتمج به في المواقف التي تسأل فيها عنه كسائل الملكين في القبر وكالمسألة عند الميزان وعند الصراط ( أو ) حجة ( عليك ) إن لم تمتثل أوامره ولم تجتنب نواهيه ، وقيل حجة لك في الدنيا على المطالب الشرعية والاحكام أو حجة عليك لخصمك الحق ، فلمرجع اليه عند التنازع ، وهو دال على اتباع السنة وهي علي حجية القياس ، والكتاب والسنة دالان على حجية الاجماع ، فصار القرآن مرجع جميع الاحكام لكن بواسطة تارة وبغيرها اخرى ، قال الفاكهاني والاول أظهر ، وقال الملائي والانار شاهدة به ثم ساق احاديث منها للبيهقي بسند غريب عن جابر مرفوعا « القرآن شافع مشفع ، وما حل مصدق ، فمن جعله امامه ساقه إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار » ومنها عن ابى امامة مرفوعا « اقرءوا القرآن فإنه يأتي شفيعا لصاحبه يوم القيامة » قال الملائي بعد إيراد جملة من الاحاديث ورجح الزملاكي القول بذلك لهذه الاتار والحل على مقتضى القولين أولى تكثيرا للفائدة ثم لما بين فضل هذه القربات ورغب فيها وكان إعمال النفس لها يقتضى سعيا اتبع ذلك بأن احدا لا يترك نفسه هملًا باطلة بل لا بد له من عمل يغدوله فقال ( كل

الناس يفتدوا، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها : رواه مسلم

الناس يفتدوا ( أى يبكر فى مصالحه ) فبائع نفسه ( من الله ) فمعتقها ( من العذاب ) وناهيك بها صفة اغتنام ، اذ كان الثمن فيها دار السلام ، والنظر الى وجه الملك العالم ، قال الله تعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم » الآية . وهو لا يسمو فى خلاص نفوسهم وتوجهوا بقلوبهم الى ربهم وطالب ماعنده ( او ) بائع نفسه لغير ربه من هواه أو الشيطان فهو ( موبقها ) أى مهلكها بالطرد عن ساحة الرضوان ، وبالبعد للحرامان ، نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ، ويحتمل ان يكون المراد ببائع مشتري ، أى كاهم يسمى فمنهم من يشتري نفسه بالاعمال الصالحة فيعتقها من العذاب ومنهم من يعرضها للعذاب باكتساب المآثم فيوبقها، ورجح بأن نفسه ليست ملكه فيبيدها بل مملوكة لله مرتبهة بأعمالها حتى يخلصها، واختار القاضى عياض حمله على المعنيين أى من اشترها بالاعمال الصالحة اعتقها ، ومن باعها فى الاعمال السيئة أو بقها ، كما قيل فى « وابئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » وهذا على قاعدة الشافعى فى حمل المشترك على معانيه ورد كل جملة إلى معنى ، وهو نوع من الایجاز بدیع عند أرباب البيان ، لخصت معظم ما ذكرته فى هذا الحديث من شرحه فقط للعلامة العلائى ( رواه مسلم ) ورواه احمد والدارمى فى مسنده وأبو عوانة فى صحيحه والترمذى فى الدعوات من جامعه وقال انه حسن صحيح والنسائى فى عمل اليوم والليلة، ومنها ابن عساكر وتبعه المزي فأغفلا فى اطرافهما عن عز وهذا الحديث للترمذى ، واخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير ، ووقع فى رواية ابى سلام عن ابى مالك الاشعري اختلاف . فن ذكرناهم روه عنه عن ابى مالك بلا واسطة، ورواه ابن ماجه وآخرون عنه عن عبدالرحمن بن غنم عن ابى مالك قال الحافظ السخاوى فى تخريج الاربعين للمصنف بعد كلام طويل نقاد فى ذلك عن شيخه الحافظ :

وعن أبي سعيدٍ سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما: أن ناساً من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه

وبالجملة فالطريق الأولى (١) اعني كون أبي سلام سمعه من كل منهما او كون الصحابي في الطريقين واحداً . اولى

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه (الأولى عنهما لما سبق في ترجمته في باب التوبة من انه وأباه كانا صحابيين (أن ناساً) في تفسير البيضاوي أصله ناس لقولهم انسان وانس وأناسي، فحذفت الهمزة حذفها في لوقه (٢) وعوض عنها حرف التعريف ولذا لا يكاد يجمع بينهما ، مأخوذ من انس بوزن فرح لأنهم يستأنسون بأمثالهم، أو من آنس (٣) لأنهم ظاهرون مبصرون اه . وقيل مقلوب نسي ، وقيل مأخوذ من ناس ينوس إذا اضطرب وتحرك ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : لم يعمين لي اسماؤهم إلا ان النسائي روى عن أبي سعيد ما يدل على أنه منهم ، وذلك انه قال « سرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم . يعني لاسأله من حاجة شديدة . فأتيته وقدمت فاستقبلني وقال من استغنى اغناه الله » الحديث وزاد فيه « ومن سأل وله أوقية فقد ألحف ، فقلت : ناقتي خير من أوقية فرجعت ولم أسأله » اه . ( من الانصار ) بفتح الهمزة اسم اسلامي علم بالغلبة علي أولاد الاوس والخزرج سموا به لنصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ( سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ) حذف المفعول الثاني لعدم تعلق الغرض به ( فأعطاهم ) أي عقب سؤالهم ولم يتوان لما جبل عليه من مكارم الاخلاق والسماحة ( ثم سألوه

(١) بضم الهمزة وقوله أولى بفتح الهمزة خبر وما بينهما اعتراض (٢) بضم اللام وقد تسبق بهمزة مفتوحة طمام طيب أو زيد برطب . ع (٣) بمعنى أبصر كقوله تعالى « آنس من جانب الطور نارا » . ش

فأعطاهم حتى نفذ ما عنده ، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده « ما يكن  
من خير فإن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغن يغنه  
الله ، ومن يتصبر

فأعطاهم ) فتكرر منهم السؤال مرتين ومنه الاعطاء عقب كل مرة ( حتى نفذ ) بكسر  
الفاء ، وبالذال المهملة ففى الصحاح نفذ الشيء ، ينفذ نفادا فنى ( ما عنده ) أى ذهب  
بالانفاق جميع ما عنده ( فقال ) عقب ففاده تنغيرا لهم من الاستكثار مما زاد على  
الحاجة من الدنيا ، وتحريرا على القناعة ، وحشا على الاستعفاف ، واللام فى ( لهم )  
هى لام المبالغة ( حين انفق ) هو مختص بأخراج الشيء فى الخير ( كل شيء ) بمد  
الانفاق كائن ( بيده : ما يكن ) كذا هو بالجزم فيما وقفت عليه من نسخ مصححة  
من الرياض وهو كذلك فى أصل مصحح عندى من صحيح مسلم فتكون بشرطه وفى  
البخارى « ما يكون » بالرفع قال الشيخ زكريا : فإما ، وصول متضمن معنى الشرط وجوابه على  
الوجهين قوله فلن أدخره ( عندى من ) بيانية ( خير فإن ادخره ) بتشديد الدال المهملة وجاء  
اهتمامها مدغما وغير مدغم وأصله ادخر فقلبت التاء الالف الاولى وذال الالف الثانية  
الثانية والمعنى لأجماه ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ، أو فلا أخبوه وأمنكم إياه ( ومن  
يستعفف ) بفك الادغام فالفعل مجزوم بالسكون لفظا ، أى من طلب العفة عن سؤال  
الناس والاستشراف الى ما فى أيديهم ( يعفه الله ) أى يرزقه العفة فيصبر عفيفا قنوعا ، وفى  
النهاية : وقيل الاستعفاف الصبر والتزاهة عن الشيء ، يقال عفف يعفف عفة فهو عفيف  
وهو بفتح الفاء لأنها أخف الحركات ، أو بكسرها لأنها الاصل فى التخلص من  
التقاء الساكنين ( ومن يستغن ) أى يظهر الغناء بالتعفف عما فى أيدي الناس ( يعفه  
الله ) أى يجعله غنى النفس ولا غناء إلا غناؤها ( ومن يتصبر ) أى يتكاف الصبر

يصبّره الله، وما أعطى أحدٌ عطاء خيرا وأوسع من الصبر، متفق عليه  
وعن أبي يحيى صهيب بن سنان

علي ضيق العيش وغيره من مكاره الدنيا بأن يتجرع مرارة ذلك ولا يشكو لغير مولاه  
(يصبّره الله) أى يعطيه من حقائق الصبر الموصلة للرضى ما يهون عليه كل مشق  
ومكدر، وأشرف مقام الصبر وعلوه لأنه جامع لمكارم الاخلاق ومعالى الصفات  
فلا ينال شيئا منها إلا من تحلى به عقبه بقوله (وما أعطى أحد عطاء) مفعول ثان  
لاعطى أى ما أعطى أحد من خلق ولا مقام (خيرا) كذا هو بالنصب فى التسخ  
وفى البخاري: هو خير، وفى مسلم: خير، بحذف هو فى رواية، وفى رواية بنصب  
خير (وأوسع من الصبر) قال الشيخ زكرا خيرا هنا ليس بأفعل تفضيل  
بل هو كقوله تعالى « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا » اه. ومعنى كونه أوسع ان  
به تنسع المعارف والمشاهد والمقاصد، فأن قلت: مقام الرضى أفضل منه كما صرحوا  
به. قلت: هو غاية لأنه لا يعتد به إلا معه فليس أجنبيا عنه اذ الصبر من غير  
رضى مقام ناقص جدا (متفق عليه) وكذا أخرجه اصحاب السنن الاربع وزاد  
رزين « وقد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه » وهذه الزيادة أخرجهما  
مسلم والترمذي من رواية عمرو بن العاص كذا فى التيسير للديبع

(وعن ابى يحيى صهيب) بضم المهملة وفتح الهاء بعدها تحتية ساكنة فوحدة  
(ابن سنان) بكسر المهملة ونونين بينهما الف ابن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر  
ابن جندلة بن جذيمة بن كهب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النمر بن قاسط  
ابن هنساء بن أفضى بن دُعيمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار الربيعي القرى .  
كذا نسبة الكلابي وابونعيم، وصادر به ابن الاثير فى أسد الغابة ثم حكي فى نسبة  
قولين آخرين . كناه صلى الله عليه وسلم بأبى يحيى، واتما قيل له الرومي لان الروم

رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجبا لامر المؤمن! إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن»:

سبوه صغيرا فابتاعه منهم كلب، ثم قدموا به مكة فشره عبد الله بن جذعان منهم فأعتقه وأقام معه إلى أن هلك عبد الله، وقيل أنه هرب من الروم لما كبر وعقل فقدم مكة وحالف ابن جذعان، ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وكان من السابقين إلى الإسلام. قال الواقدي أسلم هو وعمار في يوم واحد وكان إسلامهما بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين بمكة الذين عبدوا، وقدم المدينة مع علي بن أبي طالب في النصف من ربيع الأول والنبي صلى الله عليه وسلم في قبا، لم يرم أي لم يبرح من مكانه بعد، وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين الحارث بن الصمة، شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أنس مرفوعا «السباق أربعة أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش» وكان عمر محبا لصهيب حسن الظن به حتى أنه لما ضرب أوصى أن يصلى عليه صهيب وأن يصلى بالمسلمين حتى يتفق أهل الشورى على شخص. روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا أخرج له مسلم ثلاثة أحاديث ولم يخرج له البخاري شيئا. توفى بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقبل تسع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ودفن بالمدينة (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجبا» مفعول مطلق أي اعجب عجبا وتعجب ابن آدم من الشيء إذا عظم موقعه عند وخفي عليه سببه كما في النهاية (لامر المؤمن) أي الكامل وهو العالم بالله الراضى بإحكامه العامل على تصديق مواعده (أن أمره) أي شأنه (كاه) بالانصب تأكيد وبالرفع مبتدأ خبره (له خير) والجملة خبر إن (وليس ذلك) الخبر في كل شأن (لأحد إلا للمؤمن) الكامل، ووضع الظاهر موضع الضمير دفعا للوهم وليشعر بالعلية أي



إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له «رواه مسلم

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل

أن إيمانه الكامل سبب خيريته في كل حال (إن أصابته سراء) يفتح السين وتشديد الزاء المهمتين أي ما يسره (شكر) أي عرف قدر نعمة مولاه فشكره (فكان) شكره (خيرا له) من السراء التي نالها لكونه ثوبا أخرويا (وإن أصابته ضراء) أي ما يضره في بدنه أو ما يتعلق به من أهل أو ولد أو مال (صبر) واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضى به نظرا لكونه فعل مولاه الذي هو أرحم به (فكان) صبره في الضراء (خيرا له) لانه حصل له بذلك خير الدارين أما غير كامل الإيمان فإنه يتضجر ويتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبها ووزر سخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحمها ولا يشكرها فتتقاب النعمة في حقه تقبة وينعكس عليه الحال نعوذ بالله من التقصان بعد الزيادة ومن الحور بعد الكور (١) (رواه مسلم) وكذا رواه الإمام أحمد من حديث صهيب أيضا كما في الجامع الصغير

(وعن أنس رضي الله عنه) تقدمت ترجمته (قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) بضم القاف من شدة للمرض ورواه الديلم في التيسير بلفظ لما احتضر بالبناء للمجهول من الاحتضار لكن في أصله جامع الأصول كما هنا ولعل ما عند الديلم لفظ النسائي (جعل) من أفعال

(١) قال ابن مالك في شرح المشارق الحور بفتح الحاء المهملة وسكون الواو بمعنى التقص . بعد الكور . بفتح الكاف وبالراء المهملة وهو أف العمامة يقال كار عمامة إذا لفها وحارها إذا اقتضها يعني نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها واستقامتها . ع

يتفشاء الكروب، فقالت فاطمة رضي الله عنها: واكرب أبتاه فقال « ليس علي أيبك كروب بعد اليوم » فلما مات قالت: يا أبتاه

الشروع (يتفشاء) أي يغشاه (الكروب) لي وزن الضرب أي الشدة من سكرات الموت لعلو درجته وشرف رتبته. وفي الحديث « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل » وقد أفرد بعض العارفين (١) في هذا المعنى. ولقاسمها « القول الاجل في حكمة كروب المصطفى عند حلول الاجل » وقد أوردته بجملة في شرح الاذكار ( فقالت فاطمة رضي الله عنها وا ) للندبة ( كروب ابتاه ) قائلة لمارأته محل به صلى الله عليه وسلم فتألم قلبها وباح بما فيه لسانها مع كمال صبرها ورضاها بفعل ربها ومثل ذلك لا يقدح في السكمال، ففي الحديث « العين تدمع والقلب يجزع ولا تقول الا ما يرضى الرب » وهذا محمول على انها لم ترفع صوتها بذلك والآن لكان ينهاها، ثم عند النسائي عن ثابت (٢) بدل « واكرب ابتاه » واكرواه، والاول أصوب لقوله في نفس الخبر ( فقال ) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( ليس علي ايبك ) أتى بالمظهر إيماء إلى ان سبب صدور ما تقدم من السيدة فاطمة هو البعضية وكونه صلى الله عليه وسلم أصلا لها ( كروب بعد اليوم ) أي لا يصيبه نصب ولا وصب يجد له الما بعد اليوم لانه ينتقل من دار الاكدار إلى دار الآخرة والسلامة الدائمة، إلى ما لا يعلم بأدناه من العطايا السنية والمراتب العلية فضلا عن اعلاه، إلا من منحه وأولاه، وقد ورد « لراحة المؤمن دون لقاء ربه » فكيف بسيد السادات فقد انتقل محل قرة عينه وراحة نفسه ودوام انسه ( فلما مات قالت ) فاطمة ( يا ) حرف ندبة ( ابتاه ) بأسكان الهاء واصله بالياء فأبدلت الفوقية من التحتية لانهما

(١) هو الشيخ شمس الدين أحمد بن ابى الحسن البكرى ش.

(٢) في المشائل: عن ثابت عن أنس - ش

أجاب رباً دعاه. يا أبتاه الجنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه الي جبريل نتماه

من الحروف الزوائد ، والالف هي التي تلتحق آخر الاسم عند الندبة وكذا الهاء وتسمى هاء السكت لحقت آخر المندوب للوقف عليها ورأيتهم يضم الهاء في نسخ الرياض ولم يظهر لي وجهه لان الهاء لا تلتحق المندوب إلا في الوقف وهي فيه ساكنة وتُحذف وصلاً، فالظاهر ان الضبط المذكور من بعض الكتاب ( اجاب رباً دعاه (١) إلى لقاء ( يا ابتاه من ) اى الذى وحكي الطيبى عن نسخة من المصاييح كسر الميم على انها حرف جرو الاول أولى وفي نسخة من الرياض حذف من (جنة الفردوس) مبتدأ ، والفردوس بستان يجمع كل مائى البساتين من شجر وزهر ونباق ، قيل وهي رومية معربة ، كذا في تحفة القارى . وفي الجامع الصغير حديث « إذا سألم الله تعالى فاسأله الفردوس فانه سر الجنة » رواه الطبرانى عن العرياض مرفوعاً والسر بالضم الوسط بمعنى الخيار لما في حديث آخر عند البخارى في كتاب الجهاد « انه وسط الجنة ، وانه أعلى الجنة ، وان سقفه عرش الرحمن » وخبر المبتدأ قوله ( مأواه ) أى منزله وعلى كسر الميم فهو مبتدأ خبره الظرف قبله ( يا ابتاه الي جبريل ) بكسر الجيم والراء وإسكان الموحدة والتحتية بعدها لام وهو اسم عبرانى قيل معناه عبد الرحمن وقيل عبد الله . وفي جبريل احد عشر لغة ذكرتها في اوائل شرح الاذكار . والظرف متعلق بقوله ( نتماه ) أى نرفع خبره اليه : لان الانسان يذكر ما ينزل به من الاحوال لاجابه علي وجه الاخبار عما نزل . ولا يضر في السكالم إذا لم يكن فيه تسخط من القدر الالهى ولا تجزع بحال ، قال العلقمى نقلنا عن الحافظ : زاد الطبرانى في هذا الحديث « يا ابتاه من ربه ما ادناه » ويؤخذ من

فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها « أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب » رواه البخارى

الحديث جواز التوجع للميت عند احتضاره مثل قول فاطمة « واكرب ابتاه » وانه ليس من النياحة : لانه صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك . واما قولها بعد ان قبض « واأبتاه الخ » فيؤخذ منه ان تلك الالفاظ اذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره بها بعد موته ، بخلاف ما اذا كانت فيه ظاهرا وهوى الباطن بخلاف ذلك أولا يتحقق اتصافه بها فيدخل المنع اه . ( فلما دفن ) بالبناء للمجهول ( قالت فاطمة رضى الله عنها ) جملة دعائية مستأنفة وعبر عنه بالماضى تفاؤلا بتحقيقه وأعاد ذكرها اطول الكلام بينه وبين ذكرها أولا ونظيره قوله تعالى « انسكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون » ( يانس اطابت انفسكم ) وعند الديلم كيف طابت انفسكم ( أن تحثوا ) أي بأن تحثوا ( على ) قبر ( رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ) قال الحافظ : اشارت بذلك الى عتابهم على إقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته فيهم من رقة قلوبهم وشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله يقول : لم تطب انفسنا بذلك إلا أنا قهرنا على فعله امثالاً لامره اه . وروى انها انشدت :

ماذا على من شم تربة أحمد الأيشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الايام عدن لاليا

(رواه البخارى<sup>١</sup>) في آخر المناسى من صحيحه وكذا رواه النسائي وابن ماجه في الجنائز وأخرجه ابن ماجه أيضا والترمذى فى الشمائل بلفظ « لما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كرب للموت ما وجد قالت فاطمة واكرب ابتاه »

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ورجه وابن حبه

الحديث كذا في الاطراف ومناسبة إيراده في باب الصبر صبره صلى الله عليه  
وسلم على ما هو فيه من سكرات الموت وشدائد ورضاه بذلك وتسكين منازل بالسيدة  
فاطمة من مشاهدة ذلك بقوله: لا كرب على ابيك بعد اليوم. أى فهذا التعب الشديد  
يحتمل تقصر زمانه ، بل هو محبوب لكونه فعل الله سبحانه ولما يترتب عليه من الوصول  
إلى منازل الاحباب ونزل الكريم التي أعدها لبيه ، فلا يعلم أذناها فضلا عن اعلاها  
غير من أولاه إياها

( وعن أبي زيد ) وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يزيد وقيل أبو خارجة (أسامة)  
بضم الهمزة بعدها سين مهملة ( ابن زيد بن حارثة ) بمهملتين بينهما الف وبعد  
الثانية مثناة ابن شراحيل بن كهب بن عبد العزيز بن زيد بن امرئ القيس بن  
عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة  
ابن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب السكلي نسيا الهاشمي ولاء كما قال  
المصنف ( مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) ولاء عتاقة منه صلى الله عليه وسلم  
على ابيه وسرى منه لابنه ( ووجه وابن حبه ) بكسر الحاء فيهما أي حبيبه . في  
الصحاح الحب الحبيب مثل خدن وخدين اه . روى ابن عبد البر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال « إن أسامة لاحب الناس إلى . أو من أحب الناس إلى ، وأنى  
لارجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا » وفي أسد الغابة أن عمر رضى  
الله عنه لما فرض للعطاء جعل لابنه عبد الله الفين ولاسامة خمسة آلاف . فقال له  
في ذلك عبد الله فقال عمر : فضلته لانه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

رضى الله عنهما قال أرسلت بذت النبي صلى الله عليه وسلم: إن ابني

منك وكان ابوه أحب اليه من أيك. زاد صاحب الشفاء فقدمت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (رضى الله عنهما) الأولى رضى الله عنهم لان حارثة والد زيد محب ابني أيضا ، وفي أسد الغابة روى أسامة بن زيد بن حارثة « أن النبي صلى الله عليه دعا حارثة الى الاسلام فشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم » أخرجه ابن مندة وأبو نعيم اه . وأم أسامة هي بركة الحبشية أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته فأيمن اخو أسامة لامه ، وامر صلى الله عليه وسلم أسامة على جيش فيهم عمر بن الخطاب وأمره بالمسير الى الشام ، فلما اشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن يسير جيش أسامة ، فساروا بعد موته وقول ابن مندة « إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أسامة في غزوة مؤتة » غلط . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وثمانية وعشرون حديثا أخرج له منها في الصحيحين سبعة عشر حديثا اتفقا منها على خمسة عشر وافرد البخاري بمحدثين توفي بالجرف بعد قتل عثمان وحمل إلى المدينة . قال أبو عمر . الاصح عندي أنه توفي في سنة أربع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين (قال أسامة ) أرسلت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي زينب كما في مصنف ابن أبي شيبة اليه ( إن ابني ) الذي استظهره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال انه الصواب أن المراد منه أمامة بنت زينب كما ثبت في مسند الامام أحمد بسند الحديث المذكور عند البخاري ولفظه: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمامة بنت زينب . ولا يشكل عليه أن أمامة عاشت بهده صلى الله عليه وسلم حتى تزوجها على ابن أبي طالب وقتل معها لانه ليس في حديث الباب ما يدل على انها قبضت حينئذ

قد احتضِر فاشهدنا فأرسلَ يقرئ السلامَ ويقول « إنَّ اللهَ ما أخذَ وله ما أعطى ، كلُّ شيءٍ عنده بأجلٍ مُسمى ، فلتَصبرِ ولتحتسبِ »

قال الحافظ ابن حجر: ولعل الله اكرم نبيه لامثاله لامر ربه وصبر ابنته ولم يملك مع ذلك عينيه من الرحمة والشفقة بأن عافى ابنة ابنته في ذلك الوقت فماشت تلك المدة وهذا ينبغي أن يذكر في دلائل النبوة اهـ . وعلى كونه صبيا ذكر افيحتمل أنه ولد زينب واسمه على أو عبد الله بن عثمان بن رقية أو محسن بن علي بن فاطمة . قال الحافظ وهذا أعنى تقدير كونه ذكرا أقرب (قد احتضِر) بالبناء للمجهول أى حضرته مقدمات الموت (فاشهدنا) أى احضرنا (فأرسل يقرئ السلام) بضم أوله وهو مهموز والجملة المضارعية حال من فاعل ارسل (ويقول ان الله ما أخذ) فلا ينبغي الجزع من أخذه لان صاحب الحق اذا أخذ حقه لا يجزع منه ، وقدم ذكر الاخذ على الاعطاء وان كان متأخرا في الواقع اهتما بما يقتضيه المقام (وله ما أعطى) يعنى أن الله تعالى إذا أعطى عباده شيئا فلا يخرج بذلك الاعطاء عن ملكه بل هو باق عليه ، بخلاف إعطاء المخلوق لئله قيل ويحتمل أن يراد بقوله « ما أعطى » ما اعطاه من الثواب على المصيبة أو الحياة لمن بقى بعد الموت أو ما هو أعم من ذلك وما ، في الموضوعين مصدرية أى لله الاخذ والاعطاء ، ويحتمل أن تكون موصولا اسما فيكون العائد محذوفا أى ما أخذه وما أعطاه ( وكل شيء ) بالرفع جملة ابتدائية معطوفة على الجملة قبلها ، ويجوز النصب عطفا على اسم إن فيستحب التأكيد عليه ، وقوله كل شيء أى من الاخذ والاعطاء أو الانفس أو ما هو أعم من ذلك ( عنده ) والمراد منه عندية العلم مجازا للملازمة بينهما ( بأجل مسمى ) أى معلوم مقدر فمحال أن يتقدم عليه أو يتأخر عنه والاجل يطابق على الجزء الاخير وعلى مجموع العمر ( فلتصبر ) على مقادير الله ( ولتحتسب ) أى تنوى بصبرها طلب الثواب

فأرسات اليه تقسمُ عليه لياأينيتها، فقام ومعه سعد بن عبادَة ومعاذ بن جبل  
وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم ، فرُفع الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الصبي ، فأقعدته في حجره ونفسه تقمقع ، ففاضت عيناه

من ربهما ليحسب لها ذلك من عملها الصالح (فأرسات اليه) أي عقب مجي رسول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اليها كما يدل عليه العطف بالفاء التعقيبية ( تقسم عليه لياأينيتها )  
جاء في حديث عبد الرحمن بن عوف : انها راجعته مرتين وانه قام في ثالث مرة  
وكانها ألحت في ذلك لما ترجوه من دفع ما تجده من الالم عند حضوره ببركة حضوره  
صلى الله عليه وسلم ، وقد حقق الله رجاءها، وكان امتناعه صلى الله عليه وسلم أولا  
للمبالغة في اظهار التسليم لآمر الله ولبيان الجواز في أن من دعى لمثل ذلك لا نجب  
عليه الاجابة بخلاف الوليمة ( فقام ومعه سعد بن عبادَة ومعاذ بن جبل وأبي بن  
كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم ) الجملة حال من فاعل قام وجملة رضى  
الله عنهم مستأنفة ، وقد سعى منهم غير من ذكر في غير هذه الرواية عبادة بن  
الصامت وأسامة راوى الحديث وعبد الرحمن بن عوف ( فرفع ) بالراء مبنى للمجهول  
وفى الكلام حذف دل عليه المقام اذ تقدير الكلام فمشوا الى أن وصلوا الى بيتها  
واستهأذوا فأذن لهم فدخلوا فرفع ( الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فأقعدته  
أي وضعه ( في حجره ) بفتح الحاء وكسرها وسكون الجيم ، الحظن ( ونفسه تقمقع )  
بفتح التاء والقافين أي اضطرب وتحرك زاد في رواية البخارى كأنها شن وفي لفظ آخر كانها  
في سنة ( ١ ) ( ففاضت عيناه ) أي النبي صلى الله عليه وسلم وجاء التصريح به في رواية

(١) في المختار، الشن والشنة أي بفتح الشين القرية الخلق ١٥١ . وفي شرح  
مسلم للمصنف : الشنة القرية البالية ، ومعناه لها صوت وحشرجة كصوت الماء  
إذا ألتى في القرية البالية ١٥١ .



فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال « هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده » وفي رواية : في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، متفق عليه

شعبة ( قال سعد ) أى ابن عبادة مستبعداً ما رآه منه لما يلهه ، من عاداته صلى الله عليه وسلم من مقاومة المصيبة بالصبر عليها ووقع عند ابن ماجه : قال عبادة بن الصامت ، والصواب ما فى الصحيح إن أخذ بالترجيح ، وإلا فلا مناقاة لامكان صدوره من كل منهما ( يا رسول الله ما هذا ) أى فيض الدمع وجاء فى رواية : قال سعد بن عبادة أتيتك ؟ زاد أبو نعيم فى المستخرج : وثمنى عن البكاء . ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( هذه ) أى الدمعة أثر ( رحمة جعلها الله فى قلوب عباده ) أى بعض عباده بدليل قوله ( وفى رواية قلوب من شاء من عباده ) أى ومثل هذا الفيضان الناشئ عن حزن القلب من غير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لامواخذة عليه فيه ، وإنما النهي عن الجزع وعدم الصبر أوجما كان مع نوح أو نذب ( وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ) بالنصب على أن « ما » فى إنما كافة وبالرفع على أنها موصولة والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغة ، وقضيته أن رحمة تعالى تختص بمن اتصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه رحمة ماء ، لكن قضية خبر ابى داود وغيره « الراحمون يرحمهم الرحمن » أنها تشمل كل من فيه رحمة ما إذ الراحمون جمع راحم وهذا هو الاوجه ، وإنما يولغ فى الاول لان القصد به الرد على من استبعد جواز فيض الدمع ، ولان لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فناسب فيه التعظيم والمبالغة ، ولما كان الرحمن يدل على المبالغة فى المفرد ذكر مع كل ذى رحمة وان قلت . قاله ابن الحوفى ( متفق عليه ) فى الصحيح بعد اخراج الحديث الى قوله « واتحسب » ما لفظه اخرجه الحنفية إلا الترمذى ( ٢٤ دليل . ل )

ومعنى « تقمقع » تتحرك وتضطرب

وعن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كان ملكٌ فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : انى قد كبرتُ فابعث إلى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه ،

(ومعنى تقمقع) بفتح القوقية والتمافين مضارع خذفت احدى تاييه تخفيفا ( تتحرك وتضطرب ) والقمقعة حكاية صوت الشيء اليابس اذا حرك

(وعن صهيب) بضم المهمله وفتح الهاء وسكون التحتية مصغر تقدمت ترجمته (رضى الله عنه) في الحديث الثمانى من احاديث الباب ( أن ) بفتح الهمزة هي ومدخولها في تأويل مصدر مبتدا خبره الظرف قبله ، أى عن صهيب قول رسول الله ويجوز الكسر على إضمار القول أى أروى عن صهيب حال كونه قائلا إن (رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كان ملك ) بكسر اللام أى ذو ملك بضم الميم (فيمن كان قبلكم) من الامم السابقة (وكان له ساحر) وعند الترمذى كان لبعض الملوك كاهن يتكهن له . أى والروايات يفسر بعضها بعضا (فلما كبر) بكسر الموحدة أى كبرت سنه ، أما كبر بضم الموحدة ففي القدر قال تعالى: كبرت كلمة (قال للملك انى قد كبرت فابعث ) أى أرسل (إلى غلاما) زاد في رواية الترمذى : فهما . أو قال : فطنا. نعتان ، والغلام لغة الصبي من الغظام إلى البلوغ ( أعلمه السحر ) جملة مستأنفة جوابا للسؤال المقدر وهو : ما تفعل به ؟ وعند الترمذى « أعلمه على فأتى أخلف أن أموت وينقطع عنكم هذا العلم ولا يكون فيكم من يعلمه قال ، فنظروا له على ملوصف » (فبعث اليه غلاما يعلمه) ذكر القرطبي في التفسير أن الضحاك روى عن ابن عباس « كان ملك بنجران وفي زعيته رجل له ابن ، واسم الغلام عبد الله بن

وكان في طريقه اذا سلك راهب ، فقمعد اليه وسمع كلامه ، وكان اذا أتى  
الساحر مرة بالراهب وقعد اليه ، فاذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك الى  
الراهب ، فقال : اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي ، واذا خشيت  
اهلك فقل حبسني الساحر ، فبما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة  
قد حبست الناس ،

تأمر» ثم ساق القصة بنحو ما عند مسلم ( وكان في طريقه ) أي الغلام ( اذا سلك  
الى الساحر راهب ) هو المتعبد من التصاري المتخلى من أشغال الدنيا التارك للاذها  
بالإهد فيها الصابر على مشاقها المتميز عن أهلها ( قعد ) انلام ( اليه ) أي الى الراهب  
( وسمع كلامه فقمعه ) زاد الضحاك في روايته « فدخل في دين الراهب » وعند الترمذي  
« فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب عن معبوده كلما مر به ، فلم يزل حتى أخبره ، فقال  
إني أعبد الله » ( وكان ) الغلام ( إذا أتى ) أي أراد أن يصل ( إلى الساحر مر بالراهب )  
لكونه في طريقه ( وقعد اليه ) لمحنته لتهيجه ( فاذا أتى الساحر ) ووصل اليه ( ضربه )  
وعند الترمذي « أن الكاهن أرسل إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرنى » ( فشكا  
ذلك إلى الراهب فقال ) أي الراهب ( إذا خشيت الساحر ) تخلفك عندي في الذهاب اليه  
( فقل حبسني ) أي منعي ( اهلي ) أي شغلهم وجوز ذلك إن قيل بالسلامة واستقامته  
لأنه رأى أن مصلحة تخلفه عنده تزيد على مفسدة تلك الكذبة ، فهو نظير الكذب  
لاصلاح الخصمين ، أو أنه من باب الكذب لا تقاد المحترمون التعدي عليه بالضرب  
( واذا خشيت أهلك ) تخلفك عندي في العود من عند الساحر ( قل حبسني الساحر )  
فيما هو على ذلك ( المذكور من التردد بين الرجلين ) إذ أتى على دابة عظيمة )  
عند الترمذي قال بعضهم إن تلك الدابة كانت أسد ( قد حبست الناس ) أي

فقال اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا فقال:  
اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة  
حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها ومضى الناس، فأثنى الراهب فأخبره، فقال  
له الراهب: أي نبي أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من امرك ما أرى  
وإنك ستبنتلي،

منعهم من المرور لحوفهم من صوتها (فقال) الغلام (اليوم أعلم الساحر أفضل أم  
الراهب أفضل) أي ينكشف لي ذلك (فأخذ) الغلام (حجرا فقتل اللهم إن كان  
أمر الراهب) أي ما هو فيه الشؤون والامور (أحب إليك من أمر) أي حال وشأن  
(الساحر فاقتل هذه الدابة) أي عقب وصول الحجر إليها، ليكون ذلك آية على  
أحبية الراهب عندك وقوله (حتى يمضى الناس) يصح أن يكون غاية مترتبة على  
السؤال وأن يكون علة له (فرماها) الغلام (فقتلها) بتلك الرمية، وإسناد القتل إليه مجاز  
عقل لكونه السبب الصوري في ذلك والفاعل حقيقة هو الله سبحانه وتعالى. وفي  
الحديث إثبات كرامات الأولياء، وإهانة أعداء الله الأغبياء (ومضى الناس) أي  
انطلقت السننهم بالثناء عليه بالعالم وعند الترمذي «ففرغ الناس وقالوا قد علم هذا  
الغلام علما لم يعله أحد» ومحمتم أن يكون المراد فضي الناس في تلك السبيل لزوال  
المانع من سلوكها (فأثنى) الغلام (الراهب فأخبره) فيه وفيما بعده من جهة حكاية  
صلى الله عليه وسلم له وعدم إنكاره أنه لا بأس بذكر الانسان مغاخره وحده الناس  
له والثناء عليه بحضوره إذا لم يترتب عليه فتنة من نحو عجب (فقال له الراهب أي نبي أنت  
اليوم) المراد منه الحين كافي يومئذ (أفضل مني) قد بلغ من امرك ما أرى (أي من كمال اليقين  
وصدق الاعتقاد وقوله «قد بلغ الخ» كالتعليق لما قبله (وإنك ستبنتلي) بالبناء للمجهول

فان ابتليت فلا تدل على<sup>٥</sup>، وكان الغلام يبرىء الاكمه والابرص ويداوى  
الناس من سائر الادواء، فسمع جليس للملك كان قد عمى، فأتاه بهدايا كثيرة  
فقال : ما هاهنا لك

ثم يحتمل أن يكون هذا منه بطريق الكشف فيكون كرامة ، أو بطريق الفراسة  
أو بطريق العادة والتجربة اذ من خالف الناس في منهجهم ابتلوه وآذوه (فان  
ابتليت ) بالبناء للمجهول ، وأتى بحرف الشك ثانيا مع تحقيقه ذلك أولا وتأكيده  
لان ذلك بحسب مقام عنده مما يقتضى وقوع ذلك حتى جزم به وأخبر عما عنده  
منه ، وما هنا باعتبار الواقع وما يبرز في عالم الشهادة : فأن الفراسة قد تخطى<sup>٥</sup> ،  
والتجربة قد تتخلف ، والكشف قد يمرض ، أو قصد به التخفيف عن الغلام  
فلا يخاطبه بمجملتين تدلان يقينا على الابتلاء لئلا يصير في الكرب قبل حلول  
البلاء ( فلا تدل ) بضم المهملة ( على ) بتشديد الياء ( وكان ) أى صار ( الغلام  
يبرىء الاكمه ) أى يحصل البرء عقب علاجه فالاسناد اليه مجاز عقلى والاكمه  
بفتح المهمزة وسكون الكاف هو الذى ولد أعمى ( والابرص ) أى من وقع به البرص  
داء ، معروف ( ويداوى الناس من سائر ) أى جميع ( الادواء ) أى الامراض  
والاستقام جمع داء والجملة معطوفة على « يبرىء الخ » عطف عام على خاص  
وخصا بالذكر لانها داوا اعياء ( فسمع ) أى به وهى ثابتة فى الحديث فى نسخة  
مصححة من التيسير للديبع غير انى لم أر ذلك فى أصله جامع الاصول فلهذا من  
الكتاب ( جليس للملك كان قد عمى فأتاه ) أى فأتى الجليس الغلام ( بهدايا كثيرة )  
( فقال ) الجليس ( ما ) أى الذى ( هاهنا ) أى فى هذا المكان من الهدايا كائن  
( لك أجمع ) تأكيده لما أو للضمير المنقل للظرف المستقر ، وما مبتدأ خبره لك ،

ان انت شفيتنى ، قال : انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى ، فان آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك مجلس اليه كما كان يجاس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربى .

وها هنا صلة الموصول ، ورواه الديبع بلفظ هي لك ولعل نسخته من مسلم كانت كذلك ( إن أنت شفيتنى ) أى إن شفيتنى أنت لا غيرك كما يؤذن به المقام ، فان شرطية وفعل الشرط محذوف ولما حذف انفصل الضمير المتصل به ، وقوله « شفيتنى » تفسير لفعل الشرط المحذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة سابق الكلام عليه أى إن شفيتنى فلك جميع ما هاهنا ( فقال ) الغلام ( انى لا اشفى احدا انما يشفى الله تعالى ) بفتح حرف المضارعة فيها ، والجملة الثانية مؤكدة لمضمون ما قبلها ، أى اذا كان لا يشفى احد الا الله فلا اشفى احدا اذ لا شفاء الا شفاؤه سبحانه ، وحذف المفعول من يشفى لعدم تعلق الغرض به نحو : زيد يعطى ويمنع . لبيان انه يقع منه هذان الصفتان من غير تعرض لبيان المعطى والممنوع ، أو للتعميم ( فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك ) من عمالك الحسى كما شفاك بالايان من عمالك المعنوي ( فآمن ) أى المجلس ( بالله تعالى ) عقب قول الغلام لسبق العناية به ، وليترتب عليه ما سبق ترتيبه عليه فى علم الله سبحانه ( فشفاه الله ) أى حصل له الشفاء الموعود بترتبه على الايمان بيزداد يقينه ، وزاد الترمذي « أنه أخذ عليه العهد إن رجع اليه بصره ، أن يؤمن بالذي رده عليه ، فقال ثم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره ، فآمن الاعمي » وما فى الصحيح مقدم على ما فى غيره عند التعارض ( فأتى ) المجلس ( الملك ) بكسر اللام ( فجلس ) مفضيا ( اليه ) جلوسا ( كما كان يجلس ) أى ان جلوسه بمد شفاؤه مماثل لجلوسه قبل حلول دائه ( فقال له الملك من رد عليك بصرك ) أى إدراكك للمبصرات ( قال ربى ) أى رده ربى ، أو ربى رده فالاول مراعاة للتعبير والثانى

قال أولك رب غيرى . قال ربى وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجىء بالغلام ، فقال له الملك : اى بنى قد بلغ من سحرك ما تبرىء الا كمة والابرس وتفعل وتفعل . فقال ابنى لا اشفى احداً انما يشفى الله تعالى ،

للمبتدا ( قال ) يعنى الملك ( وارك رب غيرى ؟ ) بتقدير همزة الاستفهام الانكارى قبل العاطف اى اولك رب غيرى ( قال ) يعنى الجليس ( ربى ) اى مالكى ومرىى بألفاقه ( وربك ) كذلك ( الله ) خبر عن قوله ربى لان المحتاف فيه بينهما تميمية فنيه قصر قلب ( فأخذه فلم يزل ) الملك ( يعذبه ) بتشديد الدال والتضعيف : إما باعتبار انواع العذاب ، او باعتبار شدته وغلظه ، ليدل على من علمه ماهوفيه ( حتى ) غاية ( دل على الغلام فجىء بالغلام ) اى فأمر بالغلام فجىء به ، ووضع الظاهر موضع المضمرة دفما لا يهامه ان المراد فأتى بالجليس ( فقال له الملك اى بنى ) بضم الموحدة وفتح التون وكسر التحتية المشددة ويجوز فتحها اصله « بنىو » اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فأبدلت الواو ياء وأدغمت فى مثلها ثم اضيف لياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت الثالثة تخفيفا ، وكسرت الثانية فى لغة للدلالة على المحذوفة ، وفتحت وسكنت فى اخرى تخفيفا . قاله على سبيل التاطف به او على ما جرت به العادة من مخاطبة الكبير للصغير ( قد بلغ من سحرك ما ) موصول اسمى او نكرة موصوفة ( تبرىء الا كمة والابرس وتفعل وتفعل ) كناية عن كثرة تصرفاته ومزيد اعماله ، وفى نسخة : وتفعل ما تفعل ( فقال ابنى لا اشفى احدا ) رد لما يفهم من كلام الملك حيث نسب اليه ابراء المريض دون الله عز وجل ، ثم اتت الغلام ذلك لله وحده بقوله ( انما يشفى الله تعالى ) فهو قصر قلب وما كلفه وانما أداة عصر

فأخذه فلم يزل يمدّ به حتى دَلَّ على الراهب ، فجىء بالراهب فقيل له :  
ارجع عن دينك ، فأبى ، فعدا بالمشار فوضع المشار في مَفْرَقِ رأسه ،  
فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جىء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك  
فأبى ، فوَضَعَ المشار في مَفْرَقِ رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جىء  
بالغلام ، فقيل له ارجع عن دينك ، فأبى فدفعه الى نفر من اصحابه ،

على الصحيح كما تقرر في الاصول ( فأخذه ) اى اخذ الملك الصبي ( فلم يزل يمدّ به )  
يدل على من علمه ما هو فيه ( حتى ) غائبة اى كان غاية تعذيبه ان ( دل على الراهب  
فجىء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك ) حذف الفاعل لعدم تعلق الغرض ، ودينه  
هو ما دل عليه كلامه وصرح به من عبادة الله عز وجل ( فأبى ) اى امتنع اشد  
الامتناع ( فدعى بالمشار ) بالهمزة في رواية الاكثرين وهو الافصح وبمجرز تخفيف  
الهمزة وقباها ، وروى « بالمشار » بالنون لعتان صحيحتان إذ يقال أشرت الحشبة  
ونشرت اهما ( فوضع المشار ) بالبناء للمجهول ( في مَفْرَقِ رأسه ) بكسر الراء وسطه  
( فشقه حتى وقع شقه ) على الارض ( ثم جىء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك  
فأبى ) اى امتنع اشد امتناع ( فوضع المشار ) بالهمزة وبالنون ( في مَفْرَقِ ) بفتح الميم  
وكسر الراء اى مكان فرق شعر ( رأسه فشقه ) مستعينا ( به ) اى بالمشار ، واستمر  
يشقه ( حتى وقع شقاه ) بكسر الشين المعجمة اى جانباه على الارض ( ثم جىء بالغلام )  
ولعل تأخيرها حتى يرى ما فعل بصاحبه فيرجع عما هو عليه ( فقيل له ارجع عن  
دينك فأبى فدفعه الى نفر ) بفتح أوليه اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة  
ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه ( من اصحابه ) اى الملك اى أتباعه  
وخدمه او من اصحاب الغلام ويؤيده قوله فيما يأتى ما فعل أصحابك قصد به زجرهم



فقال . اذهبوا به الى جبل كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فاذا بلغت ذرّوته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل ، فقال اللهم اكفنيهم بما شئت . فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك ، ما فعل اصحابك ؟ فقال ، كفانيهم الله تعالى ، فدفعه الى نفر من اصحابه . فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور ، وتوسطوا به البحر ،

عن أن يقوموا فيما تسبب عنه عذابه (قال اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا) من الفاظ الكنايات يكتفى بها عن المجهول وعمالا يراد التصريح به قاله في النهاية (فاصعدوا به الجبل ، فاذا بلغت ذرّوته فان رجع عن دينه فاطرحوه) بدليل (والا فاطرحوه) أى (فصعدوا) (بكسر العين المهملة) (به) أى جعلوه صاعداً أو صعدوا بسببه أو مع (الجبل فقال) الغلام (اللهم اكفنيهم بما شئت) أى بمشيئتك ، فما صدرية أو موصول ، أى بالذي شئت من أنواع الكفاية إما بأهلاكم أو بغيره ( فرجف ) بفتح أوليه الراء فالجيم ، أى نمرك واضطرب (بهم الجبل فسقطوا) أى بسبب اضطرابه . وفيه نصر من توكل على الله سبحانه وانتصر به وخرج عن حول نفسه وقواها (وجاء) الغلام (يمشى الى الملك) ليريه آية الله تعالى بنصر أهل دينه لينكشف عن قلبه حجب الغواية فيرجع الى الايمان (فقال الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله تعالى) وحق سوء فعلهم بهم (فدفعه إلى نفر) آخرين (من أصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور) في النهاية هي السفينة العظيمة<sup>(١)</sup> وجمعها قراقير (وتوسطوا به البحر) أى

(١) قوله العظيمة الذي في شرح مسلم قيل صغيرة وقيل كبيرة . ع (٢٥ دليل ل . د)

فإن رجع عن دينه والافاقدفوه ، فذهبوا به فقال ، اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشى الى الملك ، فقال له الملك ما فعل اصحابك ؟ فقال كفنايمهم الله تعالى ، فقال للملك ، انك استب بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال : ما هو ؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبدي

ليعد النور فيتمذر الخلاص (فإن رجع عن دينه ) فاتركوه (وإلا ) أى والاي رجع عنه (فاقدفوه ) بكسر الذال المعجمة ، أى ارموه بقوة ( فذهبوا به ) حتى بلغوا وسط البحر (فقال ) الغلام ( اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة ) أى انقلبت بهم ( فغرقوا ) يحتمل أنه كان معهم فى القرقور فنجاته دونهم آية وهذا هو الاقرب ويحتمل انه كان فى قرقور آخر فغرق قرقورهم ونجا ما كان هو فيه ( وجاء ) الغلام ( يمشى إلى الملك ) ليريه الآيات الكبرى المرة بعد الاخرى ليصبر ضياء الايمان ، ولكن لا تبصر أعين العميان (فقال له الملك ما فعل اصحابك ؟ قال كفنايمهم الله تعالى فقال ) الغلام ( للملك : انك استب بقاتلى ) أى فى أى حال من الاحوال كما يقتضيه تأكيد النهى بزيادة الباء فى الخبر ( حتى تفعل ) أى إلا فى حال أن تفعل ( ما آمرك به قال ) الملك ( ما هو ) أى أى شىء الامر الذى تأمرنى به ( قال ان تجمع الناس فى صعيد واحد ) أى أرض واحدة ومقام واحد ( وتصلبني ) بضم اللام من الصلب وهو تعليق الانسان للقتل ، وقيل شد صلبه على خشبة . كذا فى مفردات الرانج ( على جذع ) بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة أى عود من أعواد النخل ، وجمعه جذوع ( ثم خذ سهما من كنانتي ) بكسر الكاف وبنونين بينهما الف بيت السهام ( ثم ضع السهم فى كبدي ) بفتح فكسر ، أو بفتح أو كسر مع سكون

القوس، ثم قل باسم الله رب الغلام، ثم ارم فأنتك اذا فعلت ذلك قتلتي بجمع  
الناس في صعيد واحد وصلبه علي جذع ثم اخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم  
في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه  
فوضع يده في صدغه

للثاني وفيها ، أي وسط ( القوس ثم قل ) أتى بهم لتفاوت منزلة ما بعدها وما قبلها  
وهي قد تستعار لذلك كما في الكشف في قوله تعالى « ثم افيضوا من حيث أفاض  
الناس » وإلا فمقتضى المقام الاتيان بالفاء لان ذلك الذكر مطلوب منه عقب وضع  
السهم في كبد القوس بلا موهلة ( باسم الله ) قال المصنف في شرح مسلم تقلا عن  
الكتاب : إنها تكتب في هذا وأمثاله بأثبات الالف بعد الموحدة . قال : وإنما  
تحذف اذا كانت البسمة بجملة أكثرته كذلك فخفف بحذفها ( رب الغلام )  
ثم به الغلام لثلا يوم الملك الحاضرين أن الغلام أراد بقوله باسم الله معبود ذلك  
الملك أو الملك ، وإن كان لفظ الجلالة لم يسم به غير الله تعالى ، ونظيره ما حكى عن  
السحرة « قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون » وإلا فلجلالة أعرف الامياء  
ومتعلق الاوصاف الحسنى ( ثم أرمي فأنتك إذا فعلت ذلك ) المذكور ( قتلتي )  
إسناد القتل اليه مجاز عقلي أي أتيت بما جعله الله سببا لقتلي ، وقصد الغلام من  
هذا الكلام إفشاء توحيد الله تعالى بين الناس وإظهار أن لا مؤثر في شيء سواه ،  
ولم يظن الملك لذلك لفرط غباوته ( فجمع ) الملك ( الناس في صعيد ) مقام واحد  
وصلبه ) الضمير المستكن يعود للملك والبارز للغلام ( علي جذع ثم أخذ سهما من  
كانته ) أي كنانة الغلام ( ثم وضع السهم في كبد ) وتر ( القوس ثم قال باسم  
الله رب الغلام ) أي أرميه لاقتله ( ثم رماه فوقع السهم في صدغه ) بضم الصاد  
وسكون الدال المهملتين هو ما بين العين الى شحمة الاذن ( فوضع الغلام يده في )

فأت . فقال الناس . آمناً برب الغلام . فأبى الملكُ ، فقيل له . أرايتَ ما كنتَ تحذَرُ ، قد والله نزل بك حذرُك قد آمن الناسُ فأمر بالاختدود بأفواه السكك فخذت ، وأضرم فيها النيرانُ ، وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها - وقيل له اقتحم - ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ،

أى على ( صدغه ) لتأله من السهم ( فأت فقال الناس ) لما رأوا الآية العظمى الشاهدة لله تعالى بالوحدانية وأنه الفاعل المختار ولا فاعل سواه وأنه هو الاله ( آمناً برب الغلام ، فأبى ) بصيغة المجهول ( الملك ) أى حين وقع فيما حذر منه من توحيد الله تعالى والإيمان به ( فقيل له أرايتَ ) بفتح التاء أى اخبرنى ( ما كنت تحذر ) ما مبتدأ والجملة صلته والعائد محذوف أى تحذره، والخبر ( قد والله نزل بك حذرُك ) أى ما كنت تحذر منه من إيمان الناس وقع بك، والفصل بين قد ومدخولها بالقسم للتأكيد والاهتمام الذى يقتضيه المقام ( قد آمن الناس ) تفسير للذى كان يحذر منه ( فأمر ) بالبناء للفاعل أى الملك أو بالبناء للمفعول ( بالاختدود ) بضم الهمزة واللام المهملة الاولى وسكون المعجمة بينهما والواو بين اللامين ( بأفواه السكك ) الافواه جمع فوه ، والسكك بكسر أوله المهمل وفتح ثانيه جمع سكة وهى الطرق ، والمراد من افواها أبوابها ( فخذت ) بضم الخاء المعجمة وتشديد الهمزة أى شقت الاختديد ( وأضرم ) بالبناء للمجهول ( فيها ) أى فى الاختدود ( النيران ) جمع نار ( وقال ) أى الملك ( من لم يرجع عن دينه ) أى الإيمان الذى صار اليه ( فأقحموه ) بهمز القطع أى القوه كرها ( فيها أو ) شك من الراوى ( قيل له ) أى لمن لم يرجع عن دينه ( أقتحم ) أى النار فالفعل محذوف، والمراد أنه شك هل أمرهم بألقائه من أبى ، أو بأمره أن يلقى نفسه فيها ( ففعلوا ) أى ما أمروا به من الاختدود وما بعده ، واستمروا كذلك ( حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ) أى فى غير أو ان الكلام

فتقاعست أن تقع فيها فقل لها الغلام يا أمه اصبري فانك على الحق  
رواه مسلم»

كما أشار إليه المصنف وزاد أنه كان سنه أكبر من سن صاحب المهد وإن كان صغيراً  
قلت جاء في رواية عند ابن قتيبة : انه كان ابن سبعة اشهر . ولم يذكره صاحب  
الابتهاج في المراج ، وذكر ابن المشاطة وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى  
ابن مريم ، وقال غيره : قد تكلم في الصغر جماعة وبلغ عددهم عشرة ، ولا ينافي  
خبر الصحيحين (١) لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة وذكر عيسى وصاحب جريج  
وابن المرأة التي مر عليها بامرأة يقال لها زنت ، لاحتمال أنه قاله قبل أن يعلم الزيادة  
أو أن المراد «من بنى اسرائيل» وقد نظم المافظ جلال الدين السيوطي اسماءهم فقال

تكلّم في المهد النبي محمد	ويحيى وعيسى والخليل ومريم
وهري جريج ثم شاهد يوسف	وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي	يقال لها تزني ولا تتكلم (٢)
وامشاطة في عهد فرعون طفلاً	وفي زمن الهادي المبارك يحتم

قلت وقد نظمت اسماءهم في أبيات سنأني إن شاء الله تعالى في باب فضل ضعفة  
المسلمين (فتقاعست) أي توقفت ولزمت موضهها وكرهت (أن تقع فيها) أي في  
النار (فقال لها الغلام) بلسانه (يا أمه) بسكون الها وهي للوقف لحقت آخر المندوب  
المتفجع عليه (اصبري) أي على هذا العذاب فإنه يؤول إلى جزيل الثواب (فانك  
على) الدين (الحق) أي الإيمان وفي الكشاف وقيل : قال لها قمى ولا تقاعسى  
وقيل : ما هي إلا غميضة . فصبرت (رواه مسلم) وكذا رواه الترمذي وفيه بعض

١ سيأتي هذا الخبر في باب ضعفة المسلمين ٢ هذا البيت ليس من كلام

السيوطي بل زاده بعضهم وزاده بعضهم اثنين بقوله

ونوح يبطن الفارفي يوم وضه وموسي من التنور والتار تضرم

ذروة الجبل أعلاه وهي بكسر الذال المعجمة وضمها و «القرقور» بضم  
القافين نوع من السفن و «الصعيد» هنا الأرض البارزة «والأخدود»  
الشقوق في الأرض كأنهر الصغير «واضرم» أوقد

اختلاف وزيادة وقص وقوله في الحديث (ذروته) أي أعلاه وهي بكسر الذال  
المعجمة وضمها وجهها ذرى بضم فتح (والقرقور) بضم القافين وإسكان الراء  
المهملة بينهما (نوع من السفن) تقدم عن النهاية أنه السفينة العظيمة (وانكفأت  
السفينة) أي انقلبت وتعامست بالقاف والعين والسين المهملتين توقفت وجبت  
عن ولوج الأخدود، وقضية، رعاة سياق الحديث ذكر هذه المادة آخر ما يذكر  
من غريب الحديث وقد وجد كذلك في أصل قديم (والصعيد هنا) أي في قوله  
في صعيد واحد (الأرض البارزة) ومن هذه المادة قوله في الحديث القدسي «لو  
إن أولكم وآخركم وأنسكم وجنم قاموا في صعيد واحد» الحديث وقيد بقوله هنا  
احترازه في نحو قوله تعالى «فتيمموا صعيدا طيبا» فإن المراد منه التراب (والأخدود  
بضم الهمة الشقوق) بضم أوليه جمع شق (في الأرض كأنهر الصغير واضرم)  
بالضاد المعجمة (أوقد) وفي الحديث بيان شرف الصبر، وأنه وإن عظم في الألم،  
وتحمل الشدائد فهو سهل في جنب ما أعد لصاحبه من الثواب، وفيه فضل الثبات  
على الدين وإن عذب بأنواع العذاب كما وقع من بلال في أول الإسلام، وإن  
كان يجوز في مثل هذه الحالة الاتيان بألفاظ الكفر مع الايمان القلبي لعذر الأكره  
كما وقع من عمار بن ياسر، إلا إن ما وقع من بلال أفضل لما في الحديث «إن  
مسيلة أخذ أسيرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لأحدهما ما تقول  
في محمد؟ قال رسول الله، قال وما تقول في؟ قال وانت. فأرسله، وقال للآخر

« وانكفأت » اي انقلبت « وتفاعست » توفقت وجبفت  
وعن انس رضى الله عنه قال . مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على  
امرأة تبكى عند قبر ، فقال اتقى الله واصبرى « فقالت « اليك عنى  
فانك لم تصب بمصيبتى »

ما تقول فى محمد ؟ فقال رسول الله . فقال وما تقول فى ؟ فقال لا ادرى ، فلم يزل  
يسأله وهو يجيبه بذلك حتى قطعه اربا اربا (١) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال : اما احدهما فقد اخذ برخصة الله ، واما الثانى فقد صدع بالحق فهيننا  
له « واورد الحديث ابن كثير وغيره فى تفاسيرهم

(وعن انس رضى الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر)  
قال فى فتح البارى : لم اقف على اسم المرأة ولا على اسم صاحب القبر ، وفى رواية  
مسلم ما يشعر بأنه ولدها ، وصرح به فى مرسل يحيى بن ابى كثير عن عبد الرزاق  
فقال : قد اصيبت بولدها ( فقال لها اتقى الله واصبرى ) وفى رواية ابى نعيم فى  
المستخرج « فقال يا امة الله اتقى الله » قال القرطبي الظاهر انها كان فى بكائها قد  
زائد من نوح او غيره ، ولهذا امرها بالتقوى ، قال فى فتح البارى : وبؤيده ان فى  
مرسل يحيى بن ابى كبير المذكور « فسمع فيها ما بكرة فوقف عليها » وقال الطبري  
قوله اتقى الله توطئه لقوله واصبرى ، كانه قال لها خافى غضب الله ان لم تصبرى ،  
واصبرى ليحصل لك الثواب ( فقالت اليك ) اسم فعل بمعنى تنح وابتعد ( عنى فانك  
لم تصب ) بالبناء للمجهول ( بمصيبتى ) وفى رواية البخاري « فانك خلون من مصيبتى »

(١) يسكون الراء أي عضوا عضوا ومن الخطا قولهم أربا بكثر ففتح من غير

تكرار . ع

لم تعرفه ، فقيل لها : إيه النبي صلى الله عليه وسلم . فأنت باب النبي صلى  
الله عليه وسلم فلم تجده عنده . بوايين فقالت لم أعرفك فقال « إنما الصبر عند  
الصدمة الأولى »

وهو بكسر الخاء وسكون اللام ، ولمسلم « ما تبالي بعصيتي » ولأبي يعلى من حديث  
أبي هريرة « أنها قالت يا عبد الله إني الحراء الثكلى ، ولو كنت مصابا لعذرتني »  
( ولم تعرفه ) جملة حالية أى خاطبته بذلك غير عارفة انه النبي صلى الله عليه وسلم  
( فقيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم ) وفى رواية لأبي يعلى « فربها رجل فقال  
لها هل تعرفينه قالت لا » وللطبرانى فى الاوسط من طريق عطية عن انس : ان  
الذى سألها هو الفضل بن العباس . زاد مسلم فى رواية له « فأخذها مثل الموت »  
أى من شدة الكرب الذى أصابها لما عرفت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم حياة  
منه ومهابة ( فأنت ) للاعتذار ( باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجده عنده بوايين )  
قال الطيبي : فائدة هذه الجملة انه لما قيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم استشمرت  
خوفا وهيبة فى نفسها ، وتصورت أنه مثل الملوك له حاجب أو يواب يمنع الناس من  
الوصول اليه ، فوجدت الامر بخلاف ما تصورته ( فقالت لم أعرفك ) فى حديث  
أبي هريرة : والله ما أعرفك ( فقال ) صلى الله عليه وسلم ( إنما الصبر ) أى الذى يحمى  
عليه صاحبه كل الحمد ما كان ( عند الصدمة الأولى ) أى عند مفاجأة المصيبة بخلاف  
ما بعدها فأنه على عود الايام يسألوا قاله الخطابى ، وقال الطيبي : صدر الجواب منه  
صلى الله عليه وسلم بهذا عن قولها لم أعرفك على اسلوب الحكيم ، كأنه قال لهادى  
الاعتذار فأنى لا اغضب لغير الله ، وانظرى الى نفسك فى تقويتك الثواب الجزيل  
بهدم الصبر عند مفاجأة المصيبة ، وقال ابن القيم : فائدة جواب المرأة بذلك انها لما  
جاءت طائفة لما امرها به من التقوى والصبر معتذرة من قولها الصادر عن الحزن ،



متفق عليه . وفي رواية لمسلم « تبكي على صبي لها »  
وعن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال « يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن جزاء إذا قبضت صفة يه من  
أهل الدنيا

بين لها ان حق هذا الصبر ان يكون في اول الحال فهو الذى يترتب عليه الثواب  
اى كاله . ( متفق عليه ) وكذا أخرجه الترمذي والنسائي كما فى امالى الاذكار  
للحافظ ابن حجر ، لكن فى تفسير الوصول للديبع : أخرجه الحسة إلا للنسائي ، يعنى  
الشيخين و ابا داود والترمذي فايحرد ذلك . ( وفى رواية ) اى اخرى ( مسلم تبكي  
على صبي لها ) وهذه الرواية هي المشار اليها فى كلام فتح البارى السابق المشعرة بأن  
صاحب القبر كان ابنا لباكية

( وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله  
تعالى ) هذا من الاحاديث القدسية وهى اكثر من مائة حديث جمعها بعضهم فى  
جزء كبير ، والفرق بينه وبين القرآن ان القرآن اللفظ المنزل للاعجاز والقدسى  
ما اخبر الله به نبيه بالالهام او رؤيا المنام او غيره من كفيات الوحي ، فعبر عنه صلى  
الله عليه وسلم بعبارة ، فلا يكون معجزا ولا متواتر كالقرآن ، ولذا لم يثبت له شىء من  
احكامه : من حرمة جملة ومسه على المحدث ، وقراءته على الجنب ، وبيعه فى رواية  
عن احمد وكرهته عندنا ، وحصول الثواب على كل حرف منه لقارته بعشر حسنات  
وغير ذلك . ثم لروايته صيقتان تقدم ذكرهما فى باب الاخلاص . وما عبر به فى  
هذه الرواية فهو قريب من العبارة الاولى وهى عبارة السلف اتى عبر بها المصنف  
عنه والله أعلم ( ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت ) ( بفتح الواحدة ) ( صفيه )  
أى حبيبه لانه بصفاهيه ودهو يخلصه محبته ، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول ( من أهل الدنيا )  
( ٢٦٦ دليل - ل )

ثم احتسبه الا الجنة: رواه البخارى

وعن عائشة رضى الله عنها: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها انه كان عذابا يبشئ الله تعالى على من يشاء، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع في الطاعون فيه، كثر في بلده صابراً

بيان للواقع (ثم احتسبه) بأن يرجو ثوابه ويدخره عند الله تعالى وذلك ينبي عن الصبر والتسليم (إلا الجنة) أي دخولها مع الناجين وذلك لا ينال الورود بحلة القسم (رواه البخارى) في كتاب الرقاق من صحيحه

(وعن عائشة رضى الله عنها) جملة دعائية مستأفة أو خبرية في محل الحال ونظيره فيهما جملة صلى الله عليه وسلم، وينبغي أن يراد بها الاول منها لاحتراز ثواب الدعاء به (انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن) شأن (الطاعون) وحقيقته كما يؤخذ من الاحاديث بقره ولم يخرج غالباً في الأباط مع طه وسوداد حواليه وخفة القلب والقيء، وهو كما قال الحافظ ابن حجر أخص من الوباء لانه وخز الجن والوباء المرض العام (فأخبرها أنه كان عذاباً يبشئ الله على من يشاء) في نسخة من البخارى على من شاء أى من كافر أو عاص باركك كبيرة أو اصرار على صغيرة (وجعله رحمة للمؤمنين) قال الشيخ زكريا في حاشيته على البخارى أي غير مرتكبى الكبائر. والتخصيص يحتاج للتوقيف (فليس من عبد يقع في الطاعون) أى به أو في بلده أو هو من قبيل التجريد<sup>(١)</sup> نحو لكم في رسول الله أسوة حسنة وفي رواية بحذف في (فيمكث في بلده) التي وقع بها الطاعون (صابراً) على

محتسبا يعلم انه لا يصبية إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد»  
رواه البخارى

وعن أنس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول « إن الله عز وجل

ما نزل به أو بلده ( محتسبا ) أي راجيا للاجر والثواب من الله ( يعلم أنه لا يصبية )  
شئ ( إلا ما كتب له ) المائد على ما محذوف ( إلا كان له مثل أجر الشهيد )  
وإن مات بغير الطاعون ، فإنه حيث كان موصوفا بما أشار اليه الحديث من قصده  
ثواب الله ورجائه موعوده ، عارفا أنه لو وقع به فتقدير الله وإن صرف عنه فكذلك  
وهو غير متضرر لو وقع به ، معتمدا على ربه في حال صحته وسقاه ، كان له اجر  
الشهيد وإن مات بغير الطاعون كما هو ظاهر الحديث ، ويؤيده رواية « من مات  
في الطاعون فهو شهيد » ولم يقل بالطاعون ، وكذا لو وجد من اتصف بهذه  
الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون ، فإن ظاهر الحديث أنه شهيد ، ونية  
للمؤمن أبلغ من عمله ، أما من لم يتصف بالصفات المذكورة فإن مفهوم الحديث  
أنه لا يكون شهيدا ون مات بالطاعون ، وما يستفاد من هذا الحديث أن الصابر  
في الطاعون ينتصف بالصفات المذكورة يأمن من فتان القبر : لأنه نظير المراقبة في  
سبيل الله ، وقد صح ذلك في المراتب كما في حديث مسلم وغيره اهـ . ملخصا من فتح  
الباري ( رواه البخارى ) وكذا أحمد والنسائي

( وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ) جملة  
حالية من مفعول سمعت وأتى بها مضارعة بعد سماع حكاية للحال الماضية ( إن الله  
عز وجل ) أى عز شأنه وجل برهانه ، وأتى بهما وإن كانا في المعنى متقاربان لأن

قال : اذا ابتليتُ عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة ، يريد عينيه ،  
رواه البخارى

### وعن عطاء بن ابي رباح

مقام اشياء مقام اطناب ، وهذا حديث قدسى لانه صلى الله عليه وسلم روى عن  
ربه سبحانه انه ( قال ) اى بكلامه النفسى الذى هو صفة ذاته ( اذا ابتليت عبدي )  
اى عاملته مواملة المتلى اى المختبر ، فان الابتلاء انما يكون من الجاهل بعواقب  
الاحوال والله بكل شىء عليم ، وهو يستعمل فى الخير والشر ( بحبيبتيه فصبر )  
على فدهما محسبا لاجرها مدخراله عند الله تعالى ( عوضته منهما ) اى بدلها  
فهو كقواه تعالى « ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة » ( الجنة ) اى مع الفائزين أو  
منازل مخصوصة منها ( يريد ) اى النبي صلى الله عليه وسلم بحبيبتيه ( عينيه ) خصهما  
بذلك لانهما أحب أعضاء الانسان اليه ( رواه البخارى ) واخرج الترمذى وصححه  
من حديث ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول الله عز وجل  
من أكهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة » ووجه هذا الجزاء  
ان فاقدتهما حبيس فاللدينا سجنه حتى يدخل الجنة على ماورد فى الحديث « الدنيا  
سجن المؤمن وجنة الكافر »

( وعن عطاء ) بالمهملين المفتوحين والمد ( ابن ابي رباح ) الراء المفتوحة وبالموحدة  
وبالمهملية فى الكاشف للذهبي : عطاء بن ابي رباح هو ابو محمد اقرشى مولا هاشم الكنى  
احد الاعلام ، روى عن عائشة و ابي هريرة ، وعمه الاوزاعى وابن جريج و ابي  
حنيفة والليث ، خرج عنه الستة اى وغيرهم ، عاش ثمانين سنة ومات سنة مائة  
واربع عشرة وقيل خمس عشرة قاه . وسأذكر زيادة على هذا فى الكلام على

قال : قال لي ابن عباس رضى الله عنهما : ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟  
فقلت بلى قال هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت :  
إني أصرعُ واني أنكشِفُ، فادعُ الله تعالى لي . قال « ان شئتِ صبرتِ  
ولك الجنة، وان شئتِ دعوتُ الله تعالى ان يعافيكِ » فقالت : أصبرُ

ترجمته في رجال الشمايل أعانتى الله على إتمامه ( قال ) عطاء ( قال لي ) اللام لام  
التبليغ ( ابن عباس رضى الله عنهما : ألا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض  
بدىء بها ليتوجه السامع لما بعدها ( أريك امرأة ) من الإراءة البصرية ولذا تعدت  
المفعول فقط ( من أهل الجنة ) في محل الصفة لامرأة ( قلت بلى . قال هذه المرأة  
السوداء ) اسمها سميرة بضم المهملة الاولى وفتح الثانية وسكون التحتية الاسديّة،  
وكنتها أم زفر بضم الزاى وفتح الفاء والراء آخره ( أتت النبي صلى الله عليه  
وسلم . فقالت ) مخبرة عما نزل بها من غير تبرم ولا تضرع لان البر يهدى إلى البر  
طالبة منه للدعاء برفع دائها ( إني أصرع ) بضم الهمزة من الصرع علة دعروفة  
( رإني أنكشِف ) من التفعّل ، وفي نسخة من الانفعال ، أى ينكشِف بعض بدنى  
من الصرع ( فادع الله لي ) أى برفع الصرع الناشئ عنه التّكشِف ( قال إن شئتِ )  
صبرت ( بكر تاء الخطاب فبها وصبرت مفعول شاؤ أى الصبر على هذا الداء محتسبة  
( ولك الجنة ) وفي نسخة الاجر ، جملة حالية أفادت فضل الصبر، وجواب الشرط  
محدوف أى فاصبري، ويجوز أن تكون جملة صبرت جواب الشرط ومفعول تاء محذوف  
أى إن شئتِ جزيل الاجر صبرت ومثل هذا الاعراب يجرى في قوله ( وإن شئتِ  
دعوت الله تعالى أن يعافيك ، فقالت ) مختارة للبلاء والصبر عليه لجزيل الثواب  
للمرتب عليه ( اصبر ) أى على الصرع لانه يرجع الى النفس، ( و ) لا كان التّكشِف

فقلت: انى اتكشف فادع الله ألا اتكشف ، فدعا لها . متفق عليه  
وعن ابى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

راجعا لحق الله تعالى : إذ هي مأمورة بستر جميع البدن لكونه عورة ( قالت إني  
اتكشف فادع الله لى ألا اتكشف فدعا لها ) فهى من أهل الجنة بوعد الصادق  
المصدوق صلى الله عليه وسلم ( متفق عليه ) قيل أحاديث الباب تشعر أن نفس  
المصائب لأثواب فيها إنما الثواب على الصبر عليها والاحتساب ، وقد بطلت الكلام  
على ذلك فى باب أذكار المريض من شرح الاذكار

( وعن أبى عبد الرحمن ) كنية ( عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ) ابن غافل  
بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلى . وكان ابن مسعود حالف فى الجاهلية عبد الحارث  
بن زهرة . اسلم عبد الله قديما بمكة سادس سنة لما ربه صلى الله عليه وسلم وهو  
يرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فأراه معجزة فأسلم ، ثم هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة  
وشهد بدرا وبيعة الرضوان والشاهد كما وصلى للقبليتين ، وكان صلى الله عليه وسلم  
يكرمه ويدنيه ولا يحججه ، وكان مشهورا بين الصحابة بأنه صاحب سر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وسواكه ونعليه وطهوره فى السفر ، وبشره صلى الله عليه  
وسلم بالجنة وقال « رضيت لامتى . مرضى لها ابن أم عبد . وسخطت لها ما سخط  
لها ابن أم عبد » وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فى هديه وسنته . ولى  
قضاء الكوفة ومالها فى خلافة عمر وصدرها من خلافة عثمان ، ثم رجع الى المدينة ومات  
بها وقيل بالكوفة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة ، وصلى عليه الزبير ليلا  
ودفنه بالقيع بإبصائه له بذلك لكونه صلى الله عليه وسلم كان قد آخى بينهما .  
روى له ثمانمائة حديث وثمانية وأربعون حديثا أخرجا منها أربعة وستين وانفرد

قال: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ضَرْبَةً قَوْمُهُ فَأَدْمَوَهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » وَتَفَقَّ عَلَيْهِ

البخارى بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين ( قال : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُكْمِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ) جُمْلَةٌ حَالِيَةٌ أَتَى بِهَا بِصِيغَةَ الْمَضارعِ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ ، وَقَوْلُهُ : كَأَنِّي أَنْظَرُ الْخَبْرَ . إِشَارَةٌ لِكَمَالِ اسْتِحْضَارِهِ لَهَا . قَالَ مُجَاهِدٌ وَذَلِكَ النَّبِيُّ الْحَكِيمِيُّ هُوَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَكِن تَعَقُّبُهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ بِأَنَّ ظَاهِرَ صَنِيعِ الْبُخَارِيِّ إِذْ أوردَ الْحَدِيثَ فِي أَحَادِيثِ تَرْجُمَةٍ ذَكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ النَّبِيَّ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ فَيَحْمَلُ عَلَيْهِ ( صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ) وَقَوْلُهُ ( ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوَهُ ) بَيَانٌ لِلْمَحْكِيِّ وَيَحْتَمِلُ عَلَى بَعْدِ كَوْنِهِ بَيَانًا لِلْحِكَايَةِ فَتَكُونُ الْحِكَايَةُ لِلْفِعْلِ ، أَيْ أُنِي بِفِعْلِ مِثْلِ فِعْلِ ذَلِكَ النَّبِيِّ الْحَكِيمِيِّ فَعَلَهُ ، وَالْمَحْكِيُّ بِهِ مَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَحَدٍ مِنْ شَيْخِ رَأْسِهِ وَكَبَرِ رِبَاعِيَّتِهِ ( وَهُوَ ) أَيْ ذَلِكَ النَّبِيُّ الْحَكِيمِيُّ عَنْهُ أَوْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ( يَمْسَحُ الدَّمَ عَن وَجْهِهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ) وَفِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنْوَاعٌ مِنَ الصَّبْرِ وَالْحُكْمِ « الْأَوَّلُ » أَنَّهُ مَسَحَ دَمَهُ لِشَلَا يَصِيبُ الْأَرْضَ فَيَحِلُّ بِهِمُ الْبَلَاءُ « الثَّانِي » أَنَّهُ قَابَلَ جَهْلَهُمْ بِفَضْلِهِ فَدَعَاهُمْ بِالْغَفْرِ وَالْمَرَادُ غَفْرَانُ ذَنْبِ تِلْكَ الْجَرِيْمَةِ مِنْهُمْ إِنْ كَانَ الدَّعَاءُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا مَطْلَقًا رَأَى لَا مَنَوعًا عَنْ آخِرِهِمْ إِذْ هُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَابِدُ الدَّعْوَةِ « الثَّلَاثُ » أَنَّهُ اعْتَمَرَ عَن سُوءِ فِعْلِهِمْ بِمَدْمِ عَلَيْهِمْ . وَلَا تَنَاقُ بَيْنَ الدَّعَاءِ بِمَا ذَكَرَ إِنْ كَانَ مِنْ نُوحٍ وَقَوْلُهُ « لَا تَنْزِدْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا » لَا تَمَكَّنْ حَمَلُ مَا فِي حَدِيثِ الْبَابِ عَلَى مَا قَبْلَ إِيَّاسِهِ مِنْ إِيْمَانِهِمْ وَمَا فِي الْآيَةِ عَلَى مَا بَعْدَهُ ( وَتَفَقَّ عَلَيْهِ ) وَيَنْبَغِي لِلسَّلَامِ

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصبٍ ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة

التعلل بما فيه كما روى أن جنديا ضرب بعض العارفين وهو لا يعرفه ، فقيل إنه فلان ، فماد إليه معتذرا ، فقال إني قد أبرأت ذمتك ودعوت لك لما ضربتني ، قال وكيف ذلك ؟ قال لانك كنت سببا لدخولي الجنة ، فلا أكون سببا لعذابك فاكب على الشيخ وتاب

(وعن أبي سعيد) الخدرى سعد بن مالك بن سنان (وأبي هريرة) اللوسى عبد الرحمن بن صخر (رضى الله عنهما) حال كونهما راويين (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) بيان للروى (ما يصيب) بضم أول (المسلم) حقيقة وخص لان الثواب الاخرى خاص به وهو مفعول الفعل (من نصب) بفتح تين ، التعب ومن ، صلة ونصب فاعله (ولا وصب) بفتح تين وجع دائم ، خاص بهد عام : لما فى الوجد كذلك من الشده المؤدية الى التضجر والسخر بالقضاء المحبط للثواب أو الاسلام والعياذ بالله ، أو تأكيد بعبء مترادفات أوقرية من الترادف اهتماما بهذا المقام الخطير : ليكون العلم بمعظم الثواب مانعا من الوقوع فى ورطة خطر التضجر (ولا هم ولا حزن) فرق بينهما بأن الاول للمستقبل والثانى للماضى ، وقيل غير ذلك مما ينتهى فى باب أذكار المساء والصباح من شرح الاذكار ، وقال وكيع لم يسمع فى الهم أنه كفارة إلا فى هذا الحديث (ولا أذى) هو كل مالا يلائم النفس فهو أعم الكل (ولا غم) هو البلغ من الحزن لانه حزن يشتد بمن قام به حتى يصير بحيث يفنى عليه (حتى) ابتدائية أو عاطفة أو بمعنى الى الغاية بيان وتقريب لادنى مراتب الاذى (الشوكة) بالرفع أو الجر



يُشَاكِهَ إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ « متفق عليه » والوصب « المرض  
وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو يوءأك ، فقلت : يا رسول الله إنك توءأك وعكاشديدا ، قال « أجل »

( يشا كها ) خبر أحوال والضمير البارز هو المفعول الثاني على تقدير الجار ، والنصب  
كذلك سماعي وهذا منه ، أو على تضمين فعل . تمتد لائنين أى يذاقها ، والأول  
مضمر نائب الفاعل يعود على المسلم من شكته أذخات في جسده شوكة (الإكفر الله)  
استثناء . من أعم الاحوال المقدرة أى . ما حصل للانسان في حال المصيبة حال من  
الاحوال إلا الحالة التي يكفر الله (بها) أى بسببها (من خطاياها) ابتدائية أو تبعية  
قبل وهو أولى لان بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحق الآدمى والكبائر (متفق عليه)  
وأخرجه الترمذي . وفيه أن . الامراض وغيرها من المؤذيات التي تصيب المؤمن  
مطهرة له من الذنوب ، وانه ينبغي للانسان ألا يجمع على نفسه بين ضردين عظيمين  
الاذى الحاصل وتقويت ثوابه ، وقد ورد مرفوعا : المصاب من حرم الثواب  
(والوصب المرض ) أى الدائم كما تقدم أو الشديد الكثير الاوجاع ، قال في الصحاح  
قد وصب (١) الرجل يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والوصب للرض  
الشديد الكثير الاوجاع اه .

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه  
وسلم) عاندا (وهو يوءأك) بالبناء لله جهول من الوعك وسيأتى تفسيره في الاصل (فقلت  
يا رسول الله إنك توءأك) بالفوقية مبنى للمفعول (وعكاشديدا) يحتمل أنه عرف ذلك من  
لس بعض أعضائه صلى الله عليه وسلم أو من ظهور الآثار عليه (قال أجل) بفتحتين وثانيه

(١) أى من باب تعب . ع

( ٢٧ دليل . ل )

إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت: ذلك ان لك أجرين قال: أجل .  
ذلك كذلك . ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فافوقها إلا كفر الله بها  
سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها « متفق عليه

جيم وآخره لامسا كثة وتبدل الهمزة موحدة يقال بجل . في الصحاح: أجل جواب مثل  
نعم . قال الاخفش إلا انه أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن منه في الاستفهام  
هـ . ( إني ) بيان للاجمال في قوله أجل ( أوعك ) بالبناء للمجهول ( كما يوعك  
رجلان منكم ) قال كافي مفعول مطلق واحترز بقوله منكم عن نحو الانبياء فإنه  
يحتمل أنه وأن وعك اشد من وعكهم . زيادة في علو درجته المتضمنة لزيد الابتلاء .  
الباشد به « أشدكم بلاء ادنياء » الحديث . إلا أنه لا يكون وعك كوعك اثنين  
منهم هـ . والله أعلم ( قلت ذلك ) أي زيادة الوعك ( أن لك ) بفتح الهمزة أي  
لان لك ( أجرين قل أجل ذلك ) أي تضاعف الإجر ( كذلك ) أي كضاعف  
المرض ، ثم ذكر الدليل على ترتب الثواب على أنواع البلاء عند حصول الصبر  
قال ( ما من مسلم ) من مزيدة للاستفراق فيدخل فيه الكمال وغيره ( يصيبه )  
بضم أوله ( أذى ) أي ما يتأذى به ( شوكة ) بدل من أذى وذكرها لانها اخف  
أنواعه ، ولما كان مافوقها تعجز العبارة عن تعصيل جميعه أجله بقوله ( فافوقها إلا  
كفر الله به سيئاته ) أي الصفات المملقة بمقوق الله تعالى ( كما تحط الشجرة  
ورقها . متفق عليه ) وكذا رواه أحمد كما قال الحافظ وكذا رواه النسائي . واخرج  
ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد وابن ماجه والحاكم ومجمعه  
والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو محموم ، فوضعت يدي فوق التظيفة ، فوجدت حرارة الحلى فوق التظيفة ،  
قلت « ما أشد حراك يارسول الله » قال « إنا كذلك معشر الانبياء يصاغف علينا

«والوعك» مفتح الحمى وقيل الحمى

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يُرد الله به خيرا يُصب منه» رواه البخارى وضبطوا «يصب» بفتح الصاد وكسرها

وعن انس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوجع ليضائف الاجر» الحديث ذكره صاحب المرقاة في شرح المشكاة (الوعك) بأسكان المهملة (مفتح الحمى) أى حرارتها ووهنها للبدن وإضاهاها إياه. وفي مختصر النهاية للسيوطى: انه ألم الحمى (وقيل الحمى) وهذا الحديث يشهد للقول المختار من حصول الاجر على الامراض والاعراض، أى بشرط الصبر وعدم التبرم من القدر والسخط منه، وقد بسط هذا المقام في شرح الاذكار

(وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا) حالا وما آلا (يصب (١) منه) إما فى بدنه أو ماله أو محبوبه. وفي الحديث «المؤمن لا يخلو من علة أو قلة أو ذلة» وإما كان خيرا حالا ما فيه من من اللجأ إلى المولى، وما آلا ما فيه من تكفير السيئات أو كتب الحسنات أوهما جميعا (رواه البخارى) فى صحيحه ورواه الامام احمد (وضبطوا) أى شرح الحديث الصحيح (يصب) المذكور فى الحديث (بفتح الصاد) أى المهملة على البناء للمفعول ولم يذكر الفاعل لعلم به وأنه الله سبحانه (وكسرها) على البناء للفاعل (وعن انس) بن مالك رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى يوجه إليه معيبة ويعيبه ببلاء اهتمت به. وهذا التفسير يناسب ضبطه

بكسر الصاد. ش

« لا يتمنين أحدكم الموت لضرِّ أصابه ، فإن كان لا بدَّ فاعلا فليقل :  
اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »  
متفق عليه

لا يتمنين ( لا يتمنين ) بشديد الزون ( أحدكم ) أى الواحد منكم ( الموت ) وفى التعبير يتمنى دون يسأل إيماء إلى أنه قد يكون من المستحيل لعدم محبته حينه فحصوله حينئذ محال وإن كان بأنواع السؤال . فسوابق اللهم لا تخرق أسوار الاقدار والمنهى عنه على وجه التنزيه تمنى الموت ( الضر ) بفتح الضاد المعجمة وتضم وضب طهنا بذلك ضد النفع ( أصابه ) فى نفسه أو ماله أو من يلوذ به أو نحوه : لما يدل عليه من الجزع فى البلاء وعدم الرضا بالتضاء ، أما تمنيه شوقا للاقاء رب العالمين أو شهادة سبيل الله أو ايدفن بيلد شريف أو لخوف فتنه فى الدين فلا كراهة فيه ، وعليه يحمل ما جاء عن كثيرين ( فان كان ) من أصابه الضر ( لا بد ) أى لافراق ولا محالة كفى القاموس ( فاعلا ) تمنى الموت لما قاسه من الحن الدنياوية التي لو كثف له عن حقائق اللطف فيها لرآها من المنح الهنية ، ولو لم يكن فيها إلا رجوع العبد إلى مولاه ، وخروجه عن حوله وقواه ، لكفاه ، فكيف وهى سبب لتفكير الخطايا ورفع الدرجات ( فليقل اللهم ) يا الله فاليم عوض من حرف النداء ، ولذا امتنع جهها إلا فى ضرورة كقوله : اقول يا اللهم يا الها . وقد بسطت الكلام فيما يتعلق بها فى باب ما يقول إذا توجه الى المسجد من شرح الاذكار ( أحيني ) بقطع الهجزة أى أدمنى الحياة الحسية ( ما كانت الحياة ) المسئولة بقولى أحيني ، وما مصدرية ظرفية أى مدة كون الحياة ( خيرا لي ) بأن أوفى لمرضاة الله تعالى وأداء عبادته ، وأسلم من الخذلان والغفلة والتسيان ( وتوفنى ) أى أمتنى ( إذا كانت الوفاة خيرا لي ) بأن انمكس الامر ( متفق عليه ) وأخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه من

وعن أبي عبد الله خَبَّاب بن الارت رضى الله عنه

طرق وزاد في بعضها « لضر نزل به في الدنيا » واختلف الصوفية في الافضل : من طلب الحياة لما ورد من حديث « طوبى لمن طال عمره وحسن عمله » ولرجاء التوبة وحسن العدل وحصول الامل ، أو يطلب الموت نظرا إلى الشوق إلى الله وحصول لقاءه ، وقد ورد : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه » . وخوفا من التعيز ولقاء المعين والوقوع في الفتن . والمختار التوفيق . والتسليم كما دل عليه الحديث الشريف (وعن أبي عبد الله ) كنية ( خباب ) بفتح اللام المعجمة وتشديد الموحدة الاولى ، وقيل كنيته أبو محمد وقيل أبو يحيى ( ابن الارت ) بفتح الهذرة والراء وتشديد الفوقية آخره ابن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن زيد مائة بن نعيم فهو ( رضى الله عنه ) نيمى في قول الاكثر ، وقيل خزاعى ، وقال بعضهم أنه نيمى النسب خزاعى الولاء زهرى الحلف لان مولاته أم أمار بنت سباع الخزاعية من حلفاء عوف بن عبد الله ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة . وهو من السابقين إلى الاسلام وكان سادس ستة فيه وعذب في الله تعالى . قال مجاهد : أول من أظهر إسلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وأم عمار ، فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعمه الله بعمه أبى طالب ، وأما أبو بكر فنعمه قومه ، وأما الآخرون فأبسوم أدرع الحديد ثم اسبروهم في الشمس فبلغ منهم الجهد ماشاء الله من حر الحديد والشمس . قال الشعبي : سألت عمر بن الخطاب خبابا عما لقى من المشركين فقال يا أمير المؤمنين انظر الى ظهري ، فقال ما رأيت كاليوم ظهر رجل ، قال خباب لقد أوقدت نار وحميت عليهما فأطفاها إلا ورك ظهري . شهد بدرًا والمشاهد كلها ولما هاجر أخي صلى الله عليه وسلم بينه وبين نعيم مولى حراش بن الصمه ، وقيل نعي بينه وبين جبر بن عتيك . مرض خباب مرضا شديدا ، روى عن قيس بن

قال: شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسدٌ بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا « ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ، فقال « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في

أبي حازم قال : دخلنا على خباب وقد اكتوى سبع كيات فقال : لو ما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت به . ونزل الكوفة ومات بها ، وهو أول من دفن بظاهر الكوفة من الصحابة ، وكان موته سنة سبع وثلاثين . وقال على رضى الله عنه لما نعي له « رحم الله خبابا . اسلم راعبا ، وهاجر طائما ، وعاش مجاهدا وابتل في جسمه . ولم يضيع الله أجر من أحسن عملا » وكان سنة حين موته ثلاثا وسبعين سنة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا : اثنا عشر على ثلاثة منها وانفرد البخارى باثنين ومسلم واحد وخرج عنه اصحاب السنن ( قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أى ما بنا من أذى الكفار وعذابهم بدليل قوله فى الرواية الثانية : وقد لقينا من المشركين شدة ( وهو متوسد بردة له ) أى جعلها تحت رأسه . والبردة بضم الموحدة الشملة المحططة وقيل كساء اسود مربع فيه صور والبردة واحد البرد وجمعه أبراد وبرد وبرود كما فى الناموس . والجملة حالة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قوله ( فى ظل الكعبة ) ، ويصح ان تكون الثانية خلا من الضمير فى متوسد فتكون متداخلة ( قلنا ) بيان اشكواهم اليه ( الا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام اداة استفهام أو عرض ( تستنصر ) أى تسأل الله النصر ( لنا الا تدعو لنا ) أى بذلك او نحوه من كفهم عنا وامتهم من اذانا ( فقال ) محروضا لهم على الصبر ( قد كان من ) بفتح الميم أى الذين ( قبلكم ) من الامم ( يؤخذ الرجل ) أى المؤمن منهم فالجملة خبر والرابط محذوف ، أى كان الذين قبلكم يؤخذ الرجل الذى آمن منهم ليعذب فيرجع عن ايمانه فايرجع ( فيحفر له فى

الارض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين  
ويعشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصدده ذلك عن دينه .  
والله ليؤمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب

(الارض) بالبناء للمفعول والظرف نائب الفاعل وحذف الفاعل لعدم تعلق الغرض بعينه  
ويحتمل أنه مبنى للفاعل أى يحفر الآخذ والظرف الثانى حال أو صلة يحفر ( فيجعل  
فيها ثم يؤتى بالمشار ) روى بالنون من نشرت الخشبة قال الحافظ فى الفتح  
وهى أشهر فى الاستعمال . والله من اشترت الخشبة بالمشار ويأبدا لها ياء إما  
تخفيفا أو من وشرت ، ذكره ابن التين ( فيوضع ) أى المثار ( على رأسه )  
فيؤثر ( فيجعل ) أى يصير ( نصفين ويعشط ) أى يعذب ( بأمشاط ) جمع مشط ،  
معروف ( الحديد ) أى يعذب بها ( مادون لحمه وعظمه ) زيادة فى تعذيبه ليرجع  
عن إيمانه وفى نسخة من البخارى « ويعشط بأمشاط الحديد مادون لحمه من عظم  
أو عصب » و ( ما يصدده ) أى يمنعه أو يصرفه ( ذلك ) المذكور من أنواع العذاب  
واستعمل فيه اسم الإشارة الموضوع للبعيد مع قرينه لان الملقوظ به لكونه عرضا لا  
يبقى زمانين كالبعيد فأشار اليه بما يشار به للبعيد ( عن دينه ) والنيات عليه ، ونحوه  
مدح الصبر على العذاب على الدين ، وعدم إقرار عين الكافر بالتلفظ بكلمة الكفر  
وإن كانت جائزة حينئذ الاكراه كما تقدم ( والله ) فيه الخلف من غير استحلاف  
وهو مندوب لتأكيد ما يحتاج لتأكيد ( ليؤمن ) بفتح التحتية ( هذا الامر ) بالرفع  
فاعل ييم ، وفى نسخة بضم التحتية ونصب الامر على أنه مفعول ييم أى ليؤمن الله  
هذا الامر أى دين الاسلام ( حتى يسير ) بالنصب لانه مستقبل بالنسبة لما قبل زمن التكلم به  
( الراكب ) التقييد به جرى على الغالب من أن المسافر يكون راكبا فلا مفهوم له

من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»

والمراد الجنس فيشمل ما فوق الواحد، أو يفهم ما فوقه من باب أولى لانه إذا أمن الواحد مع انفراده فالعدد الاولى (من صنعاء) بالمد مدينة عظيمة باليمن، وقيل إنها مدينة بالشام (إلى حضر موت) مدينة بقرب نين وهو مركب مزجي غير مصروف لذلك والعلية (لا يخاف) أحدا (إلا الله) جملة حالية من فاعل يسير والمعنى أن الإسلام يعم النواحي فيسير المسافر لا يخشى أحدا يعضه على إيمانه ولا يفتنه في دينه فلا يخاف إلا الله سبحانه (و) لا يخاف إلا من الاسباب العادية على أموره الدنيوية فيخاف (الذئب) بكسر المعجمة بعدها تحتية بهمزة على الاصل وقد لاتهمز، سبع معروف أن يقدو (على غنمه) والسارق أن يفسد على ماله ونعمه (و) تمام هذا الأمر أى الإسلام وظهوره على سائر الاديان كائن البتة (١) (لكنكم تستعجلون) أى تعطلون المحلة في الأمور وكل شىء في علم الله أو ان، وإذا جاء الاوان يجىء وقد وقع ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم كما أخبره فعم الاسلام وظهر وصار الراكب لا يخشى من يفتنه ويصدده عن دينه، انما يخشى بوائق الحدثنان وبالله المستعان، فهو من جملة علامات نبوته صلى الله عليه وسلم، ولا يخاف هذا الحديث ما نقله ابن الاثير في أسد الغابة عن أبى صالح قال كان خياب قينا يصنع السيوف، وكان رسول

١ في محيط المحيط: قولهم لا أظلمه أبتة ولا أفضله بنة والتكثير قليل، أى هذا القول قطعة واحدة لا رجعة فيه ولا تردد وهو مصدر منصوب بفعل مقدر والتاء للمباينة وأل في البتة للجنس والمسموع قطع همزتها على غير القياس وحكم سيويه بأن آل فيها لازمة . ع



رواه البخاري (وفي رواية) «وهو متوسد بردة، وقد لقينا من المشركين شدة

الله صلى الله عليه وسلم يألفوا نبيه، فأخبرت مولاه بذلك فكانت تأخذ الحديدية  
الحماة فتضعها على رأسه فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال :  
اللهم انصر خبابا. فاشتمت مولاه ام اثمار رأسها، فكانت تعوى مثل الكلاب  
فتقيل لها اكتوى، فكان خباب يأخذ الحديدية الحماة فيكوى بها رأسها هـ. لتمدد  
الوقعات. واختلاف الاقوال لاختلاف الاحوال. والله اعلم (رواه البخاري) في  
علامات النبوة وفيما يأتي آنفا وفي كتاب الاكراه ورواه ابو داود والنسائي (وفي  
رواية) أي للبخاري في باب ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين  
بكرة (وهو متوسد بردة) وفي نسخة يردأتي بها مع أنها في الرواية السابقة ليبين بها عمل قوله  
(وقد لقينا) أي مشر ضغنا. السدين (من المشركين شدة) أي عظيمة كما يؤذن به  
التنوين، فكانوا يلقون بلالا على قفاه في رقت الظهيرة ويجعلون على صدره الصخرة  
المغلقة، وكانوا يلقون خبابا على ظهره على النار وجعلوا سمية أم عمار بين جبلين  
وادخلوا في قباها رمحا فانت رضى الله عنهم أجمعين، ثم هذه الشدائد التي حلت  
بأولئك الامجد لكمال استعدادهم زيادة في علو درجاتهم ورفع شأنهم، وفي الحديث  
الشريف : أشد الناس بلا الانبياء ثم الامثل فالامثل. وعلى قدر المقام يكون  
الابتلاء، وقد كانت قلوبهم راضية وأنفسهم بذلك مطهنة، حتى لقد رد بعضهم  
جوار أقربه الكفار، ورضى أن يذهب في الله ويتلى فيه مع الاخيار، وشكواهم  
ليست عن قسوة ولا تبرم، وإنما هي لانتهم رأوا أن من السلامة من ذلك لغرنا  
لعباده، وتوجها إلى كمال السعادة، أبرزهم المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أن غاية

الادب الصبر على مراد الله والرضا بقضاء الله  
(٢٨ دليل ج.)

ومن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ناساً في القسمة ، فأعطى الاقرع بن حابس مائة  
من الابل ، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك ، وأعطى ناساً من اشراف  
العرب وآثرهم يومئذ في القسمة ،

لا ينعم المرء بمحبوبه حتى يرى الراحة فيما قضى

(ومن) عبد الله (بن مسعود) الهذلي وهو المراد إذا أطلق ابن مسعود (رضي  
الله عنه قال : لما كان يوم حنين) أي زمن غزواتها ، وهي وادي بين مكة والطائف  
وراء عرفات ، وبين مكة بضعة عشر ميلاً وهو معروف ، وكانت وقعة حنين  
في شوال سنة ثمان من الهجرة عقب فتح مكة (آثر) بالمد أي أعطى (رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ناساً) من المؤلفين ومن الطلقاء ومن رؤساء العرب يتألفهم (في  
القسمة) انتماء هوازن (فأعطى الاقرع) بالطاق الساكنة بعدها بميلان ، لقب  
به لقرع كان في رأسه (ابن حابس) بالهمزة أوله وآخره وبعد الالف موحدة ، وهو  
من سادات تميم تمكن شريفاً في الجاهلية والاسلام (مائة من الابل وأعطى عيينة)  
بضم الميم وفتح العين الأولى (ابن حصن) بكسر الميم الأولى وسكون الثانية ، بعدها  
نون ابن بندر الغزالي (مثل ذلك) مضمول ثان ، ويحتمل أن يكون مضمولاً مطلقاً ،  
أي إعطاه مثل ذلك الاعطاء ، والاول أقرب (وأعطى ناساً من اشراف العرب)  
والطاء وضعت الايمان (وآثرهم) أي اعطاهم عطايًا نفيًا (يومئذ) أي يوم حنين  
(في القسمة) انتماء بما تألف لهم يومئذ أقوالاً على ما وتر في قلوبهم من نور الايمان  
وشمس القرآن ، وفي الحديث الصحيح عن سعد مرفوعاً «إني لأعطي الرجل  
وغيره أحب الي من ضحافة أن يكسبه الله في النار على وجهه» والناس قلب الالف

فقال رجل هو الله ان هذه قسمة ما أُكِّد فيها وما أريد بها وجه الله فقلت:  
ولله لا خبير رسول الله صلى الله عليه وسلم

في مفرداته : قيل أصله أناس فحذف فاؤه لما أدخل عليه أل . قلت وتقدم مثله عن  
البيضاوي ، والناس قد يذكر ويراد به الفضلاء دون من يتناولهم اسم الناس تجوزا  
وذلك إذا لم يقترن بمعنى الانسانية وهو وجود العقل والتذكر رسائر القوى المختصة  
به فان كل شيء عديم وصفه المختص به لا يسكاد يستحق اسمه اه .  
( قتال رجل ) هذا لفظ مسلم . وعند البخاري « قتال رجل من الانصار هذه قسمة  
مأريد بها وجه الله » فقال صلى الله عليه وسلم « لقد أودى موسى بأكثر من هذا  
فصبر » قال ابن المقنن : وقوله في البخاري إنه من الانصار غريب . قلت : قال  
الشيخ زكريا في تحفة القاري : اسمه معتب بن قشير اه . وهو بضم الميم وفتح  
الهمزة وتشديد الفوقية آخره . ووحدة وهو من الانصار أى من قبيلهم ، وهو الذى  
روى عنه الزبير أنه قال : لو كان لنا من الاميرشئ ما قتلنا هاهنا . أما الذى قال  
اعدل يارمول الله فاسمه ذو الخو بصره وهو ابو الخوارج ، وظاهر كلام عياض  
في شرح مسلم انه هو القائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكر في هذا الخبر ،  
والله اعلم . فان صح ذلك فيكون معنى قوله : إنه من الانصار . أى حلفا أو ولاء  
( والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله ) الأوجه انه صلى الله عليه  
وسلم إنما ترك قتل قاتل هذا الكلام مع ان سيده صلى الله عليه وسلم كفر قتل  
به فاعله : كتلا يتحدث الناس بأنه صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه فينفروا عن الاسلام  
فعامله معاملة غيره من المنافقين ، قال القاضى عياض : وقد رأى الناس هذا الصنف في  
جماعتهم وعدوه من جعلهم قال ابن م . ود ( قلت والله لا خبير رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم ، فآيسته فأخبرته بما قال ، فتنغير وجهه حتى كان كالصترف ، ثم قال : فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ، ثم قال : «يرحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا»

عليه وسلم) ليحذر منه وليعلم ما أخفاه من حاله ، وليس هذا من باب نقل المجالس هي بالامانة لان ذلك في غير نحو هذا ، أما هذا فمن النصيحة لله ورسوله ولذو القربى (فآيسته فأخبرته بما قال) مما يدل على حجب بصيرة قائله عن مشكاة أنواره صلى الله عليه وسلم ، وإلا فلو أشرق فيه بعض ذلك النور ، لامتلا قلبه من الخيور ، وعلم أنه صلى الله عليه وسلم الطيب الحاذق ، الذي يداوى كل سقيم ، ويذهب كل ضير وألم ، ومن لم يجعل الله له نوراً فإنه من نور قال ابن مسعود (فتغير وجهه) صلى الله عليه وسلم كما هو قضية طبع البشر عند حصول مؤذلل نفس (حتى كان) أى صار (كالصترف) هذا لفظ رواية مسلم. وفي رواية للبخارى في باب بدء الخلق «فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه» (ثم قال) إذا عليه ما نسب إليه من عدم العدل (فمن يعدل) استفهام إنكار نحو في معنى ما يعدل أحد (إذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال) مبيناً أن الصريح عن عترات اللثام سنة قديمة في الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام (يرحم الله موسى) أى به مع أن الأكثر من هديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء أي عند ذكر أحد من الانبياء كما قيده به الدميري في الديباجة - أن يبدأ بنفسه فيقول مثلاً غفر الله لنا ولنفلان : اهتماماً بشأنه لأنه ذكر في مقام المدحة له والتأني به (قد أودى بأكثر من هذا) أى من أذى السفهاء والجوالم له صلى الله عليه وسلم فقالوا أنه أدر (١) ، وذلك منهم غاية التمتو ونهاية الاختلاق . قاله العراقي في

فصبر ، فقلت ، لا جرم لا أرفع اليه بعدها حديثا متفق عليه . وقوله  
« كالصرف » هو بكسر الصاد المهملة وهو صينج الأحمر  
وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
« إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا »

---

شرح التقريب ( فصر ) على أذاهم وقابل جهلهم بحدوده وهو صلى الله عليه وسلم المقتبس  
من مشكاته كل خلق حسن ( قلت لا جرم ) مذهب المليل وسيبويه أنهما ركبا  
من لا وجرم وبنيا ، وإنما في حق ، وما يمدده رفع به على الفاعلية . وقال النكاشي  
معناها لا صد ولا منع فيكون جرم اسم لا وهو مبني على التفتح ، وقيل غير ذلك  
وعلى القول الأول فالقدير حق أن ( لأرفع اليه بعدها ) أي هذه المرة ( حديثا )  
يقع من أولئك فيه نعمات السنهم بما تخفيه صدورهم ، أي مما لا يعود بضرر على  
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على الاسلام ، وإنما رأي ذلك لأنه رأي أن كلاله  
حصل منه بعض التعب للنبي صلى الله عليه وسلم حتى رأى أثر  
الغضب من تلك الحجرة في بشرته الشريفة ، ومع ذلك صنف عن ذلك القائل كيلا  
يقول الناس إن محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه ( متفق عليه ) رواه البخاري  
في أبواب الخس وفي الانبياء وفي الدعوات وفي الادب ورواه مسلم في الزكاة  
( وقوله ) في الحديث ( كالصرف هو بكسر الصاد المهملة ) وسكون الراء آخره فاء  
( وهو صينج أحمر ) زاد في شرح مسلم يصنغ به الجلود قال ابن دريد وقد يسمى  
الدم أيضا صرفا هـ .

( وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أراد  
الله بعبده ( المراد عقابه ) الخير عجل له ) في جزاء حبهاته ( العقوبة في الدنيا )

وإذا أراد الله بهيمة الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة ، وقال  
النبي صلى الله عليه وسلم : **إن عظم الجزاء مع عظم البلاء** ، وإن الله تعالى  
إذا أحب

يسلا في نفسه أو بموت صديقه أو بفقده ماله ونحوه ، فيكون ذلك إذا  
سلم من التبرم من الأقدار كفارة لجناياته فيوافي القيامة وقد خاض من تبة الذنب  
ودركه ، فإن لم يكن من أرباب المخالفات ونزل به بلا ، كان زيادة في درجاته ،  
وعليه يحمل حديث : **أشد الناس بلاه الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل** . (وإذا أراد الله  
بهمه) المذكور (الشر) من العقاب والظاب (أمسك عنه) الأذى (بذنبه)  
الباء بمعنى في أو سببية ، يعني أن تأخير ما ذكر عنه وبقائه في تبعات ذنبه من  
أسباب ذنبه ، فيه استدراج من حيث لا يشعر (حتى يوافي به) له بذنبه جاملا  
له على كاهله (يوم القيامة) فيجازي به ، **رأين جميع أهوال الدنيا مضاية لها من ساعة**  
**من عذاب النار وما فيها من الأغلط والأنكال** ، وفي الحديث الحش على الصبر على ما تجرى  
به الأقدار ، وأنه غير للناس في المال والمآل ، فمن صبر فاز ، ومن تبرم بالأقدار  
قدر الله لا يرد ، وفات المتبرم أعلى الدرجات وتكفير السيئات ، والله ولي التوفيق  
(و) (١) عن أنس (قال النبي صلى الله عليه وسلم) **مؤكد الما دل عليه ما قبله**  
**مينا له (إن عظم) يكسر المهلة وفتح المعجمة في المعاني (الجزاء) أي الثواب في**  
**الآخرة كائن (مع عظم البلاء) فمن حل به خلاف ما يهواه الإنسان بالطبع من**  
**الشدائد فيفرح بها : لما فيها من التخصيص وإجزال العطاء ، فإن لم يكن من أهل**  
**مقام الرضا فلا أقل من أن يكون من أهل مقام الصبر** . (وإن الله تعالى إذا أحب

ظاهر المعنى أن هذا قطعة مما قبله وظاهر الترح أنه حديث مسقط وهو الذي  
أبى للنسري لكن فيه ومن سخطه السخط ، وليس فيه قطعه وجرى المقدور حتى

قوما ابتلام. فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط». رواه الترمذى  
وقال حديث حسن

وعن أنس رضى الله عنه قال « كان ابن

قوما ابتلام ) لانه لو تركهم وزهراث الدنيا ربما استفرقت فيها قلوبهم فاشتغلوا  
بها عن مربيهم كما وقع ذلك للكفار ، وأرباب الغفلات ، فمن أراد الله اقباله عليه  
قطع عنه العلائق وأنزل به أنواع البلياء لتقوده إلى الرجوع إلى مولاه فى كل ساعة  
وأى نعم يوازي نعم الشهود، وأى جحيم يساوى الغلة والتبديد ( فمن رضى ) بما جرى  
به القدر ولم يتبرم ولم يتضجر ( فله الرضا ) بالاختصاص الالهى والفيض الربانى  
والتواب الجزيل والاجر الجليل قال تعالى هل جزاء الاحسن إلا الاحسان (ومن  
سخط ) من ذلك وتبرم من تلك المقادير ( جرى المقدر ) إذ لا مانع لما اراد  
سيحانه (وله) أى الساخط ( السخط ) بتحتين أو بضم فسكون ، الانتقام أو  
أرادته : لما فيه من معارضة الاقدار الالهية والاعتراض على الاحكام الربانية ،  
وليس ذلك من شأن العبيد ، والله يفعل ما يريد ( رواه الترمذى ) فى جامعه (ومن  
حديث حسن ) هو ما رواه العدل الضابط . غير تامها أو المستور وأنجبر وقد سلم  
من الشذوذ والعلّة ، وفى معنى حديث الباب ما أخرجه الترمذى أيضا عن جابر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى  
أهل البلاء الكواب أن لو كانت جلودهم قرصت فى الدنيا بالمقاريض »

(وعن أنس) الاخصر وعنه (رضى الله عنه قال: كان ابن) هو الذى قال له صلى الله عليه وسلم  
« يا ابا عمير . ما فعل النغير » وحديثه ذلك عند الترمذى فى شامه . قيل كناه  
صلى الله عليه وسلم بما ذكر إشارة الى قصر عمره . وعند ابن ماجه حديث فى  
قصة تزويج أم سليم بأبى طلحة بشرط أن يعلم وقال فيه « فحملت فولدت غلاما

لابي طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما  
رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم وهي أم الصبي : هو  
أسكن ما كان ، فقربت له العشاء ، فتمشى

صبيها ، فكان أبو طلحة يبجه جبا شديدا ، فعاش حتى تحرك ففرض فخرن أبو طلحة  
عليه حزنا شديدا حتى تضعف ، وأبو طلحة يندو ويروح على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فراح روحة فأت الصبي ، ( لابي طلحة ) اسمه زيد بن سهل الأصارى  
والابن اخ لانس من أمه أم سليم (١) ( نى الله عنه ) الأولى رضى الله عنهما  
لأنه ذكر صحابيان الابن وابوه ( يشتكى ) مريض وليس المراد أنه صدمت  
منه شكوى لكن لما كان المريض يحصل منه ذلك استعمل في كل مريض فخرج  
أبو طلحة ( أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ) لقبض ( بالبناء للمجهول ) ( الصبي )  
زاد الاسماعيلى فى روايته فأمرت أمه انسا أن يدعو أبا طلحة وألا يخبره بموت ابنه  
( فلما رجع أبو طلحة ) إلى بيته. جاء فى رواية الاسماعيلى وكان أبو طلحة صائما  
( قال ما فعل ابني ) أى ما قام به من حجة او زيادة مرض ( فقالت أم سليم ) بضم  
المهملة مصفرا واختلف فى اسمها فقيل سهلة وقيل رميثة ومليكة والتميضاء والربيضاء  
( وهى أم الصبي ) جملة معترضة ( هو أسكن ما كان ) أى أسكن اكوانه فإنه كان  
فى القلق والاضطراب لانزع فذهب ذلك حينئذ ، وظن أبو طلحة انها أرادت  
هو أسكن من الألم لحصول العافية وفى عبارتها التوجيه ( فقربت له العشاء ) ( فتمشى  
المهملة ممدودا الطعام الذي يؤكل عند العشاء وهو ما بين المغرب والعتمة ) ( فتمشى

(١) أى أن أم سليم هى أم أنس بن مالك فأولادها من أبى طلحة إخوة أنس  
ابن مالك لأنه رضى الله عنهم . ش



ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : اعرضتم الليلة قال : نعم . قال : اللهم بارك لهما . فولدت غلاما ، فقال لي أبو طلحة . اسم له حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات . فقال امعه شيء؟ قال نعم تمرات ،

ثم أصاب منها) أي جامعها وفي رواية تأتي أنها تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها (فلما فرغ) من حاجته (قالت واروا) أي استروا (الصبي) بالدفن (فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره) أي بما عدا الجماع بدليل قوله (فقال اعرضتم الليلة) المراد منه هنا الوطء وسماه إعراسا لأنه من توابع الاعراس ، ولا يقال فيه بانشديدANDA في النهاية وهمزة الاستفهام مقدرة (قال نعم) بفتح أوليه وسكون ثالثة وبكسر ثانيه في لغة كناية وقد تبدل عينه حاء حكاية النضر بن شميل ، وهي من حروف الجواب لتصديق مخبر أو إعلام مستخبر أو وعد طالب (قال اللهم) أي يا الله (بارك لهما) دعا لهما بالبركة وهي النماء والزيادة (فولدت) من ذلك الوطء المدعو بالبركة فيه (غلاما) هو عبد الله . قال انس (فقال لي أبو طلحة اسم له حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم) ليحل نظره الشريف عليه (وبعث معه بتمرات) بفتح الهمزة ليجنكها والتعنيك بالتمر تفاؤل بالآيمان لانها ثمرة الشجرة التي شبهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالؤمن ولحلاوتها ايضا (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي الكلام حذف تقديره نعمته حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقال (أمه شيء) أو يحتمل به (قال) انس (نعم) بضم نين وسكون (تمرات) مبتدأ خبره محذوف اكتفاء بذكره

فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها، ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي، ثم حنكه زمام عبد الله « متفق عليه (وفي رواية للبخارى) قال ابن عيينة فقال رجل من الانصاره فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرءوا القرآن « يعنى من اولاد عبد الله للولود

في السؤال أى معه تمرات ( فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضعها ) لتختلط بريقه الشريف ويقدر الصبي على إساغتها ، فيكون أول ما يدخل جوفه المتضع بريق المصطفى صلى الله عليه وسلم فيسد ويبارك فيه ( ثم أخذها ) أى التمرات المضروغات (من فيه فجعلها في في الصبي) أى في فيه ، ولا يخفى ما فيه من الجناس التام ( ثم حنكه ) فى الصحاح : حنكت الصبي وحنكته اذا مضغت تمرا او غيره ثم دلكته بحنكه والصبي محنوك ومحنك اه ( وسماه عبد الله ) أى وضع له هذا الاسم فيه فضل التسمية بذلك ( متفق عليه ) فى فتح البارى : واخرجه ابن جبان والطياسى هذا ما اتفقا عليه ( ويزاد فى رواية للبخارى قال ) سفيان ( ابن عيينة ) بضم المهملة وبكسرهما اتباعا للياء بعدها وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية، الهلالى قرن الامام مالك بن تابهى التابعين ( فقال رجل من الانصار ) هو عباة بن رفاعه كما اخرجه يمد بن منصور وممد بن سعد وغيرهم ، وسبق أن الانصار لفظ اسلامي صار علما على اولاد الاوس والخزرج الذين نصرروا النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام ( فرايت تسعة اولاد كلهم ) بالرفع مبتدأ خبره جملة ( قد قرءوا القرآن ) ويجوز أن يكون كل تأكيد تسعة وأتى بها ثلاثيتم انه رأى بضادون وبعض حينئذ جملة قرءوا القرآن الحالية ( يعنى ) هذا لفظ أحد الرواة عن سفيان ليبيان أن الاولاد المرئيين ( من اولاد عبد الله ) بن ابي طلحة ( المولود ) من تلك الاصابة المدعو لها بالبركة، ووقع

(وفي رواية لمسلم) « مات ابن لابي طلحة من ام سليم ، فقالت لاهلها :  
لا تحمدوا أباطلحة بانه حتى اكون انا احدته ، فجاء فقربت اليه عشاء  
فاكل وشرب ، ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنعُ

في رواية عن سفيان انهم سبعة بتقديم السين . قال في فتح الباري وقيل : إن في  
احداها تصحيحا أو أن المراد بالسبعة من ختم القرآن كله وبالتسعة  
من قرأ مظهه ، وله (١) من الولد فيما ذكر بن سعد وغيره من علماء الانساب  
اسحاق واسماعيل وعبد الله ويمقوب وعمرو والقاسم وعماره وابراهيم وعبر وزياد  
ومحمد وأربع من البنات ، ويؤخذ من قول سفيان المذكور أن في قوله صلى الله عليه  
وسلم لسكنا نجوزا : لان ظاهره انها في ولدها من غير واسطة وانما المراد من أولاد  
ولدها المدعو له بالبركة وهو عبد الله اه . (وفي رواية) اخرى لمسلم في صحيحه  
( مات ابن لابي طلحة من أم سليم ) الظرف الاول صفة لابن والثاني محتمل لها  
والخالية ( فقالت لاهلها ) أى اقرباتها الذين عندها وشمروا بوفاة ابنها ( لا تحمدوا  
أبا طلحة ) عند مجيئه المنزل (؛) وفاة ( ابنه ) اثلا يتنقص عيشه وهو صائم فلا يزال  
حاجته من الطعام ( حتى ) تمليلة أو غائبة ( أكون انا ) تأكيد للضمير المستكن  
( أحدته ، فجاء فقربت اليه عشاء ) عبر هنا بألى لانه منتهى التقريب ، وفيما  
تقدم باللام إشارة إلى انه مقصود بذلك العشاء مهياً له كما أشار البيضاوى إلى نحوه  
في سورة بونس في تمديده يهذى إلى تارة وباللام أخرى ( فأكل وشرب ثم تصنعت له )  
بتمسكين الهيئة بالحلى ونحوه ( أحسن ما كانت تصنع ) بنصب أحسن مفعول مطلق  
واصل تصنع تصنع فأدغمت التائين في الصاد المهملة هذا إن قرئ بتشديدها

قبل ذلك ، فوقع بها فلما ان رأته انه قد شيع واصاب منها قالت : يا ابا طلحة ارايت لو أن قوما اعاروا عاريتهم أهل بيت فطالبوا عاريتهم ، ألهم أن يمنعم ؟ قال : لا فقالت : فأختسب ابنك ، قال « فغضب ثم قال : تركتني حتى اذا تلطخت ثم اخبرتني بابني ، فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما

فأن كانت مخنفة فأحدى التائين مخذوفة دفعا للثقل ( قبل ذلك ) الوقت وهذا يدل على كمال يقينها وقوة صبرها ( فوقع بها ) أى جامعها ( فلما ان ) زائدة ( رأته انه قد شيع ) من الطعام ( واصاب منها ) بالجماع ( قالت ) منبهة له على أنه لا ينبغي له الحزن على موت ولده عند اعلانه عليه لانه وديمة بصدد الاسترداد ( يا ابا طلحة ارايت ) أخبرني ( لو ) ثبت ( ان قوما ) هو فى الاصل جماعة الرجال والاكثر فى استعمال الشرع أن يراد به ما يشملهم والنساء قاله الراغب فى مفرداته ( اعاروا عاريتهم ) مفعول ثان لاعار ( أهل بيت ) مفعوله الاول ( فطالبوا عاريتهم ألهم ) أى لاهل البيت المستعيرين والظرف خبر مقدم مبتدؤه ( أن يمنعم ) أى منهم ويصح أن تعرب أن ومدخولها فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام ( قال لا ) أى ليس لهم منهم لان الاعارة إباحة منافع الممار والمعار باق على ملك المغير فله استرداده متى شاء ( قالت فأختسب ابنك ) أى اطلب ثواب ابنك وأجر مصيبتك فيه من الله ولا تدسها بما يحبط الثواب فانه كان عندك عارية استرده مالكة ( قل ) انسر ( فغضب ) أبو طلحة ( وقال ) لام سليم ( تركتني ) بكسر التاء للمخاطبة ( حتى اذا ) وقتية ( تلطخت ) بفتح الفوقية واللام وتشديد الطاء المهملة وسكون المعجمة ، أى تقذر بالجماع يقال رجل لطح أى قذر ( ثم اخبرتني ) بكسر التاء ( بابني ) أى بوجه ( فانطلق ) يمشى ( حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له

كان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بارك الله في ليلتكما » قال  
« فحملت » قال « وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه ، وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى المدينة من سفر لا يطرُقها طُرُوقا  
قد توار من المدينة فضرَبها الخاضُ ، فاحتبس عليها أبو طلحة ،

ذلك ) اى اللذ كور من فعل ام سايم الدال على كمال يقينها وحسن صبرها بما يعجز  
عنه كثير من الرجال ( فقال النبي صلى الله عليه وسلم ) داعيا لها بما يعود نفعه عليهما  
لجليل فاعلمها ( بارك الله لكما في ليلتكما ) اى فيما فعلتاه فيها من الاحراس بأن  
يجمله نتاجا طيبا ومرة حسنة ( قال ) انس ، ( فحملت ) ام سايم إجابة لدعائه صلى الله  
عليه وسلم بالبركة بما كان منه قوم صالحون كما تقدم عن ابن عيينة ( قال ) انس ( وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا أتى المدينة من سفر ) يفتح اوليه سمى بذلك لانه يسفر عن اخلاق الرجال  
وسفره صلى الله عليه وسلم من المدينة إنما كان لاداء التك أو الجهاد ( لا يطرُقها )  
بضم الراء ( طرُوقا ) بضم اوليه للمهاجرين اى لا يأتونها لبلاء و كل آت بالليل  
طراوق ونهي عن طرُوق المسافر أهله لبلاء لتلايرى منهم ما قد يسكره  
وايضا فاذا وصلوا البلد نهارا وسدح بهم اهلام تصنعت المرأة لبطلها فبرلها بمنظر  
حسن ، بخلاف ما اذا فجأها وهي شدة ربما كان رؤاها كذلك سببا لفراقها  
وهذا إذا لم يترقب أهله قدومه عليهم لبلاء ، وبلا كان بلغهم بغير قدومه من اول  
النهل فلا يأس بالطرُوق حيثئذ ( فمدنوا ) فمدنوا ( من المدينة فضرَبها الخاض ) بفتح  
الخيم وقوى ، بكسر ها في الشواذ وهو وجع الولاثة ( فاحتبس عليها أبو طلحة ) اى

وأطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يارب أنه يُعجبنى أن أخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج . وأدخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترى ، تقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد ، انطلق . فانطلقنا وضربها الخاض حين قدما ، فولدت غلاما ، فقالت لى أمى :

حيث نفسه عليها لاشتغاله بشأنها ( وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ) في مسيره الى المدينة (قال) انس ( يقول أبو طلحة ) أى بهظ المضارع لحكاية الحال الماضية إشارة لكمال استحضاره لقصة واتقانه لها ( إنك لتعلم يارب ) بكسر الباء دليلا على التحتية ، ويجوز فتحها على ان المحذوفة الالف المنقلبة عن الياء ، وضما بناء على قطعه عن الاضافة ، وجملة النداء معترضة بين الفعل وماسد مسد مفعوليه وهو قوله ( أنه يعجبنى ) بضم التحتية ( ان اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج ) من المدينة لسفر ( وأدخل منه ) المدينة وهو بالنصب عطف على اخرج ( إذا دخل ) أى دخلها فالمفعول محذوف لدلالة السياق عليه ( وقد احتبست ) أى منعت من الدخول ( بما ترى ) مما نزل بأمر مايم ، فأجاب الله دعوته وكشف كربته (قال) انس مخبرا عن ذلك ( تقول أم سليم ) أى قالت امسليم وعدل عنه إلى المضارع لما ذكر آنفا ( يا أبا طلحة : ما أجد الذي كنت أجد ) العائد محذوف التقدير أجده أى ما أجد الم الوضع الذى كنت أجد قبل ( انطلق ) أمر له لان سبب التخلف زال ( قال ) انس ( فانطلقنا وضربها الخاض حين قدما ) بكسر الدال أى أى وقت قدوم أبى طلحة وام سليم المدينة مع المصطفى صلى الله عليه وسلم ( فولدت غلاما ) هو المسمى بمبدا لله ( فقالت لى أمى ) أم سليم أم عبد الله المذكور وهو

يا انس لا يرضعه احد حتى تغدو به علي رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
فلما اصبح احتملته فانطقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر  
تمام الحديث

أخو انس لأمه كما تقدم (يا انس لا يرضعه) بضم التحتية وسكون المهملة على أن  
لا نهاية (أحد) أي ليكون أول شيء يشق جوفه ويدخل أمماه الممزوج بريق  
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فيعود عليه بخير الدارين كما ظهر أثره في هذا الغلام  
بتكثير بنيه الصالحين الاتقياء الفالحين (١) قال الشاعر :

نعم الله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الاولاد

(حتى تغدو به) وتعرضه (علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) والغدو سير اول  
النهار والرواح السير بعد الزوال. هذا هو الاصل فيها وقد يفوز في ذلك ومنه حديث  
« من راح الى الجمعة في الساعة الاولى » علي احد الاقوال فيه وعدي بعلى اشارة  
إلى أن المقصد من الوصول به إليه عرضه عليه ليحل عليه نظره السعيد فيفوز بالخير  
المديد وقد حقق الله ما ارادت (فلما اصبح) أي دخل وقت الصباح ومنه قوله تعالى  
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون (احتملته فانطقت) امشى (به) منتميا  
(الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر تمام الحديث) وفيه نحو مما في حديث  
البخارى السابق انه حنكه بانتمر ومماه عبد الله ، قال في فتح الباري : وفي الحديث  
فوائده : جواز الآخذ بالشدة وترك الرخصة مع القدرة عليهما ، والتساية عن المصائب  
وتزين المرأة لزوجها وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتمعا في عمل مصالحه .

(١) الفلاح الفوز وهو من « أفلح » الرباعي فاسم الفاعل منه « ففلح » لا ففلح

ولعل الشارح أثر التمييز به لشهرته . ع

وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » متفق عليه . و «الصرعة» بضم الصاد وفتح الراء ،

ومشروعية الداريض الموهمة اذا دعت الضرورة اليها ولم يترتب عليها إبطال حق مسلم . والحامل لام سليم عليه المبالغة في الصبر والتسليم لامر الله تعالى ، ورجاء إخلافه عليها ما فات منها : اذ لو اعلمت أبا طلحة بالامر في اول الحال تنكد عليه وقته ولم تبلغ الغرض الذي ارادته فلما علم الله تعالى صدق نيتهما بلغها مناها واصلح لها ذريتهما، وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وان من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه . وكان لام سليم من قوة القلب وثبات الجنان الغاية القصوى فكانت تشهد الحرب وتداوى الجرحى انه .

( وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد ) المحموده شديديه شرعا ( بالصرعة إنما الشديد ) المدحوخه شديديه شرعا ( الذى يملك نفسه ) من الوقوع فى التتهيات ( عند ) وجود ( الغضب ) وقبائله به وذلك إنما يكون لمن راض نفسه بسياسة الاتباع واقتدى بالاصطفى فى سائر الاحوال فلم يحمله الغضب على الوقوع فى اسباب الهلاك فى دينه والغضب بالتحريك لمة صفة الرضا وسببه حصول مخالف لمراد الانسان فمن هو دونه ولحمث يده فيحصل منه تلك الحالة التقتضية للمثل ، الا يجوز من قتل أو ضرب أو سب . فمن حفظ نفسه عن ذلك وقادها بزمام الشريعة وكلم فيه، وعفا قار بالدرجة العليا وكان محمودا شرعا، وان اتقى بقدر ما اختلف فيه الشرع من التأديب فلا بأس ( منقضى عليه ) ورواه الامام احمد من حديث أبي هريرة ايضا ( للصرعة بضم الصاد وفتح الراء )



وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا  
وعن سليمان بن صرد رضى الله عنه قال « كنتُ جالسا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان

المهملتين بعدها هملة مفتوحة (وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيرا) فإن  
«فغلة» بضم فتح لمن يكتر منه الفعل و«فغلة» بضم فسكون لمن يعتاد فعل ذلك الشيء  
به . فضحكة بوزن همزة بمعنى الفاعل لمن يكتر الضحك من الناس ، وضحكة بوزن  
ركبة بمعنى المفعول لمن يكتر ضحك الناس عليه وسخرتهم به ذكره الكرماني . وقد  
بسطت ذلك في شرح الاذكار . وفي الحديث ان مجاهدة النفس اشد من مجاهدة  
العدو . وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما عادوا من بعض الغزوات  
«رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر» .

(وعن سليمان بن صرد) زاد في الاذكار فقال الصحابي (رضى الله عنه)  
وصرد بضم فتح لاويه وجميع حروفه هملة وهو خزاعي . كان اسم سليمان في  
الجاهلية «يسار» فسماه صلى الله عليه وسلم «سليمان» وكان خيرا دينا فاضلا ذا دين  
وعبادة وشرف في قومه . نزل الكوفة اول ما كوفها سعد وقتل في حرب بينت  
سببه في شرح الاذكار . وحل راسه الى زوان بن الحكم بالشام . وكان عمره حين  
قتل ثلاثا وتسعين سنة . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر  
حديثا اتقا منها علي هذا الحديث والفرد البخاري عنه بمجديث واحد هو قوله  
صلى الله عليه وسلم «اليوم نفزوم ولا يفزونا» فليس له في الصحيحين سوى  
حديثين وخرج عنه اصحاب السنن الاربعة (قال كنتُ جالسا مع النبي صلى الله  
عليه وسلم ورجلان يستبان) بفتح التعتبية وسكون المهمل . وفتح الفوقية وتشديد  
(٣٠ دليل ل .)

واحدهما قد احمر وجهه وانتفخت اوداجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى لاعلم كلمة لو قالها للذهب عنه ما يجحد. لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجحد فقلوا له

الموحدة افتعال من السب أى يسب كل منهما صاحبه (واحدهما) قال ابن حجر الهيثمي قيل إنه معاذ ، فان صح وأنه ابن جبل نعمين تأويل ما وقع منه من قوله « هل بي من جنون » على أنه قاله من سورة الغضب من غير تأمل ، قيل وهو الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم « أوصنى » الحديث الآتى ، ففيه أن معاذ كان عنده سورة من الغضب ( قد احمر ) بشديد الزأ (وجبه وانتفخت اوداجه) فى النهاية الاوداج ما أحاط بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح واحدما وودج، وقيل الودجان عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر ، ومنه الحديث ا هـ . ( فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة ) المراد منها معناها اللغوى وهى الجمل المفيدة ( لو قالها ) بصدق ويقين ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم علم ان ذلك الرجل لو قالها مطلقا ( لذهب عنه ما يجحد ) من شدة الغضب ببركة الكلمات وتأثير همته الشريفة فى دفع ذلك عنه . ثم هذا الحديث الشريف مستمد من قوله تعالى « وإما ينزغك من الشيطان نزع فاستمذ بالله انه سميع عليم » ( لو قال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجحد ) من شدة الغضب وشره ، والجملتان بيان لما قياها ، واعوذ معناه الجأ واعتمهم ، والشيطان العائى المتمرد من شاط احترق ، أو من شطان بعد ، والرجيم فعيل بمعنى مفعول أى المبعد من رحمة الله ، واللام محذوفة من « لذهب » تفتنا فى التعبير ( فقالوا له ) أى قال الصحابة لذلك الرجل المنضب

إن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذ بالله من الشيطان الرجيم «  
متفق عليه

وعن معاذ بن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه

(إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم) هذا منهم رواية  
للحديث بالمعنى ، لا بخصوص اللفظ والمبنى ، ففيه نص على جواز ذلك للعارف به  
وفي الحديث تمة سكت عنها المصنف هنا وهي انه لما قيل له ذلك قال « وهل بي  
من جنون » وفيه ان الغضب إما يشر ناره ويشعل لهب الشيطان لما يترتب عليه من  
الضرر أثر في الدين والدنيا فلذا كان دواؤه قطع سبب مادته وهو وسواس الشيطان  
الرجيم بالاستعاذة منه ( متفق عليه ) ورواه ابو داود والترمذى والنسائى وفي رواية  
لابى داود والترمذى والنسائى من حديث معاذ « اللهم إني اعوذ بك من الشيطان  
الرجيم » كذا فى سلاح المؤمن .

(وعن معاذ) بضم الميم بعدها مهملة ( ابن انس رضى الله عنه ) هو الجهني  
سكن مصر روى عنه ابنه سهل له نسخة كبيرة عند ابنه سهل (١) اورد منها احمد بن  
هنبل فى مسنده وابو داود والنسائى والترمذى وابن ماجه والائمة بدم فى  
كتبهم ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون حديثا ( ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال : من كظم غيظا ) تجرعه واحتدل سببه وصبر عليه ، والغيظ تغير  
الاشنان عند احتداده وظاهر عموم تنكير غيظا حصول الثواب على كظم الغيظ  
مع القدرة على اتقاؤه وإن قل ( وهو قادر على أن ينفذه ) بضم التحتية أي يقضى  
ويعمل بما يدعوه اليه من ضرب الفتاط منه . او قتله أو نحوه لسطوته

دعاه الله سبحانه علي رهوس الخلاق يوم القيامة ، حتى يجزيه من الحور  
العين ما شاء ، رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن  
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رجلا

على المغناط منه بملك أو نحوه وهو قيد في حصول ثواب كظم الغيظ  
الذكور ( دعاه الله سبحانه ) تنزيها له عمالايلىق بشأنه ( وتعالى ) عن ذلك فهو  
كالاطباب كما سبق ( على ر : وس الخلاق ) تنويها بشأنه وإعلاما بملو مكانه ( يوم  
القيامة ) ظرف لدعاه ( حتى يجزيه ) بضم التحتية الاولى وتشديدا لثانية ( من الحور )  
بضم المهلة وسكون الواو آخره راء ، اى شديدا سواد العيون وبياضها ( العين )  
ضمخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة اليا ، مفردة عيناء كحمراء ( ماشاء )  
مفعول ثان ايجيز ( رواه ابو داود والترمذى ) ورواه ابن ماجه ( وقال ) يعنى الترمذى  
( حديث حسن ) وعند ابن ابى الدنيا فى كتاب ذم الغضب من حديث ابى هريرة  
مرفوعا « من كظم غيظا وهو بقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه امنا وامانا » وعنده  
أبضا من حديث ابن عمر « من كف غضبه ستر الله عورته » ا ه . وقد روى أن  
الحسين بن على رضى الله عنهما كان له عبد يقوم بخدته ويقرب اليه طهره فقرب  
اليه طهره ذات يوم فى كوز ، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع الكوز من بين  
يديه فأصاب فم الكوز رباعية الحسين فكسرها ، فنظر إليه الحسين ، فقال « والكاذمين  
الغيظ » قال « قد كذمت غيظي » فقال « والماقين عن الناس » قال « قد كفوت عنك »  
قال « والله يحب المحسنين » قال « اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى » قال : وما

جواز ( ا ) عنى . قال : السيف والدرقة فأنى لأعلم فى البيت غيرهما  
( وعن ابى هريرة رضى الله عنه أن رجلا ) قال الشيخ زكريا فى ثمعة القارى

قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اوصنى قال « لا تغضب » فردد مرارا، قال  
« لا تغضب » رواه البخارى

هو جارية بالجميم ابن قدامة ومنه أخذ جمع أنه صحابي واعتمده الحافظ ابن حجر  
وقيل : إنه تابعي وإن ماجاء في رواية خرجها أحمد عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه  
وسلم وهم ، وقيل إنه مفيان بن عبد الله الثقفي ، فقد ورد عنه أنه سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم فأجابته بذلك فردد عليه مرارا يسأله عن ذلك يقول له نبي الله : لا تغضب .  
رواه العراقي في أماليه وقال إنه حسن من هذا الوجه ، قال : والحديث صحيح من  
وجه آخر - يعني به حديث البخارى هذا . قال : وإنما أوردته من حديث مفيان  
لفائدة كونه هو السائل ، قال : وقد روينا في احاديث عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو وأبي  
الدرداء وجارية بن قدامة أن كلامهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له  
لا تغضب اه . وجاء عن جابر وجارية كذلك ، وتقدم عن شرح المشكاة لابن حجر  
أنه معاذ بن جبل فاعله صدر من كل منهم (قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصنى)  
توصية جامعة لخير الدارين كما يدل عليه التعميم بحذف المفعول ، وجاء في رواية عن  
أبي سعيد الخدري وأبي هريرة « اخبرني بعمل يدخلني الجنة ولا تكثر علي لعلي  
اعقله » ( قال لا تغضب ) لما كان الغضب من نزغات الشيطان ولذا يخرج الانسان  
عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم قال له لما قال ارضى : لا تغضب ( فردد )  
السائل قوله اوصنى ( مرارا قال ) له صلى الله عليه وسلم في جواب كل مرة ( لا تغضب )  
ولم يزد عليه فيه دليل علي عظم مفسدة الغضب وما ينشأ منه ، وعند الخرائطي  
زيادة « قال الرجل السائل ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال  
فاذا الغضب يجمع الشر كله » ( رواه البخارى ) في صحيحه من حديث ابي هريرة

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة »

وكذا رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه الهاملي عن أبي سعيد وأبي هريرة ورواه ابن حبان في روضة القلاء له عن أبي هريرة أو جابر ورواية البخاري المذكورة رافعة لشك ، ورواه مسدد في مسنده عن أبي سعيد من غير تردد ، وحديث أبي هريرة صحيح ، وهو من أفراد البخاري أي بالنسبة لمسلم ، وأصح من حديث أبي سعيد ، وروى من حديث جابر وابن عمر وابن عمرو وأبي الدرداء وجارية بن قدامة ، وطرق الحديث استوعب جملة منها السخاوي في تخریج الأربعين التي جمعها المؤلف نفع الله به يأتي نقلها عنه ملخصا في باب الحلم

(وعن أبي هريرة) الاخصر وعنه (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمصائب والتائب نازلا بالمؤمن والمؤمنة في نفسه) بالمرض والفقر والغربة، التي هي في الظاهر كربة ، وإن نظرت إليها وأنها واردة عليك من أرحم الراحمين أقبلت من كونها محنة ، إلى كونها منحة (وولده) بالموت والمرض أو عدم الاستقامة أو نحوه ، مما يؤلم الوالد بحسب الطبع البشري (وماله) بالتلف ببعض الأسباب من حرق أو سرقة أو نحو ذلك (عني) غاية لتزول البلاء بأرباب الإيمان ، أي أن البلاء لا يزال بالإنسان — أي الصابر كما يدل عليه لفظ المؤمن والمؤمنة ، المحمول على الفرد الكامل — إلى أن يفتر الله له به الخطايا (يلقى) أي المبلى يشمل كلامها (الله تعالى) ولقاء الله كناية عن الموت (وما عليه خطيئة) أي ذنب جملة حالية ، وقوله خطيئة ظاهر عمومه شمول الكبائر والتبعات ، فإن ثبت ذلك

رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدنهم عمرو رضى الله عنه ، وكان القراء

وأنه مراد ، فذلك من محض فضل الكريم الجواد : إذ صالح العمل ومنه الصبر والاحتساب إنما يكفر الصغائر الثلاثة بمحقوق الله تعالى (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ) بمحتمل ان يكون علي تقدير واو العطف إن كان له اسنادان أحدهما صحيح والآخر حسن وأن يكون علي تقدير أو إن كان سنده فرداً واختلاف في حالة وقد تقدم بسط في هذا المقام في باب التوبة . والحديث رواه أيضاً مالك (وعن) عبد الله ( بن عباس رضى الله عنهما قال قدم ) بكسر اللدال ( عيينة ) بضم اوله المهمل وفتح التحتية الاولى وسكون الثانية بعدها نون فهاء ( ابن حصن ) بكسر فسكون لاو له المهملين الفزاري أسلم يوم الفتح وقبل قبله . وكان من المؤلفة قلوبهم ومن الاعراب الجفأة ارتد واتى به أسيراً إلى الصديق فأسلم فاطلته فقدم ابن حصن المدينة ( فنزل علي ابن اخيه الحر ) بضم الحاء وتشديد الراء المهملتين ( ابن قيس ) ابن حصن الفزاري ، صحابي ، وهو الذي تمارى مع ابن عباس في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل اليه فقال ابن عباس هو الخضر فسأل عنه أيما فذكر فيه خبراً مرفوعاً كما قال ابن عباس وقد أخرجه كذلك البخاري في كتاب العلم من صحيحه ( وكان ) الحر ( من النفر ) بفتح اوله الناس كلهم أو ما دون العشرة من الرجال وجمعه أنفار كذا في مختصر القاموس ( الذين يدنهم ) بضم اوله أى يقربهم ( عمر ) بن الخطاب ( رضى الله عنه ) لكونه من الفقهاء القراء ( وكان القراء ) جمع قارى . والمراد منهم القارى . للقرآن المتفهم لهاميه . فان عادتهم حينئذ كانت كذلك حتى لتدقراً عمر رضى الله

اصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا ، فقال  
عينية لابن أخيه « يا بن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه »  
فاستأذن ، فأذن له عمر ، فلما دخل قال « هى يا بن الخطاب ، فوالله ما  
تمطينا الجزل ،

البقرة فى سبع سنين لذلك (اصحاب) لى ملازمى (مجلس عمر رضى الله عنه ) لينبوه  
إذا سما ويد كروه إذا نسى (ومشاوريه ) يحتمل ان يكون بالفوقيه بعد الراء المهمة  
فيكون معطوفا على مجلس ويحتمل ان يكون بالتحية جمع مذكر سالم فيكون معطوفا  
على اصحاب ( كهولا كانوا أو شبانا ) الكهل الذى جاوز الثلاثين وخطه الشيب ،  
وقال ابن فارس قال المبرد هو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وفى تحفة القارى : سن  
الشباب خمس وثلاثون سنة وسن الكهولة خمسون سنة وسن الشيخوخة ستون سنة  
اه . وبه يعلم ان الثلاث والثلاثين ابتداء الكهولة وتتم الى الخمسين وما قبل ذلك  
من بعد البلوغ فسن الشباب ، والشبان بضم المعجمة وتشديد الموحدة آخره نون جمع  
شاب وفى نسخة بفتح اوليه وآخره موحدة ايضا ( فقال عينية لابن أخيه يا بن أخى  
لك وجه ) اى جاء ( عند هذا الامير ) اى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ( فاستأذن  
لى ) أمر اى أسأل لى الأذن فى الدخول ( عليه فاستأذن ) اى الحر لعينية ( فأذن عمر  
له ) اى لعينية فى الوصول إليه ( فلما دخل ) معطوف على مقدر اى فدخل فلما دخل  
( قال هى ) بكسر الهاء وسكون التحية كلمة تهديد وقيل هى ضمير وهم محذوف  
اى هى داهية ، وفى البخارى هيه بهاء السكت فى آخره ، وفى اخرى منه ايه بالهمز  
بدل الهاء وهما بمعنى كما قال ابن الاثير فعناها بلا تنوين زدني من الحديث المهود  
وبالتنوين من اى حديث كان ( يا بن الخطاب فرا الله ما تمطينا الجزل ) بالنصب



ولا نحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم ان يوقع به ، فقال له الحر « يا امير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ، وإن هذا من الجاهلين »

مفعول به او مطلق ، اى ما تعطينا الشئ الكثير او العطاء الكثير ، وأصل الجزل ما عظم من الخطب . وكأنه اراد انه يستأثر به عن مستحقه (ولا نحكم فينا بالعدل) وهو ما جاء به الكتاب والسنة نصا او استنباطا ( فغضب عمر رضي الله عنه ) أي لما رماه به من منع المال عن مستحقه من الانام وعدم العدل في الاحكام ( حتى هم ) بتشديد الميم أي أراد ( ان يوقع به ) بضم التحتية وكثير اتفاق والمفعول محذوف أي شيئا من العقوبة وذلك لجفاته وسوء ادبه معه ( فقال له ) أي لعمر وقدمه علي الفاعل اهتماما به ( الحر : يا امير المؤمنين ) تقدم اول الكتاب انه اول من لقب به من الخلفاء ( ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ) محرضا له علي الحلم والصفح أي ولكم في رسول الله اسوة حسنة ( خذ العفو ) التيسير من اخلاق الناس ولا تبغث عناء . وفي البخاري عن عبد الله بن الزبير « ما نزلت : خذ العفو وأمر بالعرف . إلا في اخلاق الناس » وفي رواية قال « أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من اخلاق الناس » وكذلك في جامع الاصول ( وأمر بالعرف ) أي المعروف ( وأعرض عن الجاهلين ) فلا تقابلهم بسفهم . روى انه « ما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا ؟ قال لا ادري حتى اسأل : ثم رجع فقال إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن ظلمك » ذكره البغوي في تفسيره بلا سند قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه ( وإن هذا من الجاهلين ) المأمور صلى الله عليه وسلم بالصفح عنهم والتجاوز عن سوء فعلهم ، والخطاب له صلى الله عليه وسلم يدخل في

والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقفا عند كتاب الله تعالى . رواه البخارى

وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انها ستكون بعدى أثره وأمورٌ تُشكرونها » قالوا « يا رسول الله فما تأمرنا » قال « تؤدّون الحق الذى عليكم ، وتسالون الله الذى لكم »

حكى أنه إلا ما قام الدليل على اختصاصه به (والله ما جاوزها) أى الآية (عمر) أى ما خرج عما تضمنته من الصفع والتجاوز (حين تلاها) المر عليه (وكان وقفا عند) حدود (كتاب الله) كناية عن امتثاله لها والاهتمام بأمرها وعدم تجاوز ذلك والوقوف بالتشديد للثانى من الوقوف كذائق النهاية (رواد البخارى) فى التفسير وفى الاعتصام

(وعن) عبد الله (بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها ستكون) تحصل (بعدي) أى بعد وفاتى بمدة كما تسمى إلى اليمين (أثره) بالمثلثة والراء اسم مصدر استأثر أو اسم مصدر آثر يؤثر أى يستأثر عليكم أى يفضل غيركم فى نصيبه من الفيء ، والاستئثار الانفراد بالشئ (وأمرتكم ونهايكم) كما وقع من تأخير الصلوات وبعض المنكرات (قالوا يا رسول الله فما تأمرنا) فعلا حينئذ (قال تؤدّون) بضم الفوقية وفتح الهمزة وتشديد المهملة أى تعاطون (الذى) الذى (كتب) كتب (عليكم) من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم (وتسالون الله الذى) من الحق فى بيت مثل المسلمين ، أى تطلبون منه ذلك وهو يسخر قلوبهم لإداء ذلك أو يوضحكم عنه ، ولا يجوز لكم الخروج عليهم لمنع أداء الحق الواجب عليهم ومما قل عن بعض السلف من الخروج على ولاية زعمته فذلك اجتهاد له ، وفى

منفق عليه (والأثرة) الانفراد بالشيء عن له فيه حق  
وعن ابى يحيى أسيد بن حضير رضى الله عنه،

الحديث الصبر على المقدور، والرضا بالقضاء حلوه ومره، والتسليم لمراد الرب العليم الحكيم  
(منفق عليه) رواه البخارى فى علامات النبوة وفى الفتن، ورواه مسلم فى المغازى  
ورواه الترمذى فى جامعه وقال حسن صحيح (والأثرة) بفتح أوليه ويقال الأثرة  
بضم الهززة وبالكسر وسكون المثلثة وكالحسنى. كذا فى مختصر القاموس (الانفراد  
بالشيء) أى الاختصاص به أو بيمضه (عن له فيه حق) فهو منح المستحق  
من نصيبه مثلاً أو من بعضه

(وعن ابى يحيى) كنى بابنه يحيى وقيل كنيته أبو عيسى كناه بها النبى صلى الله عليه  
وسلم وقيل أبو عتيك وقيل أبو حضير وقيل أبو عمرو (أسيد بن حضير) وسياق ضبط  
هذين الاسمين. واسيد بن حضير (رضى الله عنه) أنصارى أومى أشهلى، أسلم  
قبل سعد بن معاذ على يد مصعب بن عمير بالمدينة بعد العقبة الاولى وقيل الثانية  
وكان الصديق يكرمه ولا يتقدم عليه أحداً ويقول إنه لا خلاف عنده، وشهد العقبة  
الثانية وكان تقياً ابني عبد الأشهل، واختلف فى شهوده يدرأ وشهد أحداً وما  
بهدها، أخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن الصحابة  
صوتاً بالقرآن، وكان أحد العقلاء الكمل أصحاب الرأى، وأخرج فى أسد الغابة عن  
أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قل «نم الرجل أسيد بن حضير» روى له  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثاً قاله ابن حزم فى سيرته اتفاقاً  
منها على حديث واحد وهو هذا وانفرد البخارى عنه بمحدث آخر أخرجه تليقاً  
توفى أسيد فى شعبان سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه المبرر حتى وضعه بالبيع  
وصلى عليه، وكان قد أومى إلى عمر فى وفاة دينه فوجد عليه أربعة آلاف

أن رجلا من الانصار قال «يارسول الله ألا تستعملني كما تستعمل فلانا»  
فقال «إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»

دينار فنده من ثمر نخله ، باعه بذلك أربع سنين ( أن رجلا من الانصار )  
قال الشيخ زكريا قبل هو أسيد بن حضير الرازي اه . قال السيوطي ولا بدع أن  
الرازي بهم نفسه كما سيأتي في حديث ابي سعيد في قصة الرقية بالفاغمة ( قال يارسول  
الله ألا ) بفتح الهمزة وتخفيف اللام أداة عرض ( تستعملني ) أي تصيرني عاملا في بلاد  
ومحوا ( كما استعملت فلانا ) هو عمرو بن العاص ( وفلانا ) أي استعمالا كاستعمال  
فلان وقلان . قال ابن السراج لفظ فلان يكنى به عن اسم سمي به المحدث منه  
خاص بالناس غالبا ، ويقال في النداء يافل بمحذف ادا ف والنون وقد يحذفان في  
غير النداء ضرورة ويقال في غير الناس الفلان والفلانة بأل هذا ما ذكره الجوهري  
قال المصنف في التهذيب ورد عن أبي يعلى في مسنده باسناد على شرط مسلم عن  
ابن عباس قال « نانت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يارسول الله : ماتت فلانة  
تضئ الشاة » الحديث . قال : كذا هو النسخ المعتمدة فلانة من غير أل وهذا  
تصريح بجوازه فهما لغتان اه . ( فقال انكم ) أي يا مشر الانصار ( ستلقون  
بعدي أثرة ) تقدم ما فيه من الثبات والمعني المراد منه ( فاصبروا ) علي استشارهم  
عليكم بما تستحقونه ( حتى تلقوني على الحوض ) أي إلى الموت السكائن بعد البعث  
منه اقاؤهم له صلى الله عليه وسلم على الحوض . فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله  
« انكم ستلقون البعث » وما سأله من العمل . قلت لعلة أن من شأن العامل الاستمرار  
إلا من عصم الله ، فأشفق عليه صلى الله عليه وسلم من أن يقع فيما يقع فيه بعض  
من يأتي بعده من الملوك ، فيستأثر على ذوي الحقوق ويعنهم منه ، وهذا من جملة  
منجزاته صلى الله عليه وسلم فقد وقع كما اخبر ، وفي الحديث ايماء إلى أن الخلافة

متفق عليه « وأسيد » بضم الهمزة و« حضير » بحاء مهملة مضمومة وضاد  
معجمة مفتوحة والله اعلم

وعن أنى إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما، أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أيامه التى اتى فيها

---

أمدته صلى الله عليه وسلم لاتكون فيهم ، وقد أوصى عليهم صلى الله عليه وسلم (متفق  
عليه . وأسيد بضم الهمزة ) وفتح السين المهملة وسكون التحتية آخره دال مهملة  
( و« حضير » بالحاء المهملة المضمومة وضاد معجمة مفتوحة ) عرف الحاء ونكر الضاد  
فتنا فى التمييز ، وبعد الضاد نحتية سا كنة فراهمة

( وعن ابى إبراهيم ) وقيل ابو معارية وقيل أبو محمد ( عبد الله بن أبى أوفى )  
واسم ابى أوفى علقمة بن خالد بن الحارث بن ابى أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن  
هوازن بن أسلم الاسلمى . هو وابوه صحابيان ( رضى الله عنهما ) بايع عبد الله بيعة  
الرضوان وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد . ولم يزل بالمدينة حتى قبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم . ثم تحول الى الكوفة وهو آخر من توفى بها من اصحاب  
النبي على الله عليه وسلم أخرج ابن الاثير فى أسد الغابة عنه « أنه سئل عن أكل  
الجراد . فقال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . غزوات نأكل الجراد » روى  
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وتسعون (١) حديثا اتفقوا عليها عشرة  
وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد . توفى عبد الله بالكوفة سنة ست وقيل سبع  
وثمانين بعد ما كلف بصره رضى الله عنه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض  
أيامه ) أى أيام غزواته وحروبته وهو شملق بقوله الآتى « انتظر » (الذى اتى فيها

---

١ فى نسخة « وعشرون » بدل « وتسعون » . ش

العدو أنتظر حتى اذا مالت الشمس قام فيهم ، فقال « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ،

العدو) وتقدم في باب التوبة ان عدد المغازي التي خرج لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبع وعشرون قاتل في تسع منها بنفسه تقدم بيانه في المدو وفتح العين فضم الدال المهملتين وتشديد الواو يطلق على الواحد والجمع والمراد منه الكفار (انتظر) أي أخر قتالهم (حتى اذا مالت الشمس) عن كبد السماء إلى جهة المغرب وهو وقت الزوال، أي كان يؤخر القتال إلى ميل الشمس ليبرد الوقت على القاتلة ، ويخف عليهم حمل السلاح التي يؤلم حملها في شدة الهاجرة ، وقيل بل كان يفعل ذلك لا انتظار هبوب ريح النصر التي نصر بها ، وفي حديث عذابي داود « كان صلى الله عليه وسلم ينتظر حتى تزول الشمس وتمب رياح النصر » (قام فيهم) وحتي لبيان غاية الانتظار أي ما زال منتظرا إلى ميل الشمس وقام جواب اذا والظرف حال من الضمير في قام أي قام فيهم منها لهم علي ما فيه صلاحهم (فقال يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو) زاد في رواية « فاضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم » وحكمة التميمي كما قاله ابن بطلان المرء لا يعلم مال امره وهو نظير سؤال العافية من القتن وقال الصديق « لان أعاني فأشكر احب إلى من أن أتبلى فأصبر » وقيل إنما نهى عنه لما فيه من صورة الاعجاب والانتكال على القوة والثوق بها وقلة الاهتمام بأمر العدو وكل ذلك مبين للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف : وهو نوع بغي وقد وعد الله من بغي عليه بالنصر. وقيل إن ذلك للخوف من ادالة العدو على المسلمين وظفره بهم وقد جاء في هذا الحديث « فانهم ينصرون كما تنصرون » وفي هذا المحل بسط تام في شرح الاذكار فراجعه (واسألوا الله العافية) قل المصنف كثرت الاحاديث في الامر بسؤال العافية وهي من الالفاظ المتناولة لدفع جميع الآفات في البدن في

فاذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ثم قال  
النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم منزل الكتاب ،

الظاهر والباطن في الدين والدنيا والآخرة ( فاذا لقيتموهم ) أي العدو ( فاصبروا )  
علي قتلهم ولا تخبثوا عن حريمه فانه تعالى مع الصابرين بالمعونة وقد وعد جنده  
بالفخر فقال « وإن جندنا لهم الغالبون » فقيه الحث على الصبر وهو من أهم المطلوب  
في الجهاد ( واعلموا أن الجنة تحت ظلال ) بكسر الظاء المجمة جمع ظل ( السيوف )  
أي حاصلة بها قال الثوربشتي معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب  
بالسيف ومشى المجاهد في سبيل الله ، فاحضروا بصدق نية واقتوا . وقال القرطبي  
هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة من جزالة اللفظ وعذوبته  
وحسن استعارته ، وشمول المعاني الكثيرة مع الالفاظ المقبولة الوجيزة بحيث تعجز  
الفصحاء اللسان البلاء عن ايراد مثله وان يأتوا بتظهيره وشكله . فانه استفيد منه مع  
وجارته الحض على الجهاد والاخبار بالثواب عليه والحض على مقاربة العدو واستعمل  
السيوف والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم ببعض حتى تكون  
سيوفهم مضرا يقع على العدو ويرتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاربين بها  
ويعنى ان الضارب بالسيف في سبيل الله يدخل الجنة بذلك وهذا كما قال في الحديث  
الآخر « الجنة تحت اقدام الامهات » ويعنى أن من برأه وقام بجهتها دخل الجنة  
( ثم قال ) داعيا بالهجر وقدم الثناء عليه تعليما للادب فيه ، وهو ان يقدم الداعي  
أمام دعائه ذكر بعض اسمائه تعالى وأوصافه مما يناسب حاجته ومطلوبه : لانه  
( صلى الله عليه وسلم ) مطلوبه هنا النصره وهي من آثار القدرة ، والمذكور يناسبها  
أي مناسبة ( اللهم ) يا ( منزل الكتاب ) أل فيه للجس والكتب المنزلة الى الدنيا  
بتخفيف الزاى ويجوز تشديدها مائة واربعه : ستون صحف شيت ، واثلاثون صحف

ومجرى السحاب ، وهازم الاحزاب . اهزمهم ، وانصرنا عليهم»

ابراهيم ، وعشر صحف موسى قبل التوراة ، والتوراة ، والانجيل ، والزبور ، والفرقان . ويجوز أن تكون آل العهد ، والمراد به القرآن، وفي ذكره إيماء الى وعده بنحو قوله « واقد كتبنا في الزبور من بعد الذ كر أن الارض يرثها عبادي الصالحون» ولذا جاء عنه « لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده» (ومجرى السحاب) باثبات واو العطف ووقع في بعض نسخ المصن حذفتها والذي في الصحيح إثباتها ( وهازم الاحزاب ) الطوائف من الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واحده حزب بالكسر ، وكانت وقعة الاحزاب في السنة الخامسة من الهجرة ، وقيل في الرابعة منها ، وإنما خصت بالذكر لان هزمهم فيها مع كثرة عددهم وعددهم إنما كان بمحض القدرة الالهية لادخل فيه لمباشرة الاسباب ، بخلاف باقي الحروب فإنه كان عقب مقاتلتهم، بل واعجب من ذلك أن هزمهم كان بما يستراح به الشئ عادة وهي ريح الصبا التي تستريح بها النفوس ويرتاح بها المأنوس فكان ذلك لهم دافعا، ولكيدهم مانعا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ( اهزمهم) أى القوم المحاربين حينئذ أى اغلبهم ( وانصرنا عليهم ) أى عجل به وإلّا فرسل الله هم المنصورون وجند الله هم الغالبون وخص الدعاء عليهم بما ذكر دون الاهلاك لان فيه سلامة نفوسهم وقد يكون فيها رجا لاسلامهم بخلاف الاهلاك. وفي الحديث استعمال السجع في الدعاء ، قال المصنف وغيره والسجع المذموم في الدعاء هو المتكاف لانه يذهب المشوع والخضوع والاخلاص ويأهي عن الضراعة والافتقار وفراغ القلب أما ما حصل بلا كلفة ولا إعمال فكر اكمال فصاحة الداعي ونحو ذلك أو لكونه محفوظا فلا بأس به بل هو حسن اه . وفي الحديث الدعاء حال الشدائد والخروج من الحول والقوة وذلك من أعظم الاسباب ليلوغ المآرب ونيل المطالب



## متفق عليه وبالله التوفيق

وفي الحديث « لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسمية وتسعين داء أيسرها الهم »  
والله اعلم . وفي فعله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحقيقة والشرعية فالشرعية أخذها  
العدة من السلاح وغيره والخروج للقتال ونحوه الصحابة على ذلك والحقيقة هي دعاؤه  
صلى الله عليه وسلم وإظهاره للافتقار وتعاقبه بربه وكذا كان عليه الصلاة والسلام  
يفعل في جميع أموره ببالغ في امثال الحكمة ثم بعد ذلك يرجع الى الحقيقة فيتعلق  
بالله تعالى ويرد الامر اليه ( متفق عليه ) ورواه احمد وابو داود وقال العارف بالله  
ابن ابي جرة : قيل في الحديث دليل للصوفية في المجاهدة التي يأخذون بها لانفسهم  
في كل ممكن يمكنهم بالمال وبالأيدي وباللسنة لانه اذا قمل ذلك في الجهاد الاصغر  
فكيف به في الجهاد الاكبر وكيفيته في الجهاد الاكبر ألا يتصرف في شيء من  
ذلك الا باتباع امر الله تعالى واجتناب نهيه ، وفيه أيضا دليل لهم في كونهم يطلبون  
العافية لانفسهم ولا يرضون بانفسهم الى المجاهدة (١) التي لا قدرة لهم عليها إلا  
أن يضطروا إلى ذلك فيفعلونه للاضطرار لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن تمنى لقاء  
العدو في الجهاد الاصغر ، وأمر بطلب العافية ، فكيف به في الجهاد الاكبر . فعلى  
هذا فشان المرء أن يطلب العافية في كل الاشياء ولا يعرض نفسه لشيء وهو لا  
يقدر عليه اللهم إلا إن اتاه امر وفاجأه ، فوظيفته إذ ذاك الصبر والتثبت والادب فيما  
أقيم فيه اهـ .

(١) أى مجاهدة النفس . ع

(باب الصدق)

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين »  
وقال تعالى

(باب في الصدق)

قال العلامة ابن أبي شريف في حواشي شرح العقائد : الصدق استعمله  
الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، بالأ تكذب أحوال العبد  
أعماله، ولا أعماله أحواله، وجعلوا الاخلاص لازما أعم، فقالوا كل صادق  
مخلص، وليس كل مخلص صادقا هـ . وفي شرح رسالة التشيرى للشيخ زكريا :  
سئل الجنيد أها واحد أم بينهما فرق، فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص  
فرع، والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بعد الدخول في الاعمال،  
والاعمال لا تكون بقبولة الا بهما هـ .

( قال الله عز ) أى غلب على مراده ( وجل ) عما لا يليق بشأنه ويجوز فيها  
من الحالية والاستئناف ماسبق في جملة تعالى ، ( باليهما الذين آمنوا اتقوا الله ) بترك  
معاصيه ( وكونوا مع الصادقين ) في الايمان والعهود بأن تلزموا الصدق ، وقال  
بعضهم مع الصادقين المقيمين على منهاج الحق ، وقال بعضهم مع من ترتضى حاله  
سرا وإعلانا ظاهرا وباطنا ، وقال بعضهم « كونوا مع الصادقين » أى الذين لم  
يخافوا الميثاق الاول فانها أصدق كلمة ، قال أبو سليمان الصعبة على الصدق والوفاء  
تنفى كل علة من المصطحبين اذا قاما وثبتا على منهاج الصدق: لان الله تعالى يقول  
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
( وقال تعالى ) في تعدد محاسن الاوصاف التي قيل بانها التي ابتلي بها ابراهيم

« والصادقين والصادقات » وقال تعالى « فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم »  
وأما الأحاديث: - فالأول، عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال « ان الصدق يهدي إلى البر، وان البر يهدي  
إلى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وان الكذب  
يهدي إلى الفجور، وان الفجور يهدي إلى النار، وان الرجل ليكذب

---

صلى الله عليه وسلم ( والصادقين ) في الايمان ( والصادقات ) فيه وقيل في القول  
والعمل .

( وقال تعالى فلو صدقوا الله ) في الايمان والطاعة ( لكان ) الصدق ( خيرا لهم )  
وأما الأحاديث ( النبوية ) ( الحديث ) ( الأول ) عن ( عبد الله ) ( بن مسعود )  
ابن غافل الهذلي ( رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ) حال كونه قد قال  
إن الصديق ( أي تحريمه في الأقوال ) ( يهدي ) ( بفتح أوله أي يرشد ويوصل ) ( إلى  
البر ) أي العمل الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله، وقيل  
البر الجنة، ويجوز أن يناول العمل الصالح والجنة كذا قال المصنف، وفيه أن  
تفسير البر هنا بالجنة يأباه قوله ( وان البر يهدي إلى الجنة ) فالتفسير الأول هنا  
متمين ( وإن الرجل ) أل فيه للجنس وذكره لانه الاشرف وإلا فذلك جار في  
المرأة أيضا ( ليصدق ) أي يلازمه ويتحرراه وفي رواية في الصحيح « ليتحرى  
الصدق » ( حتى يكتب عند الله صديقا ) من أبدية المبالغة . وهو من يتكرر منه  
الصدق حتى يصير صفة له وخلقا ( وان الكذب يهدي ) يوصل ( إلى الفجور )  
الأعمال السيئة ( وإن الفجور يهدي ) يوصل ( إلى النار ) لان للمعاصي يقود بعضها  
إلى بعض، وهي تسيب ورود إلى النار ( وإن الرجل ليكذب ) وفي رواية في

حتى يكتب عند الله كذابا» متفق عليه  
الثاني عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضی الله عنهما

الصحيح « ليتحرى الكذب » (حتى يكتب عند الله كذابا) أي يحكم له بتحقيق  
مبالغة الكذب منه وأنها الصفة المميزة له مبالغة في كذبه فهو ضد الصديق . قال  
المصنف ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم  
أو بصفة الكاذبين وعقابهم ، والمراد إظهار ذلك للمخلوقين : إما بأن يكتبه في  
ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملأ الاعلى ، وإما بأن يلقى ذلك في قلوب الناس  
وألسنتهم كما يوضع له القبول أو البغضاء ، وإلا فقد رضى الله سبحانه وتعالى وكتابه  
السابق قد سبق بكل ذلك اه . قال القرطبي : حق على كل من فهم عن الله  
أن يلزم الصدق في الأقوال ، والاخلاص في الأعمال ، والصفاء في الأحوال ،  
فمن كان كذلك لحق بالابرار ، ووصل الى رضا الغفار ، وقد ارشد تعالى إلى ذلك  
كلمة بقوله عند ذكر أحوال الثلاثة التائبين « يا أيها الذي آمنوا اتقوا الله وكونوا  
مع الصادقين » والقول في الكذب المحذر عنه على الضد من ذلك اه . ( متفق  
عليه ) ورواه بنحوه من حديث ابن مسعود أحمد . والبخاري في الادب والترمذي  
وفي أوله عندهم « عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وإياكم  
والكذب » الحديث

( الثاني عن ابي محمد الحسن ) كناه وسماء بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
( ابن علي بن ابي طالب رضی الله عنهما ) أمه فاطمة الزهراء رضی الله عنها . قال  
أبو أحمد العسكري : سماه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه أبا محمد . قال ولم

قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم « دع ما يريبك ، الى  
مالا يريبك فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة »

يكن هذا الاسم يعرف في الجاهلية ، ثم روى عن ابن الاعرابي عن الفضل قال :  
إن الله حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي صلى الله عليه وسلم ابنيه ، قال  
قلت فالذي باليمن ، قال ذلك حسن بأسكان السين وحين يفتح الحاء وكسر السين  
ولد منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة على الاصح ، ومات مسموما من  
زوجته بارشاء يزيد بن معاوية لها على ذلك على ما قيل سنة أربع أو خمس أو  
تسع واربعين أو خمسين أو احدى وخمسين أو ثمان وخمسين ، ودفن بالقيع وصلى  
عليه سميد بن العاص وقبره مشهور فيه ، ويكفيك في فضله الحديث الصحيح أن  
النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب فرقي اليه الحسن فأمسكه صلى الله عليه وسلم  
وانتفت الى الناس ثم قال « إن ابني هذا سيد وامل الله أن يصالح به بين فئتين  
عظيمتين من المسلمين » فكان كذلك ، فانه ما استخلف بعد موت أبيه وخرج  
افتتال معاوية وعرف أنه لا يخلص الامر لاحد حتى يقتل جمع كثير من الجاهليين ،  
امثل إشارة جده صلى الله عليه وسلم ، ورغب عن الخلافة ونزل منها معاوية وسلمها  
له طوعا وزهدا وحقنا لدماء المسلمين واموالهم على شروط وفي له معاوية بمعاظمتها  
وسنابقه كثيرة وفضائله حجة شهيرة وهو من الحكماء الكرام الاسخياء . روى له عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر حديثا وروى له أحزاب السنن الاربعة ( قال  
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دع ) أمر نذبلان توقي الشبهات مندوب  
على الاصح ( ما يريبك الى مالا يريبك فان الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة ) وعند  
ابن حبان « فان الخير طمأنينة وإن الشر ريبة » وهو كالتهديد لما قبله ، والتقدير

رواه الترمذى وقال حديث صحيح ، قوله « يريك » هو بفتح الياء  
وضمها

إذا وجدت نفسك ترتاب في الشيء فاتركه : فإن نفس المؤمن جبلت على أنها  
تطمئن الى الصدق وتفر من الكذب وإن لم تعلم أن الذى اطمأنت اليه كذلك فى  
نفس الامراء ، واذا جبلت على ذلك فعليك ان تأخذ برغبتها ورهبتها اذا جربت  
منها الاصابة كما هو شأن كثير من النفوس الصافية لان الله اطلمهم على حقائق  
الوجود وهم فى اما كنهم بالقاء ما يجب وقال بعضهم لما علم الله ان قلب المؤمن  
الكامل ذي النفس الزكية المطهرة من ردىء أخلاقها يميل ويطمئن الى كل كمال  
ومنه كون القول أو الفعل صدقا أو حقا ، وينفر من كون احدهما كذبا أو باطلا ،  
جهل ميله وطمأنينته علامة واضحة على الحل ، وانزعاجه ونفرته علامة على الحرام  
وأمر فى الاول بمباشرة الفعل وبى الثانى بالاعراض عنه ما أمكنه . (رواه  
الترمذى ) ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم (وقال) الترمذى ( حديث حسن  
صحيح ) ولا يضر توقف احمد فى أبى الجوز. رواية عن الحسن فقد وثقه النسائى  
وابن حبان ، وبه يندفع قول بعضهم إزه مجهول لا يعرف ، وقد أخرجه احمد أيضا  
عن انس والطبرانى عن ابن عمر مرفوعا ، وبه يرد قول الدار قطنى : أنما يروى هذا  
من قول ابن عمر وروى عن الامام مالك من قوله وروى بإسناد ضعيف عن أبى  
عمريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل « دع ما يريك الى ما لا يريك »  
فقال : وكيف لى بالعلم بذلك . قال « اذا أردت أمرا فضع يدك على صدرك فان  
القلب يضطرب للحرام ويسكن للحلال ، وإن المسلم الورع يدخ الصغيرة مخافة الكبيرة »  
زاد العبرانى قيل له : فن الورع ؟ قال « الذى يقف عند الشبهة » (قوله) صلى الله  
عليه وسلم ( يريك بفتح الياء ) التعتية ( وضمها ) والفتح أفصح واشهر من راب



هرقل « قال هرقل: فإذا يأمركم » يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ابو سفيان « قلت يقول اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق

هرقل ) بكسر الهماء وفتح الراء وسكون القاف وهو ملك الروم واقبه قيصر كما يلقب ملك الفرس بكسرى ، أى فى قصته لما كتب اليه صلى الله عليه وسلم يدعوه للاسلام فارسل الى من بالشام من قريش وكان أقربهم منه صلى الله عليه وسلم اباسفيان، وكان ذلك فى سنة ست من الهجرة ( قال هرقل ) متعرفا أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ( فإذا يأمركم ) يدل على أن الرسول من شأنه أن يأمر قومه والاصل ماذا يأمركم به ( يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ) هذا مدرج لبيان المستفهم عنه ( قال ابو سفيان قلت يقول اعبدوا الله وحده ) فيه أن للامر صيغة معروفة لانه أتى بقول اعبدوا الله فى جواب ما يأمركم ، وهو من أحسن الأدلة لان أباسفيان من اهل اللسان وكذا الراوى عنه ابن عباس . بل هو من أفضحهم وقد رواه عنه مقرأه ( لا تشركوا به شيئا ) كذا هو فى الرياض بحذف الواو وهى رواية المستملى فيكون تأكيذا لقوله وحده ، وفى رواية لها بأثباتها فيكون كالمطف التفسيري . قال البرماوى قوله اعبدوا الله الخ هو والجلتان بعده بمعنى ، وقال الشيخ زكريا مبتلازمات . قالوا بالغ أبوسفيان فى ذلك لانه أشد الاشياء عليه والابعاد منها أهم ، أو أنه فهم أن هرقل من الذين يقولون من النصارى بالاشراك فاراد تنفيره من دين التوحيد ( واتركوا ما يقول آباؤكم ) أى مقولهم أو ما يقوله آباؤكم وهى كلمة جامعة لتترك ما كانوا عليه فى الجاهلية وإنما ذكر الآباء تنبيها على عذرهم فى مخالفتهم له لان الآباء قدوة عند الفريقين أى عبدة الاوثان والنصارى ( ويأمرنا بالصلاة ) أى بأفامتها ( والصدق ) وفى رواية للبخارى « الصدقة » بدل « الصدق » ورجحها السراج البلقينى . قال الحافظ ابن



والعفاف والصلوة» ، يتفق عليه

الرابع عن ابي ثابت ، وقيل ابي سعيد ، وقيل ابي الوليد ، سهل  
بن حنيف ، وهو بدرى رضى الله عنه

حجروا ويقويها رواية المؤلف بنى البخارى فى التفسير للزكاة قلت وكذا هو وعند مسلم قل  
واقتران الصلاة بالزكاة معتاد فى الشرع ويرجحها أيضا أنهم كانوا يستقيمون بالكذب  
فذكر ما لم يأفوه أولى . قلت وفى الجملة ليس الامر بذلك ممنعا كما فى أمرهم بوفاء  
الهدى وأداء الامانة وقد كانا من مألوفاتهم ، وقد ثبتنا عند المؤلف فى الجهاد من  
رواية ابي ذر عن شيخه الكشهرى والسرخرى قال «بالصلاة والصدق والصدقة»  
وفى قوله ويأمرنا بعد قوله يقول اعبدوا الله إشارة الى المغايرة بين الامرين فيما  
يترتب على مخالفتها إذ مخالف الادل كفر والثانى عاصى . ( والعفاف ) الكف  
عن المحارم وخوارم المروءة . قال فى المحكم اللفظة الكف عما لا يحل ولا يجمل (والصلوة)  
أى صلة الارحام وكل ما أمر الله أن يوصل وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة  
( متفق عليه )

(الرابع عن ابي ثابت) بالثلاثة وبعد الالف . وحدة فثناة ( وقيل ) يكنى بـ ( ابي  
سعيد ) وقيل بأبي سعد ( وقيل ) بـ ( ابي الوليد ) بفتح الواو وكسر اللام وقيل ابي  
عبد الله ( سهل ) بفتح أوله المهمل وسكون ثانيه ( ابن حنيف ) بضم الهاء ففتح  
النون فيكون التثنية آخره فـ ( وهو بدرى ) مدنى ( رضى الله عنه ) شهد بدر  
والشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت يوم أحد مع رسول صلى  
الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان بايماه فى يومئذ على الموت ، ثم صحب سهل عليا  
فاستخلفه على المدينة حين سار الى البصرة وشهد معه صفين ، وولاه بلاد فارس  
فأخرجها أهلها ، فاستعمل عليهم زياد بن ابيه فصالحوه وأدوا الخراج ، مات سهل  
( ٣٣ دليل ل . )

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » رواه مسلم  
الخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم : فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان

بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي وكبر سنا ونال انه بدرى . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون حديثا اتفق الشيخان منها على أربعة وانفرد مسلم بأثنين وخرج له اصحاب السنن الاربع ( قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله تعالى الشهادة ) أى إنالته اياه ( بصدق ) أى حال كونه صادقا فى سؤالها ( بلغه الله ) بئته الصادقة ( منازل الشهداء ) العليا ( وان مات على فراشه ) مسمى الحديث أن صدق القلب مسبب لبوغ الارب ، وان من نوى شيئا من عمل البر أئيب عليه وان لم يتفق له عمله ، كما تقدم فى حديث « إن بالمدينة لرجالا ما سرنم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم العذر » قال المصنف فى الحديث استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير ( رواه مسلم ) قال الحافظ ابن حجر فى أمالى الاذكار وأخرجه أبو عوانة وأبو داود والنسائي وابن ماجه ، وفى الجامع الصغير أخرجه مسلم والاربعة ومثله فى التيسير للديبع فقال أخرجه الحجة ( والخامس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ) قال السيوطى فى اتوشيح هو يوشع بن نون ( فقال لقومه لا يتبعنى ) فى الخروج للحرب ( رجل ملك بضع امرأة ) بضم الباء وسكون المعجمة يطلق على الفرج والنكاح والجماع ( وهو يريد أن

يبنى بها ، ولما بين بها ، ولا احد بنى بيوتا لم يرفع سقوفها ، ولا احد اشترى غنما أو خففات وهو ينتظر أولادها ، ففرا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس ، إنك مأمورة

يبنى بها ولما ) بتشديد الميم ( بين ) أي يدخل (بها) وكان عادة العرب إذا دخل الزوج على المرأة بنى عايبا قبة من شعر ونحوه فأطلق البناء ، وأريد به الدخول من اطلاق اللزوم وإرادة اللزوم ( ولا احد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ) أي لم يتم عملها ( ولا احد اشترى غنما ) أي حوامل بدليل ما بيده ( أو خففات وهو ينتظر ولادها ) ويحتمل أن هذا خاص بالابل وان شراء الغنم عذرى المتخلف لا اشتغال قلب صاحبها بها وان لم تكن حوامل لضمفها واحتجها الى القائم بأمرها ولا كذلك الابل قال الترمطي نهى النبي قومه عن اتباعه على أحد هذه الاحوال لان أعجابها يكونون متمتلي النفوس بهذه الاسباب فتضمف عزائمهم وتغتر رغبتهم في الجهاد والشهادة وربما يفرط ذلك التعلق فينضى الي كراهة الجهاد وأعمال الخير ، ومقصود هذا النبي صلى الله عليه وسلم تفرغهم من العوائق والاشتغال الى تمني الشهادة لئلا تصادق وعزم حازم يحصلوا على الحظ الاوفر والاجر الاكبر اه . ( ففرا فدنا من القرية ) وقع في جميع نسخ مسلم « أدنى » رباعيا قال المصنف وهو إما أن يكون تمديدا لدنا أي قرب فمعناه أدنى جيوشه وجموعه للقرية ، وأما أن يكون أدنى بمعنى حان أو قرب فتعها من قولهم أدنت أئناقة اذا حان نتاجها ولم يقوله في غير الناقة اه . قال الترمطي والذي يظهر لي أن هذا من باب أنجد وأغار فيكون معنى أدنى دخل في الموضع الداني منها اه . ومنه يعلم أن اللفظ المذكور للبخاري والقرية هي اريحا . ( صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس انك ) وعند مسلم أنت ( مأمورة )

وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه ، فجمع الغنائم  
بجاءت - يعنى النار - لتأكلها فلم تطعمها ، فقال : إن فيكم غلولا . فأيبايعنى  
من كل قبيلة رجل فلزقت يد رجل بيده ، فقال : فيكم

أى مسخرة بأمر الله عز وجل ( وأنا مأمور ) أى مسخر كذلك ( ١ ) وكذا جميع  
الكائنات غير أن أمر الجمادات أمر تسخير وتكوين وأمر العقلاء أمر تكليف ( اللهم  
احبسها علينا ، فحبست ) معجزة له وقد حدث لنبينا صلى الله عليه وسلم قصة  
الاسراء وفى حفر الخندق . قال القاضى عياض وقد اختلف هل ردت على ادراجها  
أو وقتت أو بطئت حركتها وعلى كل فهو من معجزات النبوة ( حتى فتح الله عليه )  
البلاد وفى نسخة فتح عليه بالبناء للمفعول ( فجمع الغنائم بجاءت النار لتأكلها فلم  
تطعمها ) وعند مسلم « فجمعوا ماغنوا فأقبلت النار لتأكله فلم تطعمه » وهذه  
كانت عادة الانبياء صلى الله عليهم وسلم فى الغنائم أى يجمعونها فتحرقها نار من السماء  
فتأكلها فيكون ذلك علامة قبولها وعدم الغلول فيها ، فلما جاءت هذه النار فلم تأكلها  
علم أن فيها غلولا ، قال الكرمانى وعبر بلم تطعمها دون لم تأكلها للبالغة اذ معناه لم  
تذوق طعامها كما فى قوله تعالى « وبن لم يطعمه » ( فقال ان فيكم غلولا ) بضم أوليه  
المعجمة فاللام الخيانة فى المنعم ( فليبايعنى من كل قبيلة رجل ) لعسر مبايعة كل  
واحد واحد لكمال كثرتهم فأنهم كانوا نحو سبعين الفاً كما ذكره بعضهم ( فلزقت  
يد رجل ) منهم ( بيده ) إعلاما بأنه ممن غل قومه فلذا قال ( فقال ان فيكم ) القبيلة

(١) عبارة الكرمانى (إلك مأجورة) بالغروب ( وأنا مأمور ) بالهلافة أو القتال

قبل الغروب . ش

الغلول فلتبايعنى قبياتك فلزقت يد رجلين او ثلاثة بيده فقال : فيكم  
الغلول فجاؤا برأس مثل رأس بقرة من الذهب ، فوضوها ، فجاءت النار  
فأكلتها ، فلم تحمل الغنائم ، لأحد قبلنا ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا  
وعجزنا فأحلها لنا « متفق عليه » الخلفات بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام  
جمع خلفه ،

التي منها ذلك الرجل ( الغلول فلتبايعنى قبياتك ) أى كل فرد منهم ( فلزقت يد  
رجلين أو ثلاثة ) وكان علامة الغلول عندم التصاق يد الغال ( بيده فقال ) التى  
( فيكم ) أى عندكم ( الغلول فجاء ) ( ١ ) أى الغال المفرد كور ( برأس مثل رأس  
بقرة من الذهب ) بيان لرأس ( فوضوها ) فى جملة الغنيمة ( فجاءت  
النار ) المؤذن أكلها بالقبول ( فأكلتها ) فلم تحمل الغنائم ( بفتح الفوقية وكسر  
الحاء المهملة على البناء للمفعول ) ( لاخذ قبلنا ) من سائر الانبياء والامم السابقين  
( ثم أحل الله لنا الغنائم ) أى للنبي صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الآخر وأحل  
لى الغنائم ولم تحمل لاحد قبل ولا منته ولم تحمل لاحد غيرهم أصلا ( رأى ) علم ( ضعفنا )  
فى الابدان ( وعجزنا ) عن قوى الاعمال ( فأحلها ) أى الغنائم ( لنا )  
أورد المديع فى التيسير بلفظ ثم أحل الله لنا الغنائم لما رأى عجزنا  
وضعفنا فأحلها لنا وقال أخرجاه وقوله فأحلها يحتمل أن يكون جواب لما ( ٢ ) دخلت  
فيه الفاء كما أجازوه بعض النحاة ويحتمل أن جوابها محذوف لدلالة ما قبلها عليه  
وما بعد الفاء محذوف ( متفق عليه « الخلفات » بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام  
جمع خلفه ) بفتح الحاء وكسر اللام أيضا ويجمع على خلفت كذلك بحذف الحاء كما  
١ الذى فى صحيح مسلم فى نسخة صحيحة « فجاؤا » ومد ذلك وقوضوها . ش  
٢ أى التى فى رواية التيسير . ش

## وهي الناقة الحامل

السادس عن ابي خالد حكيم بن حزام رضى الله عنه - أسلم عام الفتح  
وأبوه من سادة قريش جاهلية واسلاما

في مختصر القاموس وعلى خلاف كما في مختصر النهاية (وهي الناقة الحامل) كذافي  
النهاية وغيرها ، وقال القيرطي هي الناقة التي دنا ولادها

(والسادس عن ابي خالد حكيم) بفتح الميملة وكسر الكاف (ابن حزام) بكسر  
الميملة بعدها الزاى ، وهذا الضبط في كل ما جاء على هذه الصورة من اسماء قريش  
وما جاء منه في اسماء الانصار فهو بالهملتين المفتوحتين ، وابن خويلد بن اسد بن  
عبد العزى بن قصي ، القرشي الاسدي (رضى الله عنه) ولد في الكعبة ولم يتفق  
ذلك لغيره وهو من مسلة الفتح (١) وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية  
والاسلام ، وكان من المؤلفة ، أعطاه صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة بئر ، ثم  
حسن اسلامه ولم يصنع شيئا من المعروف في الجاهلية إلا صنع مثله في الاسلام ،  
وكانت يده دار الندوة فباعها من معاوية بمائة الف درهم فقال له ابن الزبير بعث  
مكرمة قريش فقال حكيم « ذهبت المكرم إلا التقوي » وتصدق بشئها ، وحب في  
الاسلام ومنه مائة بدنة قد جلاها بالجرة أهداها ، ووقف فيها بمائة وصيف برفة في  
أصنافهم اطواق الفضة متوش فيها عتقا ، الله عن حكيم بن حزام ، وأهدى الف شاة  
وكان جوادا ، كف قبل موته ، وعاش مائة وعشرين سنة نصفها في الجاهلية  
ونصفها في الاسلام ، ونظر فيه ابن الاثير في أسد الغابة . وتوفى سنة اربع وخمسين  
أيام معاوية وقيل مئة فان وخمسين . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما » .  
متفق عليه

اربعون حديثا اخرج منها الشيخان أربعة أحاديث انفقا عليها وسيأتي ان شاء الله في باب القناعة والاقتصاد مزيد في ترجمته (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان) بتشديد التحتية (بالخيار) بكسر الخاء المعجمة اسم من الاختيار والتخير وهو طلب خير الامرين من الفسخ والاجازة ( ما لم يتفرقا ) قال الفضل بن سلمة افرقا بالكلام وتفرقا بالابدان ( فان صدقا ) فيما يخبران به : البائع في المبيع ، والمشتري في الثمن ، قدرا وصفة ، وأن آمن انتهت الرغبات فيه الى كفا ، ويخبر بما يترتب عليه تفاوت الرغبات من عيب ونحوه ( وبينا ) البائع ما في المبيع والمشتري ما في الثمن من غش وشبهة قوية قامت فرائض أحوال أحدهما أنه اذا اطاع على مثلها لا يأخذه ( بورك لهما في بيعهما ) وشرائعها بتسهيل الاسباب المقتضية لزيادة الربح ، من كثرة الراغبين وحسن المعاملين ومنع الخيانة في اللبائع والحسد والمدارة المقتضية للخسران ( وإن كتما ) ما في السلعة من العيوب ونحوها ( وكذبا ) فيما يندجاتها ( محقت ) ذهبت وتلفت ( بركة بيعهما ) فلم يحصل منه الا على مجرد التمس ( متفق عليه ) وكذا أخرجه أصحاب السنن الاربع غير ابن ماجه . وفي روايه « فان صدق البيعان وبينا بورك لهما في بيعهما ، وان كذبا وكتما فعسى أن يربحا ربهما ما ، ومعها بركة بيعهما ، الثمين المناجرة منقحة للسلعة محقة للربح (١) » اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي كذا في التيسير مع تصرف يسير

### ( باب المراقبة )

قال الله تعالى : الذي يراك حين تقوم ، وتقبلك في الساجدين

« فائدة » كما أن التاجر إذا صدق في سلمته ولم يغش بورك له في سلمته كذلك العبد إذا صدق في معاملته مع ربه ولم يغش في أداء حق عبوديته برئ أو سمة أو نظر لعمله بورك له في تلك المعاملة وأعطى أمله ، إن الله لشري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، ولكون صدق المعاملة مبنيا على كمال المراقبة تارة ومحصله أخرى كما تقدم ، وأن البر يهدي إلى الجنة ، ذهب باب الصدق بهتقال :

### ( باب المراقبة )

هو أحد مقامى الاحسان المشار اليه في حديث جبريل الآتى بقوله « فان لم تكن تراه فانه يراك » وفي الحديث عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله معه حيث كان » وما أحسن ما قيل :

كان رقيقا منك يرعى خواطرى وأخر يرعى ناظرى وجناتى

وقال ابن عطاء في الحكم : الهى عميت عين لا تراك عليها رقيقا

( قال الله تعالى ) مضاجبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ( الذى يراك حين تقوم )  
الى الصلاة (وتقبلك) فى اركان الصلاة قائما وقاعدا جوارا وكنا ساجدا (فى الساجدين)  
أى المصلين . وقيل الواسطى فى أصلاب الانبياء والمرسلين . وقيل تطلب شركفى  
القربة فان السجود محل القربة والاقتراب . وقيل فى الآية إشارة إلى أن من لم  
الاقبال عليه بنحو الصلاة سارعت اليه الضاية به ، ومن خصوصياته صلى الله عليه  
وسلم أنه كان يرى من خلفه ، والآية محتملة لافادة هذه الخصوصية



وقال تعالى « وهو معكم أينما كنتم »  
وقال تعالى « ان الله لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء »  
وقال تعالى « ان ربك لبالرصاد »  
وقال تعالى « يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور »  
والآيات في الباب كثيرة معلومة

---

(وقال تعالى وهو معكم) بملء (أينا كنتم) لا يحجبه مكان ولا يخفي عليه  
شأن قال تعالى « وأسرأ قولكم أو اجوروا به إنه تليم بذات الصدور. ألا يعلم  
من خلق »

(وقال تعالى : إن الله لا يخفي عليه شيء) كأن (في الارض ولا في السماء)  
لعله بما يقع في العالم من كلى وجزئى وخصهما بالذكر لان الحسن لا يجبر او زهما ،  
وقبل فيه لا يخفي عليه شيء ، فطأوا وهو معكم أن تكون خالبة عن الاهواء والشبه  
وطأوا أسراركم لا يكون فيها شيء غير الحق والتعلق به فانه لا يخفي عليه شيء .  
وقال جعفر في قوله تعالى إن الله لا يخفي عليه شيء . لا يمان عليك فيرى في قلبك  
سواء فيمقتك

(وقال تعالى إن ربك لبالرصاد) يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء .  
(وقال تعالى يعلم) أى الله (خائنة الاعين) بمسارقتها النظر الى محرم (وما  
تخفي الصدور) أى القلوب قيل : فيه اشارة الى التذكير بصغائر الذنوب فكيف  
بالكبائر ، وأنه تعالى يعلم البواطن اى ومن علم ذلك علم الظواهر بالقياس العادى  
(والآيات في الباب كثيرة معلومة) كقوله تعالى « وما يعزب عن ربك  
من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب  
(٣٤ رليل ل . )

وأما الاحاديث : —

قالواولُ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ إذ طلعَ علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ، شديدُ سوادِ الشعرِ، لا يُرى عليه أثرُ السفرِ، ولا يعرفُهُ منَّا أحدٌ

مبين » ( وأما الاحاديث ) جمع أحادوثه بمعنى الحديث ويجوز ان يكون جمع حديث علي غير قياس كما تقدم أى الاحاديث النبوية

(فالأول) منها (عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم) بينما كيننا ظرفا زمان فيهما بمعنى المفاجأة ومعنى الشرط ولذا استدعيا جوابا ، واصلها بين التي هي ظرف بمعنى وسط دخلت عليها ما الكافه عن الجر واشبهت أخرى فتحة الزون فصارت الفا والمال فيها هنا معنى المفاجأة في قوله ( إذ طلع علينا رجل ) والمعنى وقت حضورنا في اشرف مجلس فاجأنا طلوع ذلك الرجل ، وقال ابن جنى : عامل بيننا محذوف وطلع عامل في إذ بناه علي عدم اضافتها إليه ، وقال الشلوبين : عامل بيننا محذوف وإذ بدل منه والجملة في محل جر بأضافة إذ اليها ، وقيل إذ مبتدأ خبره ذات يوم أى طلوع ذلك الرجل وقع بين تلك الاحوال ، وذات يوم ظرف ويجوز أن يكون « ذات » صلة أى نحن عنده يوما . والاتبان بها للتوكيد ودفع توهم أنه تجوز باليوم عن مطلق الزمان . وقوله إذ طلع هو مستمر من طلعت الشمس لا يذكر إلا فيما له شأن كالحقته في الكشف في قوله تعالى « أطلع الغيب » ( شديد بياض الثواب . شديد سواد الشعر . لا يرى ) بضم التحتية بالبناء للجهول وفتح النون للتكلم ووجه غيره مبنى للفاعل ( عليه أثر السفر ولا يعرفه منّا أحد ) مناه التعجب المتضمن لدعوى كونه ملكا

حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه الي ركبتيه ، ووضع  
كفيه على فخذي ،

إذ لو كان غريبا لكان عليه أثر السفر وشعثه ولو كان مدنيا لعرفوه، واستدل به على  
ندب حسن الهيئة . قال بعض المحققين طلوعه كذلك يقوى . معنى قولهم حسن الادب  
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن ، ولذا استحب التزين في الجمعة والعيد  
وشديد صفة لرجل ، وأل في المضاف اليه أغنت عن الضمير العائد منه اليه والاصل  
شديد يياض ثيابه شديد سواد شعره، واختار قوله « ولا يعرفه منا أحد » علي قوله  
لانعرفه لانه أكد في تنكيره ( حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم ) قيل  
ية لقي بمحذوف تقديره استأذن وأني حتى جلس . قال العاقولي في شرح المصاييح  
وفيه نظر لان الكلام مستقيم من دون هذا التقدير لان منى طلع علينا اتانا والاستئذان  
لا حاجة للملك اليه بل معنى المفاجأة يدل علي عدمه اه . وفيه أن الاستئذان للدنو  
وقد جاء التصريح به عند النسائي من حديث أبي هريرة وأبي ذر فذكر القصة الي  
أن قال : السلام عليكم يا محمد . فرد عليه السلام فقال : ادنو يا محمد قال : ادنه . فما  
زال يقول : أدنو . مرارا ويقول : ادنه . حتى وضع يديه علي ركبتي النبي صلى الله  
عليه وسلم . واستئذانه ليعني امره علي القوم ( فأسند ركبتيه ) أي جبريل ( إلى  
ركبتيه ) أي إلى ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم زيادة في التقريب الباعث علي التنيه  
علي أنه إنما جاء لامر كلي ( ووضع كفيه علي فخذي ) أي فخذي نفسه كما هو  
الادب وهي جلسة المتعلم بين يدي المعلم ، قال العاقولي فلا معنى لقول من قال إنه  
وضع يديه علي فخذي النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان شأن تقريبه يقتضى ذلك  
وفيه ان ذلك القول جاء التصريح به عند النسائي فله وجه وجهه ، ومن ثم قال السيد  
معين الدين الصفوي إنه اقوى دليلا قال بل هو الوجه لانه حينئذ يكون علي نسق

وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه

قوله ركبته إلى ركبته لان اركبة والمجلس إليه ليسان شأن الادب المطلوب من المتعلم فأشمرت تلك الهيئة بأنها ليست هيئة تليذ بل هيئة معلم مهم بشأن التعليم ووضع الكف على الفخذين طريق المتعلمين وبينهما بون ، وإن أمكن ان يقال هذا وجه آخر لتعجب الحاضرين كما في السؤال والتصديق ، وقال جدي رجوع الضمير في هذه الرواية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لتتفق مع رواية السائي اهـ . ( وقال يا محمد ) ناداه باسمه مع قوله تعالى « لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » زيادة في التعريب عند افتتاح الخطاب بالمسألة ، على أن الملائكة ليسوا داخلين في مثل ذلك الخطاب ( أخبرني عن الاسلام ) هو والايمان - لاعتبار التلازم بين مفهوميهما شرعا فلا يعتبر في الخارج إيمان شرعا بلا إسلام ولا عكسه - متحدان ما صدق في الشرع مختلفان مفهوميا ، فكل مؤمن شرعا مسلم كذلك ، وكل مسلم مؤمن ، فإدلال عليه حديث جبريل من اختلافهما هو باعتبار المفهوم إذ مفهوم الاسلام الشرعي الاتقياد بالاقوال الظاهرة الشرعية ، والايمان في الشرع التصديق بالقواعد الشرعية ، على أنه قد يتوسع الشرع فيهما فيستعمل كل واحد منهما في مكن الآخر ، كإطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة في حديث « الايمان بضع وسبعون بابا أدناها إماعة الاذى عن الطريق وارفها قول لا إله الا الله » على أحد الوجوه في ذلك وسيأتي ما فيه في باب الدلالة على كثرة طرق الخير ، وإطلاق الاسلام على التصديق القلبي في قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » قال القرطبي : وهذا الإطلاق من باب التجوز والتوسع وإذا حقيق ذلك زاح كثير من الاشكال الناشئ من هذا الاستعمال ( فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وتقيم الصلاة

وسلم أن تشهد أن لا إله إلا الله (خبر لمبتدأ محذوف . أى الاسلام أن تشهد ، حذف لقريئة وجوده في السؤال ، والمراد أن يقول ذلك بإسانه المتمكن من النطق فهو معتبر في الاسلام فن صدق بمضمونها ولم يأت بها مع عدم مانع من النطق فليس بمسلم ولا مؤمن ، وحكى المصنف الاجماع عليه في شرح مسلم لكن حكي غيره قولاً أنه مؤمن عاص بترك النطق بها ، ولا يعتبر النطق بها بالعربية على الصحيح مع التصديق القلبي بمضمونها ، فقوله تشهد أى تقر وتبين ، وأن مخففة من الثقيلة لتقدم ما يدل على العلم عليها وبدليل عطاها عليها في (وأن محمداً رسول الله) ، ولا في لا اله الا الله هي النافية للجنس نصاً ومجملها مع اسمها رفع بالابتداء واسم الله تعالى خبر لها ، وعس الرنخشري الاسم الكريم مبتدأ والنكرة خبر على القاعدة ثم قدم الخبر ثم ادخل النفي عليه والايجاب على المبتدأ وركب لامع الخبر . وقد بسطت الكلام على اعراب هذه الكلمة في باب فضل الذكرك من شرح الاذكار . وحكم الاسلام في الظاهر يثبت بالشهادتين . قال ابن الصلاح وإنما اضيف اليها الصلاة ونحوها لكونها أظهر شوائر الاسلام واعظاها وقيامه بها يتم استسلامه واقباده ، وتركه لها يشعر بانحلال قيد اقباده ، فالمتعود من ذكر الاركان الخمسة في الحديث بيان كمال الاسلام وتمامه فلذلك ذكر هذه الامور مع الشهادتين ، أما أصل الاسلام فالشهادتان كفتيتان فيه . ( وتقيم ) بالنصب عطف على تشهد خلافاً من زعم رفته وما بعده استثناء إجماعاً الى أن الاسلام يكفى في حصوله الشهادتان وحدهما ، وتقدم أن المذكور في الحديث الاسلام الكامل (الصلاة) أى تعدل اركانها أو تدبم اقامتها . والصلاة لغة الدعاء بخير وشرعاً اقوال وافعال مفتوحة بالتكبير مختمة بالتسليم بشرائط مخصوصة غالباً ، وأصلها « فعله » بفتحات ولاها وار ، واختار

وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، ونحج البيت إن استطعت إليه سبيلا .  
قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه

بعض المحققين أنها مأخوذة من الصلاة ، عرق متصل بالظهر يترق من عند عجب الذنب ويمتد منه عرقان في كل ورك عرق يقال لها « الصلوان » فإذا ركع المصلي انحنى صلاه وتحرك ومنه سى ثاني خيل السباق مصليا لانه يأتي مع صلوى السابق وعلم ما مر أنها بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفى علاقته تشبيه الداعي في نخشعه ودرغته بالمصلى ( وتؤتى الزكاة ) الواجبة من الانواع الواجبة هي فيها المقررة في مكتب الفقه . والزكاة لغة النماء والتطهير وشرعا اسم المخرج من ذلك ( وتصوم ) من الصوم وهو لغة الامساك وشرعا إمساك مخصوص ( رمضان ) ( ١ ) مريح في عدم كراهة ذلك مطلقا وهو الاصح وسمى شهر الصوم بذلك لانه يرمض الذنوب اى يبرقها كما جاء ذلك في خبر مرفوع ( ونحج البيت ) أى قصده بنسك حج أو عمرة اذ الاصح وجوبها على انه جاء عند ابن حبان زيادة : وتتمتع وتغتسل من الجنابة وأن تم الوضوء . وقال وتفرد بهذه الزيادة سليمان التيمي . والحج لغة القصد وشرعا قصد الكعبة للنسك ، والبيت . علم بالغلبة على الكعبة كالنجم للثريا ( ان استطعت إليه سبيلا ) صح عند المالك وغيره أنه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل في الآية بازاد والراحلة لكن . معناه آخر ون . وسبيلا منصوب على التمييز . وإنما قيد الحج بالاستطاعة مع أن ما مر مقيد بها ايضا اتباعا للنظم القرآنى فانه لم يقيد بهذا اللفظ غيره . أو إشارة الى ان فيه من المشاق ما ليس في غيره . وأيضا فقدم الاستطاعة في الحج يسقط وجوبه من اصله بخلافه في نحو الصلاة فانما يسقط وجوب الاداء فتط دون اصل الوجوب ( قال ) جبريل ( صدقت ) قال عمر ( فعجبنا له ) اى منه أولا جله ( يسأله ويصدقه ) إذ السؤال يدل على عدم علم السائل والتصديق

(١) أى لمن قولنا رمضان من غير اضافة لفظ شهر غير مكروه . ع

قال : فأخبرني عن الإيمان .

يدل على علمه ، وجملة يسأله في محل الحال « تنبيه » - الإسلام له في الشرع إطلاقان :  
يطلق على الاعمال الظاهرة كفي هذا الحديث وعلى الاستسلام والاعتقاد ، والتلازم بينه  
وبين الإيمان باعتبار الما صدق شرعا إنما هو باعتبار المعنى الثاني ، واما باعتبار المعنى  
الاول فالإيمان ينفك عنه إذ قد يوجد التصديق والاستسلام الباطني بدون الاعمال  
المشروعة ، أما الإسلام بمعنى الاعمال المشروعة فلا يمكن أن ينفك عنه الإيمان  
لاشتراطه لصحتها وهي لا تشترط لصحته خلافا للمعتزلة (قال) جبريل ( فأخبرني  
عن الإيمان ) هو لفظة مطلق التصديق من آمن بوزن أفعل لا فاعل ، وإلا جاء مصدره  
فمالا ، وهزته للتعدية كأن المصدق جعل الغير آمنا من تكذيبه أو للضرورة كأنه  
صار ذا أمن من أن يكذبه غيره . وبضمن معنى اعترف وأقر فيعدي بالباء كما في  
الحديث . وأذن فيعدي باللام نحو فآمن له لوط . وشرعا التصديق بالقلب  
فقط أي قبوله وإذعانه للماعلم بالضرورة أنه من دين محمد صلي الله عليه وسلم ، وتعريفه  
بما ذكر هو قول جمهور الأشاعرة وعليه الما تر يدي ، وقيل يشترط أن ينضم لذلك  
إقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من أدخل بواحدة من هذه الثلاثة وهو  
مذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم . وقيل يعتبر ضمها إليه على وجه التكميل لا الركبة  
وهو مذهب المحدثين . وقيل تصديق بالجنان وإقرار باللسان واشتهر عن أصحاب  
أبي حنيفة وبعض محققى الأشاعرة لان التصديق لما اعتبر بكل منهما كان كل منهما  
جزءا من مفهوم الإيمان ، لكن تصديق القلب ركن لا يحتمل القوط وتصديق  
اللسان يسقط بنحو خرس أو إكراه ، واستدل لركبته عند اتمدة بنخير « حتى يقولوا  
أو يشهدوا ، أن لا إله الا الله » ورد بأنه لا يدل لخصوصية وكيفية أقول التي النزاع  
فيها ، بل كما يحتملها يحتمل أنه شرط لاجراء أحكام الإسلام ، وما تقدم عن المصنف

قال : أن تؤمن بالله وملائكته

من نقله اتفاق اهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على أن من آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان مخلدا في النار فقد اعترض بأنه لا إجماع على ذلك وبأن لكل من الأئمة الاربعة قولاً بأنه مؤمن عاص بترك التلطف، بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محققي الحنفية أن الاقرار باللسان إنما هو شرط لاجراء الاحكام الدنيوية فحسب (قال) صلى الله عليه وسلم مفسراً للايمان بذكر معتاقته ولم يفسر لفظه بل أعاده بقوله ( ان تؤمن ) لأنه كان معروفاً عندهم أنه لغة مطلق التصديق وشرعا التصديق بالامور المعلومة من الدين بالضرورة ، فن تلك المتعلقات التي يجب الايمان بها الايمان ( بالله ) أى بأنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله لا شريك له في الالهية وهي استحقاق العبادة منفرد بمخاق الذوات بصفاتهما وأفعالهما بقدرة ذاته وصفاته الذاتية (١) وبأن ذاته لها صفات واجبة لها قديمة وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام، وهذه الصفات ليست اعراضاً ولا عين ذاته ولا غيرهما بناء على أن الغيرين ما ينفك أحدهما عن الآخر، والحاصل أنه يجب الايمان بأنه تعالى متصف بكل كمال متنزه عن كل وصف لا كمال فيه واجب الوجود لذاته منفرد باستحقاق العبودية على العالمين ( وملائكته ) جمع ملك نظراً إلى أصله الذي هو ملك مفعول من الالوكة أى الرسالة والثناء زيدت فيه لنا كيد معنى الجمع أولثأنيث الجمع وقدم الملائكة على الكتب مراعاة لترتيب الواقع لأنه تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسل ولا حجة فيه لتفضيهم عليهم وإلا لزم تفضيهم على الكتب ولا قائل به أى فيجب الايمان بأنهم عباد الله مكرهون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

١ في ابن حجر قال الحنفية: وأفعاله ككونه خالفاً رازقاً فإن هذا الوصف ثابت له في الازل والاشعرية يردون ذلك إلى صفة القدرة . ش



كتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره

الملائكة باعتبار الاحوال والاعمال أقسام ذكرتهم في اوائل شرح الاذكار (وكتبه)  
ي بأنها كلام الله تعالى الازلى القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت ،  
يأنه تعالى أنزلها على بعض رسله بألفظ حادثة في الواح او على لسان الملك، وبأن  
كل ما تضمنته حق وصدق ، وبأن بعض أحكامها نسخ وبعضها لم ينسخ ، قال  
لنخشى وغيره : وهي مائة كتاب واربعة كتب ، خمسون على شيت . وثلاثون  
على ادريس وعشرة على آدم . وعشرة على ابراهيم والتوراة والانجيل والزابور  
والفرقان وهو مخالف في التفاصيل لما تقدم (١) ، وذلك هو الذي ذكره السمرقندي  
وغيره (رسله) اى بأنه ارسلهم الى الخلق لهدايتهم وتكبير معاشهم ومعادهم  
وايدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم فبأنوا عنه رسالته وبنوا للمكافين ما امروا  
ببيانه وأنه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين احدهم في الايمان به وانه تعالى نزههم  
عن كل وصمة ونقص فهم معصومون من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها على  
المختار بل هو الصواب ، واخرج الامام أحمد في مسنده عن ابى ذر قال : قلت يا رسول الله  
كم وفاء عدد الانبياء قال مائة الف اربعة وعشرون الفا ، أرسل من ذلك ثلاثمائة  
 وخمسة عشر جما غفيرا ( واليوم الآخر ) وهو يوم القيامة وصف بذلك لانه لا  
ليل بعده ، ولانه آخر أيام الدنيا ، وفي رواية والبعث الاخر ، ووصفه بالآخر تأكيدي  
كاهم الدابر ، اى بوجوده وما اشتمل عليه من الحساب والميزان والصراف والجنة  
والنار وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة الثابتة ( وتؤمن بالقدر خيره وشره )  
اى ان الجميع بتقدير الله ومشيته ، وأعاد العامل ومتعلقه نبيها على الاهتمام بالتصديق

١ اى في آخر باب الصبر . ش

( ٣٥ دليل ل . )

قال : صدقت قل : فاخبرني عن الاحسان .

به لانه موضع مرلة اقدام الضمءاء الراكبن الى مشاهدة ظواهر أفعال البشر ، وأكده بالابدال منه فقال خيره وشره وفي رواية لملم وبالقدر كله لان البدل توضيح مع توكد تكرير العامل وحقيقة الايمان بالقدر الاعتراف بان جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وانها مرادة له وانها مكتسبة للعبد واقضاء عند الاشعرية إرادته الازلية المتعلقة بالاشياء علي ما هي عليه فيالابزال ، والقدر إيجاده إياه على قدر مخصوص وتقرير معين في ذواتها واهمالها أو اقضاء عليه أولا بالاشياء على ما هي عليه فيالابزال ، والقدر إيجاده إياها على ما يطابق العلم ، واعلم ان الايمان بالقدر علي قسمين : احدهما الايمان بأنه تعالى سبق في علمه ما يفعله العباد من خير وشر وما يجازون به وأنه كتب ذلك عنده أمضاد (١) وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه ، ثانيهما أنه تعالى خلق أفعال عبادها كلها من خير وشر وهذا قسم تنكره القدرية كلهم والاول لا ينكره إلا غلاتهم ( قال صدقت قل فاخبرني عن الاحسان ) قال القرطبي : أل فيه لاهد الذهني وهو الذي قال فيه تعالى : هل جزاء الاحسان إلا الاحسان وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ، فذا تكرر الاحسان في القرآن وترتب عليه هذا الثواب العظيم سأل عنه جبريل ليعلمهم بعظيم نوابه وكمال رفعة اه . وهو مصدر أحسنت كذا اذا حسنته وكلته متمديا بالهمزة وبحرف الجر أو أحسن متمديا بحرف الجر فقط كأحسنت اليه اذا فملت معه ، يحسن فله والمبراد هنا الاول اذ حاصله راجع إلى اتقان العبادة بأدائها على وجهها للمأوربه مع رعاية حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلاله ابتداء واستمرارا ، وهو علي قسمين أحدهما

قال : ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فإنه يراك قال : فاخبرني  
عن الساعة . قال :

غالب عليه مشاهدة الحق كما ( قال ) صلى الله عليه وسلم الاحسان ( أن تعبد الله )  
من « عبد » أطاع ، والتعبد التسك ، والعبودية الخضوع والذل  
( كأنك تراه ) قيل أصله كأنك تراه ويراك ، فحذف الثاني لدلالة الاول عليه ، وهذا  
من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم لانه جمع فيه مع وجازته بيان مراقبة العبد ربه  
في إمام الخضوع والخشوع وغيرها في جميع الاحوال والاخلاص له في جميع الاعمال  
والحث عليهما مع بيان سببهما الحامل عليهما ، والثاني من لا ينتهي إلى تلك الحالة  
لكن يغلب عليه أن الحق مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم بقوله  
( فان لم تكن تراه فإنه يراك ) وهذا من جوامع الكلام أيضا أي فان لم تكن تراه فلا  
تفعل فإنه يراك ، وما أحسن ما قيل :

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب

وقوله كأنك مفعول مطلق أحوال من الفاعل ، ثم هذان الحلالان هما خبرتا  
معرفة الله تعالى وخشيته ، ومن ثم عبر بها عن العمل في خبر « الاحسان أي  
تخشى الله كأنك تراه » فعبر عن السبب باسم السبب توسعا ( قال صدقت )  
وأخر الاحسان عما قبله : لانه غاية كمالهما بل والمقوم لها : إذ بعده يتطرق إلى  
الاسلام بمعنى الاعمال الظاهرة الرياء والشرك ، وإلى الايمان النفاق ، فيظهره رياء  
أو خوفا ، ومن ثم قال تعالى : يلي من اسلم وجهه لله وهو محسن : « ثم اتقوا وآمنوا »  
« ثم اتقوا واحسنوا » فشرطه فيها ( قال فاخبرني عن الساعة ) أي عن زمن وجود يوم القيامة  
صحي بذلك مع طول زمنه اعتبارا بأوله فانها تقوم بئنة ، أو لسرعة حسابها أو على  
العكس لطولها ، أو لانها على طولها عند الله كساعة من الساعات عندنا ( قال

ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال ، فأخبرني عن أماراتها قال . أن  
تلد الأمة ربّتها ، وإن ترى الحفاة العراة

( ما المسئول عنها بأعلم من السائل ) بل كلانا سواء في عدم العلم بالزمن المعين لوجودها  
وقبل : هذا كان اولاً ثم أطلعه الله عليها وأمره بكتسما نقله السيوطي في أنوذج  
اللييب عن أهل الحق ، وعبر بما ذكره في الجواب لتأكد فائدة التعميم في استواء كل  
سائل ومسئول في عدم العلم بوقت وقوعها المعين ، وفيه أنه ينبغي لهفتي إذا سئل  
عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ، قال بعض السلف اذا أخطأ العالم لأدري أصيبت  
مقاتله ، « فائدة » وقع هذا السؤال والجواب بين عيسى بن مريم وجبريل لكن  
عيسى كان سائلاً وجبريل كان مسئولاً ، أخرج الحميدي في أفراده عن الشعبي قال  
سأل عيسى بن مريم جبريل عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها  
بأعلم من السائل ، ذكره السيوطي في التوشيح ( قال فأخبرني عن أماراتها ) بفتح  
الهمزة أي أمراتها وعلاماتها الدالة على اقترابها وربما روى أمارتها ( قال أن تلد  
الأمة ) أي القنة وأل فيها للهاية وكذا ما يأتي بعده دون الاستفراق ؛ لعدم اطراد  
ذلك في كل أمة ( ربّتها ) أي سيدتها وفي رواية « ربها » أي سيدها وفي أخرى  
« بطلها » بمعنى ربها كناية إما عن كثرة التسري اللازمة لاستيلائنا على بلاد الكفرة  
حتى تلد السرية بنتاً أو ابناً لسيدها فيكون ولدها سيدها كأبيه فالعلامة استيلائنا  
على بلادهم وكثرة الفتح والتسري ، أو عن كثرة بيع المستولدات لفساد الزمان  
حتى تشتري المرأة أمها وتسترقها جاهلة أنها أمها فتكون العلامة غلبة الجهل للناس .  
عنها بيع أم الولد للمنوع منه ( وأن ترى الحفاة ) جمع حاف بالمهمل وهو من لانعل  
برجليه ( العراة ) جمع عار وهو من لا شيء على جسده وفي رواية الحفاة أي الخدمة

## العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

وال هنا وان احتملت الاستغراق الا ان العادة القطعية دالة على تخصيصه وان كل واحد منهم لا يحصل له ذلك فالاولى كون ال للاهية ( العالة ) بتخفيف اللام جمع عائل وهو الفقير من عال افتقر وأعال كثر عياله ( رعا ) بكسر أوله وبالمد جمع راع ، ويجمع أيضا على رعاة بضم أوله وهاء آخره مع اقصر . والرعى الحفظ ( الشاء ) الغنم واحده شاة بالهاء كشجر وشجرة . وخص مطلق الرعاء لانهم أضعف الناس ورعاء الشاء لانهم أضعف الرعاء ومن ثم قيل رواية رعاء الشاء أنسب بالسياق من رعاء الابل فانهم أحبب فغر وخيلا ، وليسوا عائلة ولا فقراء غالبا ويحب بان فخرهم إنما هو بالنسبة لرعاء الشاء لا لغير الرعاء . فالقصد حاصل بذكر مطلق الرعاء . ولكنه برعاء الشاء المبلغ ، ( يتطاولون في البنيان ) وهو كناية عن اسناد الامر لغير أهله وصيرورة الاسافل من ضعفاء أهل البادية الغالب عليهم الفقر ملوكا أو كالمملوك حتى يشربون لانهقلاب الاحوال واتساع الدنيا عليهم بعد ضيقها ، الى تشييد المباني ، وهدم أركان الدين بعدم العمل بآي المثاني ، وفي الحديث « من أشراط الساعة أن توضع الاخيار وترفع الاشرار » وفي حديث آخر مرفوعا ، وهما صحيحان : لا تقوم الساعة حتى يكون اسمد الناس بالدنيا لکم بن لکم ، اي ائيم بن لئيم . وفي حديث آخر « إذا وسد الامر الى غير اهله فانظروا الساعة » ولبعضهم :

إذا عرفت الدنيا الاذلا واكتست . . اعزتها ذلا وساد مسودها

هناك فلا جادت سماء بصوبها . . ولا امرعت ارض ولا انضرت عودها

واقصر في الجواب على امارتين مع شمول السؤال لاكثر ومع ان لها امارات اخر صفارا وغظاما كاللذجال وللهدى وعيسى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما الفنى استقصائه كتب مدونة تحذير للحاضرين وغيرهم من مبالغة اقتضاء المال ذلك ،

ثم انطلق ، فلبثت ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل . قلت : الله  
ورسوله اعلم قال : فانه جبريل ،

واهل منهم من تعاطى شيئاً منهما فزجره عنه وإن قلنا إن جعل الشئ اشارة للساعة  
لا يدل على ذمه لان معناه كما هو ظاهر أنه لا يستلزم ذلك ، وإلا فالغالب أنه ذم  
( ثم انطلق ) اي جبريل ( فلبثت ) زماناً ( ملياً ) بشديد اليأس اي كثيراً ، من  
المولين الليل والنهار . اما الموهوب من الملاة أي اليسار . وهو هكذا بناء المتكلم ،  
وفي نسخة من مسلم فلبثت بحذفها ، يعني أقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه  
حيناً ، وعلى الاول فهو إخبار من عمر عن نفسه وجاء في رواية أبي داود والترمذي  
وتغيرها فلبثت ثلاثاً وظاهره ، أنه ثلاث ليال ، وفي رواية أبي عوانة « فلبثنا ليالي  
فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث » ولابن عبان « بعد ثالثة » ولابن  
منده « بعد ثلاثة أيام » وقد يتأقده خبر البخاري « فأدبر الرجل فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم ردوه فأخذوا يردونه فلم يجبهوا شيئاً فقال هذا جبريل » وأجيب بأنه  
يتمثل ان عمر لم يحضر قوله هذا بل كان قد قام فأخبر به بعد ثلاث ، ( ثم قال  
يا عمر أتدري من السائل ) فيه نذب تنبيه العالم تلامذته والكبير من دونهم على فوائد  
العلم وغرائب الوقائع ، طلباً لنفهمهم وتيقظهم ( قلت الله ورسوله أعلم ) فيه ما كان  
عليه الصحابة رضي الله عنهم من حسن الادب معه صلى الله عليه وسلم برد العلم الى  
الله وإليه ، وأنه ينبغي ان سئل عما لا يعلم أن يقول ذلك كما تقدمت الاشارة اليه  
( قال فانه جبريل ) اسم أعجمي سرى اليه فيه لغات عديدة بينها ونظمتها وأوردتها  
في أوائل شرح الاذكار ، قيل معناه عبد الله وقيل عبد الرحمن ، والغناء في قوله  
« فانه » جواب شرط مقدر أي أما إنكم حيث لم تسألوا عن الرجل وفوضتم الامر

أتاكم يعلمكم دينكم» رواه مسلم.

الى الله ورسوله فإنه جبريل، على تأويل الاخبار أى تفويضكم هو سبب الاخبار، لكم بأنه جبريل وقرينة الشرط قوله : الله ورسوله اعلم . وظاهر رواية البخارى أنه لم يعرفه إلا فى آخر الامر ، وورد « ما جاءنى فى صورة لم أعرفه إلا فى هذه المرة » وفى رواية ابن حبان « والذى نفسى بيده ما شبه على منذ أتانى قبل مرتبه هذه وما عرفته حتى ولى » رواه كذلك ابن خزيمة وأما رواية النسائى « وإنه لجبريل نزل فى صورة دحية الكلبي » فوم من الراوى وشذوذ مخالف للمحفوظ فى باقى الروايات فإن دحية معروف عندهم وقال عمر « ما يعرفه منا أحد » وفيه دليل على أن الله مكن الملك أن يتمثل فيما شاء من الصور البشرية وقد كان يتمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فى صورة دحية ، ولم يره صلى الله عليه وسلم على صورته الاصلية غير مرتين كما صح الحديث بذلك ( أتاكم يعلمكم ) بسبب سؤاله ، واستناد التلميح اليه مجاز اذ العلم بالحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم ( دينكم ) أى قواعده أو كليات دينكم . وفى رواية ابن حبان « يعلمكم أمر دينكم فخذوا عنه » فيه أن الدين مجموع الاسلام والايمان والاحسان ، ولا يتأفیه أن الاسلام وحده يسمى ديناً كما فى آية « ان الدين عند الله الاسلام » لانه كما يطلق على هذا المجموع يطلق على هذا الفرد بالاشترك أو بالحقيقة والمجاز أو التواطؤ أو غير ذلك ، وحكمة مجى جبريل لتعاليمهم أنهم كانوا أكثروا اسؤال على النبي صلى الله عليه وسلم ففهم كراهية ما قد يقع من سؤال تحت أو تجهيل ، فألحوا فزجرهم فخافوا وأحجموا واستدلوا امثالاً ، فلما صدقوا فى ذلك أرسل لهم من يكفيمهم المهات ، ومن ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل أراد ان تعلموا اذ لم تسألوا ( رواه مسلم ) فهو من أفراد من البخارى

ومعنى «تلد الامة ربتها، أى سيدتها، ومعناه ان تكثر السرارى حتى تلد الامة السرية بنتا لسيدها، وبنت السيد فى معنى السيد، وقيل غير ذلك

فلم يخرج البخارى عن عمر فيه شيئا ورواه الاربعة الا الترمذى وأخرجه عن ابى هريرة . وهو حديث متفق على عظم موقعه وكثرة أحكامه . قال القاضى عياض وقد اشتمل على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه . قال القرطبى فيصلح هذا الحديث أن يقال فيه إنه أم السنة لما تضمنه من جهل علم السنة كما سميت الفاتحة أم القرآن لما تضمنته من جهل معانى القرآن اه . ومن ثم قيل لو لم يكن فى السنة كلها غير هذا الحديث لكان وافيا بأحكام الشريعة لاشتماله على جملة مطابقة وعلى تفصيلها تضمننا ، فهو جامع لها علما ومعرفة وأدبا ولطائفا، ومرجعه من القرآن والسنة كل آية تتضمن ذكر الاسلام أو الايمان أو الاحسان أو الاخلاص أو المراقبة أو نحو ذلك (ومعنى ان تلد الامة ربتها) بالثناة الفوقية (أى سيدتها ومعناه) أعاده تأكيذا لطول الكلام بين معنى الذى هو مبتدأ وخبره أعنى (أن تكثر السرارى) وذلك ناشئ عن الاستيلاء على بلاد الكفار فيكون الاستيلاء هو العلامة عليها كما تقدم (حتى تلد الامة السرية) فعلية من السر وهو الخفية لحناء أمرها بالنسبة الى الأزواج (بنتا لسيدها وبنت السيد فى معنى السيد وقيل غير ذلك) من ذلك أنه كناية عن حقوق الاولاد لامهاتهم فيما ملوئهم معاملة السيد لامتها من الاهانة والسب ويستأنس له برواية وان تلد المرأة ، وبحديث لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غليظا ، وقيل إنه كناية عن كثرة بيع السرارى حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري، وهذا بنا على رواية بطلها أى زوجها



« والعالة » الفقراء وقوله « مليا » أى زماناً طويلاً ، وكان ذلك ثلاثاً  
الثاني عن أبي ذر جندب بن جنادة وابي عبدالرحمن معاذ بن جبل

وقيل غير ذلك ( والعالة ) بتخفيف اللام جمع عائل ( الفقراء وقوله مليا ) بتشديد  
الياء ( أى زماناً طويلاً وكان ذلك ) الزمن كما جاء عند ابي داود والترمذى وغيرهما  
( ثلاثاً ) ظاهره من الليالي ويحتمل أن يكون من الايام وحذفت التاء لحذف الممدود  
فهو كحديث « وأتبعه ستا من شوال » ويؤيده رواية ابن منده السابقة

( الثاني عن أبي ذر ) بتشديد الزاء ( جندب ) بضم الجيم وسكون التوف  
وتثايت الدال المهملة وآخره موحدة ( ابن جنادة ) بكسر الجيم (١) وبالنون واهمال  
الدال وقيل يرير (٢) بن جندب وقيل جندب بن عبد الله وقيل جندب بن السكن  
وعلى كل فهو غفارى يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى كنانة . روى عنه انه  
قال « أنا رابع الاسلام » ويقال « خامس الاسلام » اسلم بكة قديما وخبر اسلامه  
فى صحبى مسلم ثم رجع الى قومه ثم هاجر الى المدينة ، ووصفه صلى الله عليه وسلم  
فى عدة احاديث بأنه اصدق الناس لمجة ، وهو اول من حيا النبي صلى الله عليه  
وسلم بتحية الاسلام وقال على فى حقه « وعاء مليء علما ثم أوكى . عليه فلم يخرج منه  
شئ حتى قبض » روى له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ثنا حديث واحد وثمانون  
حديثا اتفقا منها على اثني عشر حديثا وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بسبعة عشر  
مات بالبنوة سنة احدى أو اثنتين وثلاثين ( وابي عبدالرحمن معاذ بن جبل ) الانصارى  
اسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهد القبة وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ الذي فى ابن حجر وكتب اللغة أنه بضم الجيم . ع

٢ بضم الباء وراه مكررة . اهـ . شبراخيتى

( ٣٦ دليل ل . )

رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال «أتق الله حيثما كنت»

روي له عن رسول الله صلى الله عليه مائة حديث وسبعة وخسون حديثاً اتفقاً على حديثين منها وانفرد البخاري بمحدثين (١) ومسلم بواحد وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال «اعلم أمي بالحلل والحرام معاذ بن جبل» وأنه قال : يا معاذ إني أحبك . فقال : وأنا أحبك والله يا رسول الله . قال «فلا تدع أن تقول في دبر كل صلاة : اللهم أغني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» وأنه قال «يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة» أي رمية بسهم وقيل بحجر وقيل ببل وقيل حد (٢) البصر وفضائله كثيرة وقد ذكرت جملة منها في ترجمته في شرح الأذكار مات بتاحية الاردن في طاعون عمواس - بفتح اوليه قرية بين الزمعة والقدس نسب إليها لانه أول مآظير منها - سنة ثمانى عشرة وهو ابن ثلاث وقيل أربع وقيل ثمان وثلاثين سنة ، وقبره بغور بيسان في شرقه (رضى الله ) تعالى (عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ) أى لكل منهما: لابي ذر لما اسلم ولما ذلما انطلق الى اليمن وقد جاء التصريح بذلك ( اتق الله ) أمر من التقوى وهى امتثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه ، وهذا على حد قوله تعالى « اتقوا الله » أى غضبه ، وهو أعظم ما يتقى لما ينشأ عنه من العقاب الدنيوى والاخرى « ويحذركم الله نفسه » ( حيثما كنت ) أى فى اى مكان كنت حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاء . بنظره تعالى قال تعالى « ان الله كان عليكم رقيباً » ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر « أوصيك بتقوى الله فى سرائرك وعلانيتك » وهذا من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم فان التقوى وان قل لفظها جامعة لما تقوه تعالى اذ هي اجتناب كل

١ . الذى فى ابن حجر: وانفرد البخارى بثلاثة . ش

٢ . الذى فى ابن حجر: وقيل بمد البصر . ش

وأُتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالف الناس بخلق حسن» رواه الترمذى،  
وقال حديث حسن

منهى عنه وفعل كل ما أوربه فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بأنواع من الكلمات يأتي ذكرها أول باب التقوى إن شاء الله تعالى (واتبع السيئة الحسنة تمحها) وجه مناسبتها لما قبلها أن العبد ما مور بالتقوى في كل حال، ولما كان ربما يفرط إما بترك بعض الأمور أو فعل بعض المنهيات وذلك لا يناق وصف التقوى كما دل عليه نظم سياق «اعدت للمتقين» إلى أن قال في وصفهم «والذين إذا فعلوا فاحشة. الخ» أمره بما يحو به ما فرط فيه وهذا الحديث على حد «إن الحسنات يذهبن السيئات» وظاهر قوله «تمحها» وقوله تعالى «يذهبن السيئات» أن الحسنات تمحو السيئة من الصحف، وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة بها فهي موجودة فيها بلا محو إلى يوم القيامة، وهذا يجوز يحتاج لدليل وإن نقله القرطبي في تذكرته وقال بعض المفسرين إنه الصحيح عند المحققين. ثم هذا في الصفات المتعلقة بحق الله تعالى، أما الكبائر فلا يكفرها على الصحيح إلا التوبة بشرطها، وحينئذ يصح ادخالها في الحديث بان يراد بالسيئة ما يعم الكبيرة، وبالْحَسَنَةُ ما يشعل التوبة منها، وأما التبعات فلا يكفرها إلا إرضاء أصحابها (وخالف الناس بخلق حسن) جماعه ينحصر كما ذكر عن الترمذى وغيره في طلاقة الوجه لهم وكف الأذى عنهم وبذل المعروف إليهم وقال بعضهم هو أن تفعل معهم ما يحب أن يفعلوه معك فتجتمع القلوب ويتفق السر والعلانية، وحينئذ يأمن كيد الكائند وذلك جماع الخير وملاك الأمر. وقد جاءت أحاديث كثيرة في مدح الخلق الحسن وسيأتي بعضها (رواه الترمذى وقال حديث حسن) زاد المصنف في الأربعين: وفي بعض النسخ يعني نسخ الجامع حسن صحيح. وأشار بهذا إلى اختلاف نسخ الترمذى في

الثالث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : كنت خلف النبي صلى  
الله عليه وسلم

التحسين والتصحيح فقد يوجد عقب حديث في بعضها حسن وفي بعضها صحيح  
وفي أخرى حسن صحيح وفي أخرى حسن غريب وسبب ذلك اختلاف الرواة عنه  
والضابطين لكتابه . ثم نحسينه لهذا الحديث مقدم علي ترجيح الدارقطني إرساله  
للقاعدة المقررة ان السند لزيادة علمه يقدم على المرسل واما تصحيحه في تلك  
النسخة فيوافقه قول الحاكم إنه على شرط الشيخين لكن وهم بأن ميمونا أحد  
رواته لم يخرج له البخارى شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد  
فيه شرط البخارى لحكمه بأنه على شرط الشيخين من تساهله المعروف . قال  
السخاوى ودونه حكم العراقي عليه في اماليه بالصحة . ويؤيد تحسين الترمذى  
له انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة فرواه احمد والبخارى والطبرانى والحاكم والبيهقى  
وابن عبد البر وغيرهم من طرق يفيد مجموعها الحسن له ففي الجامع الصغير للسيوطى  
ان الحديث رواه احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر واهم والترمذى  
والبيهقى عن معاذ بن جبل وابن عساكر عن انس . وذكر السخاوى في تخرجه  
احاديث الاربعين ان الاصح كون الحديث من مسند ابى ذر والى ذلك أشار  
البيهقى ثم بسط في بيان ذلك

( الثالث عن ) عبد الله ( بن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبي  
صلى الله عليه وسلم ) أى علي دابته كما جاء في رواية ، ففيه جواز الاراداف على  
الدابة إن اطاقه . وقد تبعت الذين اردتهم النبي صلى الله عليهم وسلم معه على دابته فبلغت  
بهم فوق الاربعين وجمعهم في جزء سميت تحفة الاشراف بعرفة الاراداف . وقد  
نظمت اسم جماعة منهم وأوردته آخر ذلك الجزء وهاهو :

يوماً فقال « يا غلام اني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك،

لقد اردف المختار طه جماعة	فسن لنا الارداف إن طاق مركب
أبو بكر عثمان على أسامة	سهيل سويد جبرئيل المقرب
صفية والسبطان ثم ابن جعفر	معاذ رقيس والشريد المهذب
وآمنة مع خولة وابن أكوع	وزيد أبوذر سما ذلك جندب
معاوية زيد وخوات ثابت	كذلك ابو الدرداء في المد يكتب
وأبناء عباس وابن أسامة	صدي بن عجلان حذيفة صاحب
كذلك جافهم أبوهر من روى	ألوفان من الاخبار تروى وتكتب
وعد من الارداف اذا أسامة	هو ابن عمير ثم عقبة يحسب
واردف غلمانا ثلاثا كذا أبو	إياس وأثنى من غفار تقرب
وأردف شخصائهم أردف ثانيا	وما سميا فيما روى ياهذب
أولئك أقوام يقرب نبيهم	لقد شرفوا طوبى لهم ياقرب

( يوما ) أى فى ساعة منه كما يدل عليه تنكيره ( فقال يا غلام ) بضم الميم لانه نكرة مقصودة وتقدم انه هو الصبي من حين يفظم الى البلوغ وسنه اذ ذلك كان نحو عشر سنين ( انى أعلمك كلمات ) ينفك الله بهن كما فى رواية اخري . وذكره ذلك ليثبه السامع فيشدد شوقه ويلقى سمعه فيقع فى نفسه فيكمل نفعه . وجاء بها بصيغة القلة ليؤذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها ، ومنونة ايذانا بعظم خطرها ورفعة حاجها . وتأهيه لهذه الوصايا الرقيقة المقدار الجامعة من العلوم والمعارف ما يفوق الحصر دليل على أنه صلى الله عليه وسلم علم ما يؤول إليه أمر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق وحسن الاحوال ( احفظ الله ) بملازمة تقواه ، واجتناب نواهيه ومالا يرضاه ( يحفظك ) بالجزم ، فى نفسك واهلك وديارك ودينك لا سيما

احفظ الله تجده يُجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت

عند الموت : اذ الجزاء من جنس العمل ومنه « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » وهذا من جوامع كلمه على الله عليه وسلم فقد جمعت سائر احكام الشريعة قليلا وكثيرها ( احفظ الله ) بما ذكر ( تجده تجاهك ) أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتعنى به عن خلقه فهو كالتأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ لاستحالة الجهة التي هي مدلول « تجاه » عليه تعالى. وتجاه بضم التاء واصله وجاه بضم الواو وكسرهما فابدلت فوقية كما في ترات ومنه أمام كما جاء ذلك في الرواية الآتية أى تجده معك بالحفظ فهو نظير « ان الله مع المتقين » ونحوه: إذ هي معية معنوية لا ظرفية وخص الأمام من بين باقى الجهات الست بالذكر اشعاراً بشرف المقصد وبأن الانسان مسافر إلى الآخرة والمسافر إنما يطلب أمامه لا غير ، فكان المعنى تجده حيثما توجهت وتيممت من امر الدنيا والآخرة ( إذ سألت ) أى اردت السؤال ( فاسأل الله ) ان يعطيك مطلوبك قال تعالى « واسئلو الله من فضله » ولا تسأل غيره فان خزائن الوجود بيده تعالى وأزمتهما إليه إذ لا قادر ولا معطى ولا متفضل غيره فهو أحق ان يقصد ويسأل ، ولا فائدة في سؤال الخلق اذا لم يكون نفعا ولا ضرا لانفسهم فضلا عن غيرهم ، وما أحسن قول الاستاذ ابن الحسین الشاذلى « أبت من نفع نفسى لنفسى ، فكيف لا أبتس من نفع غيرى بنفسى ، ورجوت الله لغيرى ، فكيف لا ارجوه لنفسى » وإنما يميل القلب الى المخلوق ويركن اليه لضعف يقينه ووقوعه فى الغفلة عن حقائق الاشياء ، ويقدر بده من مولاة يكون ركونه ان سواه ، ولما انجمن تلك الهوة وتيقظ من تلك الغفلة أصحاب التوكل واليقين أعرضوا عن السوى ، وأنزلوا جميع حوائجهم بياهم وكرم وجود المولى : لانه للتكفل لكل متوكل بما يحب ويتعنى قال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » ( واذا استعنت ) أى طلبت الاعانة

فاستعن بالله، واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفموك بشيء لم ينفموك  
الا بشيء قد كتبه الله لك، وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك  
الا بشيء قد كتبه الله عليك .

علي أمر من أمور الدارين ( فاستعن بالله ) لانه القادر على كل شيء وغيره عاجز  
عن كل شيء . فن أمانه تعالى فهو للامان ومن خذله فهو الخذلان ، ومن ثم كانت  
« لا حول ولا قوة الا بالله » كنزاً من كنوز الجنة لتضمنها براءة النفس من حولها  
وقوتها إلى حوله وقوته ، و كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز « لا تستعن بغيره  
تعالى بكلام الله اليه » ( واعلم أن الامة ) المراد بها هنا سائر الخلق كما صرح  
به رواية أحد « فلو أن الخلق جميعاً أرادوك الخ » وأما مسدولها وضماً فالجماعة  
وأتباع الانبياء ، والرجل الجامع للخير المقتدى به ، والدين والملة نحو « انا وجدنا  
آباءنا على أمة » والزمان نحو « وادكر بعد أمة » والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه  
فيه أحد كقوله صلى الله عليه وسلم « يبعث زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده »  
فالامة لفظ مشترك ومن جملة معانيه الام كمنه أمة زيد أي أم زيد ( لواجتمعت )  
لوهنا بمعنى إن إذا المعنى على الاستقبال ونكتة المدول أن اجتماعهم على الامداد من  
المستحيلات بخلاف اجتماعهم على الاذي فانه ممكن ( على أن ينفموك  
بشيء لم ينفموك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان ) عبر بها بدل لو تفننا في التعبير  
( اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ) كما  
يشهد له قوله تعالى « وإن بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وإن يردك بخير  
فلا راد لفضله » والمعنى وحد الله في حقوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس معه

« رفعت الاقلام وجفت الصحف » رواه الترمذى ، وقال حديث

حسن صحيح

أحد فى ذلك (١) لما تقرر أنه القادر لاسواه فأزمة المخلوقات بيده يتصرف فيها بما يشاء ، فهذا تقرير وتأكيد لما قبله من توحيد الله تعالى فى حقوق النفع والضرر على أبلغ برهان وأوضح بيان ، وحث على التوكل والاعتماد على الله سبحانه وتعالى فى جميع الامور وعلى شهود أنه الفاعل المختار النافع الضار وغيره ليس له من ذلك شىء ، وعلى الاعراض عما سواه . وفى بعض الكتب الالهية «وعزنى وجلالى لأقطعن أمل من يؤمل غيرى ، ولا لبسته نوب المذلة عند الناس ، ولا حجبته عن قربى ولا بعدته عن وصلى ولا جعلته متفكرا حيران يؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد يدي وأنا الحى القيوم ، ويطرق بالفكر أبواب غيرى ويدي مفاتيح الابواب ، وهى مفاتيح وبابى مفتوح لمن دعانى » ( رفعت الاقلام ) أى تركت الكتابة بها لفرغ الامر وانبرامه ( وجفت ) بالجيم بالبناء للمفعول (٢) ( الصحف ) التى فيها تقادير السكائنات كاللوح المحفوظ ، أى فرغ من الامر وجفت كتابته فلم يمكن أن يكتب فيها بعد ذلك تبديل أو نسخ لما كتب من ذلك واستقر لانها أمور ثابتة لا تبدل ولا تغير عما هي عليه ، فذلك كناية عن تقدم كتابة المقادير كلها والفرغ منها من أمد بعيد ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها ، وقد دل الكتاب والسنة على ذلك ، فمن علم ذلك وشهده بعين بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه ( رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ) قال السخاوى فى تخریج

١ عبارة ابن حجر : ليس لاحدمعه فى ذلك شىء ش ٢ عبارة الشبراخيتى :

وجفت بالجيم أى بست اه ، وفى المختار وغيره : جفت الثوب بفتح الجيم . ع



وفي رواية غير الترمذى « احفظ الله تجده امامك . تعرّف الى الله في  
الرخاء يعرفك في الشدة » ،

احاديث الاربعين ، حديث حسن . وبين ذلك ثم قال : وبالجملة فالحديث ثابت  
من حديث الليث وغيره من قدمناه ، ولذا اوردته الضياء في المختارة من هذا الوجه  
بل صححه العراقي في أماليه تبعا للترمذى . وقال ابن منده اسناده مشهور ورواياته  
ثقات ا هـ . وقد اوردته جماعة من طرق عن ابن عباس وجاء أنه صلى الله عليه وسلم  
وصاه بذلك وعن علي وأبي سعيد رواه المسكوى في كتاب الامثال وسهل بن سعد  
رواه ابن مردويه ، وعبد الله بن جعفر رواه ابن عاصم في السنة . وقد خرج طرقها  
كها السنخارى وقال قال ابو جعفر العقيلي : كل أسانيد هذا الحديث آينة وبعضها  
أصلح من بعض . وليس هذا بجديد فحديث ابن عباس حسن جيد وأصح طرقه  
رواية حش كاصرح به ابن منده وغيره وهي التي أخرج الترمذى الحديث من  
طريقها ( وفي رواية غير الترمذى ) وهو عبد بن حميد في مسنده لكن باسناد ضعيف  
وقدره واحدا باسنادين منقطعين وانقطعتهم من حديث عبد حميد وقد اوردته في شرح  
الاذكار ( احفظ الله تجده امامك تعرف ) بتشديد الراء أى تحبب ( الى الله في الرخاء )  
بالدأب في الطاعات والاتفاق في وجوه القرب والمثوبات حتى تكون متصفا عنده  
بذلك معروفا به ( يعرفك في الشدة ) بتفريجها عنك وجعله لك من كل ضيق فرجا  
ومن كل هم مخرجا بواسطة ، اسلف منك من ذلك التصرف ، وقيل إنه على حذف  
مضاف أى تعرف الى ملائكة الله في الرخاء بالترام طاعته تعالى والتزام عبوديته  
يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج كربك وغمك ، وتعقب بأنه  
تسكاف فالاول أولى . ومعرفة العبد به ضربان : عامة وهي الاقرار بوحدانيته  
وربوبيته والايان به وخاصة وهي الاقطاع اليه والانس به والطمانينة به كدر الحياء

واعلم أن ما أخطأك لم يكن - يصببك - وما أصابك لم يكن ليخطئك ،

منه وشهوده في كل حال ، وعرفة الله تعالى كذلك عامة وهي علمه بمبادءه واطلاعه على أعمالهم ، وخاصة وهي محبته لعبده وتقريبه اليه ، واجابة دعائه وانجاؤه من الشدائد فلا يظفر بهذه الخاصة إلا من تحلى بتلك الخاصة (واعلم أن ما أخطأك) من المقادير فلم يصل اليك (لم يكن) مقدرًا عليك (يصبك) أى محال أن يصبك لانه بان بأنه أخطأك أنه مقدر على غيرك ، وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسلط النفي على الكينونة وسرايته في الخبر (وما أصابك) منها (لم يكن) مقدرًا على غيرك (ليخطئك) وإنما هو مقدر عليك اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه . ومعنى ذلك أنه فرغ مما أصابك وأخطأك من خير أو شر فإصابة لك محتمومة لا يمكن ان يخطئك وما أخطأك فسلامتك منه محتمومة فلا يمكن أن يصبك لانها سهام صائبة وجبت من الازل فلا بد أن تقع مواقعها وما أحسن ما قيل

جرى - لم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

فلم يبق سوى التوكل على الله سبحانه والسكون تحت جري المقادير وما حسن ما قيل :

ولما رأيت القضاء جاريا بلا شك فيه ولا مرية

توكلت حقا على خالقي وأسلمت نفسي مع الجرية

أقضى الحديث تقرير وحض على تفويض الامور كلها الى الله تبارك وتعالى مع شهود أنه الفاعل لما يشاء وأن ما قضاؤه وأمره لا يمكن أن يتعدى حده المقدر له وهذا راجع الى قوله تعالى « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها » ثم مدار هذه الوصية على هذا الاصل اذ ما قبله وما

وأعلم ان النصر مع الصبر، وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسرا

بمده مفرغ عليه وراجع اليه : فان من علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب له وان  
اجتهاد الخلق كلهم بخلاف المقدور لا يفيد شيئا البتة علم أن الله وحده هو الضار  
النافع فأفرده بالطاعة وحفظ حدوده وخافه ورجاه وأجبه وأفرده بالاستعانة والدوال  
له والتضرع اليه والرضا بقضائه في حالة الشدة والرخاء (واعلم) نبيه على ان شأن  
هذه الدار لا سيما مع الصالحين الاخيار كثرة الاعراض والانصاب، فينبغي الصبر  
لظفر بمجزيل الثواب والرضا بالقضاء والقدر (أن النصر) من الله للعبد على جميع  
اعداء دينه ودنياه كأن (مع الصبر) على طاعة الله وعن معصيته ، وقيل الصبر على  
نكباتهم وعدم الانتصار منهم لنفسه (وأن الفرج) وهو كما في الصحاح الخروج من  
الغم اه . حاصل سريعا (مع الكرب) هو الغم الذي يأخذ بالنفس فلا دوام للكرب  
وحيث فينبغي لمن نزل به ذلك أن يكون صابرا محتسبا راجيا سرعة الفرج مما نزل  
به حسن الظن بمولاه في جميع أموره ، فانه ارحم به من كل راحم إذ هو ارحم  
الراحمين (وأن مع العسر يسرا) كما نطق به قوله تعالى « فان مع العسر يسرا ،  
إن مع العسر يسرا » ومن ثم ورد عنه صلى الله عليه وسلم « لن يظلم عسر يسرين »  
أهي لان النكرة اذا كررت كانت الثانية غير الاولى ، والمعرفة اذا أعيدت كانت  
اثانية عين الاولى غالبا فيها ، وليست الاية من غير الغالب خلافا لمن فهم ذلك فقال  
وفي الآيه عسران ايضا عسر الدنيا ومعها يسر وعسر الآخرة ومعها يسر ، ولا  
ينافي وقوع العسر لثا كما صرحت به هذه الاية ، وعدم وجود وقوعه كما صرح به  
قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » لاختلاف المراد بالعسرين  
لان المثبت هو العسر في الموارد الدنيوية التي تطلق العبد بما يلائم نفسه كضيق  
الارزاق ونحوها ، والمفني هو العسر بالتكليف بالاحكام الشاقة كما قال تعالى « وما

الرابع . عن انس رضى الله عنه . قال « انكم لتعملون اعمالا هي ادق في  
اعينكم من الشعر كذا نعتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الموكلات »

جعل عليكم في الدين من حرج « ثم اليسر السهولة ، ومنه اليسار لانه  
تسهل به الامور ، والعسر تقيضه ، وفي الصحاح كل ثلاثى اوله مضوم ووسطه  
سا كن فن العرب من يثقله ومنهم من يخففه . وما تقرر في «مع» في محالها الثلاث  
من انها على بابها هو الظاهر اذ اواخر اوقات الصبر والكرب والعسر هي اول اوقات  
النصر والفرج واليسر ، فتمد نحققت المفارقة بينهما ، ومن لطائف اقتران الفرج  
بالكرب واليسر بالعسر ان الكرب اذا اشد وتناهى ايس العبد من جميع الخلقين  
وتعلق قلبه بالله وحده وهذا هو حقيقة التوكل ، وقد قال تعالى «ومن يتوكل  
على الله فهو حسبه » والحديث بطريقه اعمل عظيم في مراقبة الله ومراعاة حقوقه  
والتفويض لامره والتوكل عليه وشهود توحيدته وتفردته وعجز الخلائق كاهم  
وافتقارهم اليه

( الرابع . عن انس رضى الله عنه قال ) مخاطبا لامسألهين في الاعمال ( انكم  
لتعملون اعمالا ) تسهونونها لمدم نظركم الى عظم المعصية بها ( هي ) لذلك ( ادق  
في اعينكم من الشعر ) استخفافا بها ( كذا نعتها ) لكمال الخشية الناشئة عن كمال  
المعرفة بالله الحاصلة بحلول نظر النبي صلى الله عليه وسلم ( علي عهد ) زمن ( رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من الموكلات ) وهذا كما جاء في الخبر الاخر « لاتنظر الى صغر  
الخطيئة وانظر الى عظم من عصيت » وفي الخبر الآخر « المؤمن يرى ذنبه كأنه  
صخرة يخاف ان تقع عليه والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب يمر على انفه » وفي الحديث

رواه البخارى ، وقال « الموبقات » المهلكات  
الخامس عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال  
« ان الله تعالى يغار ، وغيره الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه »  
متفق عليه « والغيرة » بفتح الغين واصلها الالف  
السادس عن ابي هريرة رضى الله عنه ، انه سمع النبي صلى الله

كالمراقبة القوم لله تعالى وكالاستحيائهم منه حتى انهم يرون تلك الامور التي  
استهون غيرهم الوقوع فيها مهلكات لهم لعظم شهودهم جلال الله تعالى وعظمتهم .  
أحبنا الله قلوبنا من موت الغفلة بمنته (رواه البخاري ، وقال) أي البخاري (الموبقات)  
بضم الميم (المهلكات) وفيه أن الانسان ينبغي له أن يهتد من صفات الذنوب فاعلمها  
تكون المهلكة له في دينه كما يحترز من سبب السموم خشية ان يكون فيها حته

(الخامس . عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :  
إن الله تعالى يغار ، وغيره الله ان يأتي المرء ما حرم الله عليه ) اي منعه ان يأتي  
ذلك ( متفق عليه ) ورواه احمد والترمذي كاهم بزيادة « والمؤمن يغار » ورواه  
بأسقاطها البخاري ( والغيرة بفتح الغين ) المعجمة وسكون النحوية بعدها اراء مهمة  
( وأصلها ) في وضع الالف ( الالف ) بفتح اوليه اي الامتناع من الضيم ونحوه ، وفي  
شرح مسلم « اصلها اللع » والرجل غيور علي اهله بمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر  
او غيره ، ومعنى غيره الله تعالى منعه الناس من الفواحش اي وسائر المحرمات كقوله  
حديث الباب لكن الغيرة في حق الناس يقارنها تغير حال الانسان وانزعاجه وهذا  
مستحيل في حق الله تعالى اه .

( السادس . عن ابي هريرة رضى الله عنه انه سمع ) كلام ( النبي صلى الله

عليه وسلم يقول **وان ثلاثة** من بني اسرائيل ابرص واقرع ، واعمي  
اراد الله ان يبتليهم ، فبعث اليهم ملكا ، فاتي الابرص ، فقال : اي شيء  
احب اليك ، قال : لون حسن ، وجلد حسن

عليه وسلم يقول ) تقدم أن جملة يقول بدل اشتغال من مفعول سمع أو جملة حالية  
من المفعول المحذوف الذي قدرته ، وأتى به مضارعا بعد سمع الماضي إما حكاية  
لحال وقت السماع أو لاحضار ذلك في ذهن السامع (إن ثلاثة من بني اسرائيل)  
أي أولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم ( ابرص )  
أي به وضع وهو بالنصب بدل من ثلاثة وخبر إن محذوف ، أي أقص عيسى  
شأنهم ، ولو روى بالرفع لكان على القطع ، والفاء في خبر إن أن يكون الخبر الجملة بعدها  
للمجمل ، ويصح عند من جوز دخول الفاء في خبر إن أن يكون الخبر الجملة بعدها  
وكذا على حذفها كما في نسخة ( واقرع ) أي من ذهب شعر راسه من آفة ( واعمي )  
العمي عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا ( فأراد الله أن يبتليهم ) ( ١ ) أي  
يعاملهم معاملة المبني المختبر والا فطمه أزلى شامل للموجود وللمعدوم قبل وجوده  
( فبعث ) أرسل ( اليهم ملكا ) بفتح اللام في صورة انسان ( فأتى الملك الابرص )  
بدأ به ثم بالاقرع اهتماما بالتسجيل عليهما وتمجيلا للانتقام منهما ، وقدم الابرص  
لان دا ه أقبج وأشنع ولونه أعظم ( فقال ) له ( أي شيء احب اليك قل لون  
حسن ) بالتبوين على الوصف ( و ) كذا ( جلد حسن ) لم يقتصر على طلب اللون  
الحسن لان جلد الابرص يحصل له من التنفص والتشنج والخشونة ما يزيد به قبج

(١) في بعض نسخ مسلم (يلايمهم) بإسقاط المثناة فوق ومعناها الاخبار اهـ

ويذهب عنى الذى قد قَدَّرَني الناس ، فسحبه فذهب عنه قدره ، وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا . قال فأى المال أحب اليك؟ قال الابل ، أو قال البقر . شك الراوى - فأعطى ناقةً عَشْرًا

صاحبه وعاره ، فلم يكف طلب حسن اللون عن طلب حسن الجاد ( ويذهب ) عطف على ما قبله بتقدير أن ( عنى ) الداء ( الذى قد قَدَّرَني ) بكسر الهمزة أى تباعد عنى وكرهنى ( الناس ) أى بسببه ، والعائد محذوف أى به ، قال الكرماني وفي نسخة « قدروني » على لغة أكلوني البراغيث ( قال ) صلى الله عليه وسلم ( فسحبه ) الملك ، أى أمر يده عليه ( فذهب عنه قدره ) أى سبب قدره وهو البرص الذى كان به ( وأعطى لونا حسنا وجلدا حسنا ، قال ) الملك له ( فأى المال ) معروف وتصغيره موبل والهامة تقول موبل بتشديد الياء كذا فى الصحاح ( أحب اليك . قال الابل ) بكسرتين وتسكن الموحدة تخفيفا أى الجمال ، اسم يقع على الواحد والجمع وليس بجمع ولا اسم جمع كذا قال ابن سيده ، وقال الجوهري ليس لها واحد من انظما وهي مؤنثة لأن اسماء الجوع التى لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، وإذا صغرتها أدرختها التأنيث فقلت أيلة وغنيمة ونحو ذلك ( أو قال البقر . شك الراوى ) اسمه إسحاق بن عبد الله ، أى شك هل سمع الابل أو البقر ، والمرجع الابل لسكونه اقتصر عليها فى قوله « فأعطى ناقة عَشْرًا » ويؤيده الاختصار فى الاقارع على البقر لا غير فتعين الابل للبرص . كذا قيل ، لكن فى رواية للبخارى فى أبواب بنى اسرائيل هو شك فى ذلك أن البرص والاقارع نال أحدهما الابل وقال الآخر البقر اه . وبها يعلم أن الاختصار فى الاقارع على البقر من الراوى وإلا فالشك فيه كما قبله ، ويؤيد أنها الابل أيضا سؤال الملك له بمبرا وهذا كما بعد الشك ( قل فأعطى ) بالبناء للمفعول ( ناقة عَشْرًا

فقال : بَارِكْ اللهُ لَكَ فِيهَا : فَأَتَى الْاَقْرَعَ فَقَالَ : أَي شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ  
شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ ، فَسَحَّه فذَهَبَ عَنْهُ  
وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ الْبَقْرُ فَأَعْطِي بَقْرَةً  
حَامِلًا ، وَقَالَ : بِيَارِكْ اللهُ لَكَ فِيهَا . فَأَتَى الْاِعْمَى فَقَالَ : أَي شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ  
قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي فَأَبْصِرَ النَّاسُ ، فَسَحَّه

فقال بَارِكْ اللهُ ( أي أَوْقِعْ لَكَ ) الْبَرَكَةَ وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دَعَاءٌ مِنْهُ لَهُ بِذَلِكَ ،  
وَأَنْ يَكُونَ إِجْبَارًا بِهِ ( فِيهَا ) أَي فِي هَذِهِ النَّاقَةِ ( قَالَ فَأَتَى الْاَقْرَعَ ) أَي عَقِبَ نَمَامٍ  
مَا يَتَلَقَّى بِالْاِبْرَصِ كَمَا تَشْفَرُ بِهِ الْفَأْءُ ( فَقَالَ أَي شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ فَقَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ )  
بِالتَّوْبِينِ عَلَيَّ الْوَصْفِ ( وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا ) الدَّاءُ أَي الْقَرَعُ ( الَّذِي قَدْ قَدَّرَنِي  
النَّاسُ ) أَي بِسَبَبِهِ ( قَالَ فَسَحَّه ) الْمَلِكُ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَسْحَ مَحَلِّ الدَّاءِ فَقَطْ  
وَهُوَ الْاَقْرَبُ ، وَإِنْ يَكُونُ مَسْحَ جَمِيعِ بَدَنِهِ لَتَمَّه بَرَكَتِهِ ( فَذَهَبَ عَنْهُ ) الْقَرَعُ  
( وَأَعْطَى شَعْرًا حَسَنًا قَالَ ) الْمَلِكُ لَهُ ( فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ) أَي مِنْ جَمِيعِ الْأَمْوَالِ ،  
أَي أَيُّهَا نَحْبُ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْهَا ( قَالَ الْبَقْرُ ) امْرَأَتُ جَنْسٍ يُقَالُ عَلَيَّ الذِّكْرُ وَالْاِثْمِي  
وَأَمَّا دَخْلُهُ الْهَاءُ لِلْفَرْقِ بَيْنِ الْوَحْدَةِ وَالْجَمْعِ ، وَالْبَاقِرُ جَمَاعَةُ الْبَقَرِ مَعَ رِعَاتِهَا ، وَاهْلُ  
الْبَيْتِ يَسْمَوْنَ الْبَقْرَةَ بِاقْوَرًا ( فَأَعْطَى بَقْرَةً حَامِلًا ) لَمْ يَقُلْ حَامِلَةٌ لِاِخْتِصَاصِ هَذَا  
الْوَصْفِ بِالْمُؤَنَّثِ كَعَائِضٍ وَطَالِقٍ ، وَأَمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِلْفَرْقِ فِي نَحْوِ قَائِمٍ وَقَائِمَةٌ ( وَقَالَ  
بَارِكْ اللهُ لَكَ فِيهَا ) أَي فِي هَذِهِ الْبَقْرَةِ ( قَالَ فَأَتَى الْاِعْمَى فَقَالَ أَي شَيْءٍ أَحَبُّ  
إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي ) أَي الْقُوَّةُ الْمَوْدَعَةُ فِي الْعَيْنَيْنِ الَّتِي بِهَا تَدْرِكُ  
الْبَصَرَاتِ ( فَأَبْصَرَ ) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ ( بِهِ النَّاسُ ) أَي أَرَامَ يَبْصُرِي أَي بَعَثَنِي رَأْيِي  
( قَالَ فَسَحَّه ) أَي أَمْرَ يَدِهِ عَلَيَّ عَيْنِي ، وَيَحْتَمِلُ عَلَيَّ جَمِيعَ بَدَنِهِ ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ .



فرد الله اليه بصره . قال فأى المال أحب اليك ؟ قال الغنم فأعطى شاة والدأ .  
فأتتج هذان وولدت هذا . فكان لهذا واد من الابل ، ولهذا واد من البقر ،  
ولهذا واد من الغنم ( ثم انه أتى الابرص فى صورته

كما تقدم فى نظيره ( فرد الله اليه بصره ) أى القوة المدركة المذكورة ( قال فأى المال  
أحب اليك قال الغنم ) أى احبه الى ، فهو مبتدأ محذوف الخبر أو الاحب الى الغنم  
فيكون خبر مبتدأ محذوف . وفى الصحاح الغنم اسم مؤنث موضوع للجنس يقع على  
الذكور والاناث واذا صغرتها المقتما التاء . قلت غنيمة لان اسماء الجمع - الى آخر ما  
تقدم (١) يقال خمس من الغنم ذكور فيؤنث العدد وإن عينت الكباش لان العدد يجرى  
فى تذكيره وتأنيثه على اللفظ لاعلى المعنى والابل كالغنم فى جميع ما ذكرناه كذا  
قله عنه اللميعى فى حياة الحيوان ( فأعطى ) بالبناء للمجهول ( شاة ) للفعول الثانى  
لاعطى ومفعوله الاول نائب الفعل المضمر فى الفاعل ( والدأ ) أى ذات ولد وقيل  
حاملا ، وفى جامع الاصول هى التى قد عرف منها كثرة الولد والتناج ( فأتتج هذان )  
سيأتى انه بالبناء للفاعل لكن فى الصحاح : للعرب احرف لا يتكلمون بها الا على  
سبيل المفعول وإن كان بمعنى الفاعل مثل قولهم زهى الرجل وعنى بالامر وتنتجت  
الناقة والشاة وأشباهاها . والمشار اليهما صاحبا الابل والبقر ( وواد ) بتشديد اللام  
( هذا ) أى صاحب الغنم ( فكان لهذا واد ) أى مؤوه ( من الابل ولهذا واد من  
البقر ) من عطف معمولين على معمولى عامل واحد وهو جائز اتفاقا ، وقوله من  
الابل فى محل الصفة لواد ويجوز أن يكون حالا لتخصيصه بتقدم الخبر ( ولهذا واد  
من الغنم . قال ثم انه ) أى الملك ( أتى الابرص ) متصورا ( فى صورته ) أى التى

(١) أى عقب قول المصنف ( قال الابل ) ع .

وهيئته) فقال رجل مسكين قد انقطعت بي الجبالُ في سفري، فلا  
بلاغ لي اليومَ إلا بالله ثم بك. أسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن

كان عليها (وهيئته) من رذالة اللبس وقيل الضمير في صورته وهيئته يرجع إلى الملك  
أى جاءه بعد أن صار مماني غنيا في الصورة التي قد جاءه فيها وهو بضد ذلك فدعا  
له فذهب عنه (فقال رجل مسكين) بكسر الميم من المسكنة الحاجة. خبر مبتدأ  
محذوف أى أنا رجل محتاج (قد انقطعت بي) الباء للتعدية (الجبال) الرواية  
المشهورة بالمهملة والموحدة كما سيأتى في الاصل واحده جبل وهو المستطيل من الزل  
وقيل الاسباب في طلب الرزق، قال القرطبي وهذا اوقع التفسيرين  
وفي رواية اسلم «الحبال» بالتحية من الحيلة ومن رواه بالجيم والموحدة كعض  
رواية البخارى ففيه بعد بل قال بعضهم إنه قد صحف (في سفري) ظرف لـ  
متعلق بانقطعت او ظرف مستقر حال من الضمير المحرور (فلا بلاغ لي) البلاغ  
ما يبلغ ويتوصل به إلى الشيء المطلوب، أى لا وصول لي لما يريد (اليوم إلا بالله)  
أى إيجاده وتيسيره (ثم بك) لكونك مظها للخير يجرى على يديك، ثم هى هنا  
لترتيب في النزول ولم يقل وبك دفعا لآيهام التشريك ولذا كان الايتان ثم هو  
الادب المتأكد كما يأتى، وهذا (١) من الملك من المعارض التي يقصد به التوصل  
إلى إيفام المقصود من غير أن يراد حقيقة كما في قول ابراهيم صلى الله على نبينا  
وعليه وسلم: هذا ربى، وهذه اخى، (أسألك) أى أقسم عليك. مستعظنا (ب) الله  
(الذي اعطاك اللون (٢) الحسن والجلد الحسن) بفتح المهملتين أى بعد الابتلاء.

(١) أى قوله: رجل مسكين، الخ  
(٢) فى نسخة من عليك باللون الخ

والمال ، بعيراً أتبلغُ به في سفرى ، فقال الحفوقُ كثيره . فقال كاتى  
اعرفك الم تكن ابرص يقْدَرُك الناسُ

في اللون والجلد ( والمال ) أى بعد الابتلاء بالفقر ( بعيراً ) هو اسم يقع على الذكر  
والانثى ، وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقة  
بمنزلة المرأة والعمود بمنزلة العتى ، والقلوص بمنزلة الجارية ، وإنما يقال له بعير اذا  
أجذع والجمع أبرة وأباعر وبعران ( أتبلغ ) بتشديد اللام أى من البلغة وهى الكفاية  
( به ) كذا رواية الكشهرى في البخارى وعند غيره فيه « عليه » أى بعيراً كتنفى  
به أو حال كوفى عليه ( في سفرى فقال ) ابرص ( الحفوق كثيرة ) أى على فـسـلا  
فاضل عن الحاجة لاعطيك اياه فانظر غيرى ( فقال ) الملك ( إنه ) أى الشأن ( كاتى )  
بتشديد النون ( أعرفك ) الظاهر أن كأن فيه للتحقيق وهو معنى أئبته السكوفيون  
وذكره ابن هشام في المغنى ، قال العلوى وهو التحقيق وانشدوا عليه :

وأصبح بطن مسكة مقشعرا كان الارض ليس ليس بها هشام  
أى لان الارض ، وقال ابن السيد في شرح شواهد الجمل : جرت عادة  
النعويين ان يجهلوا كأن للتشبيه حيث وقعت وليس ذلك بصحيح إنما تكون  
تشبيها محضاً إذا وقع في الخبر اسم يمثل به اسمها ويكون الخبر أرفع من الاسم أو أحط  
منه نحو كان زيداً ملكاً أو كأن عمر أحمراً ، أما إذا كان خبرها فعلاً أو ظرفاً أو مجروراً  
أو صفة من صفات اسمها فاتها يدخلها حينئذ معنى الظن والحسبان نحو كان زيداً  
قائم أوفى الدار ، فاست تشبه زيداً بشئ هاهنا وإنما تظن أنه قائم أوفى الدار  
اتمى بلفظه ، لكن الذى صححه ابن مالك وابوحيان والرضى وغيرهم ما ذهب  
إليه الجمهور من أن التشبيه لا يفارقها وأن ما أوم خلافة مؤول ( ألم ) استفهام تقريرى  
( تكن ابرص تقدرُك ) بفتح الدال المعجمة أى تكرهك ( الناس ) أى فإفأك الله

فقيراً فأعطاك الله؟ فقال إنما ورثت هذا المال كإبراعن كابر . فقال

( فقيراً ) أى محتاجاً ( فأعطاك الله فقال إنما ورثت ) بتشديد الراء مبنى التفعول وبتخفيفهامبنى للفاعل ( هذا المال كإبراعن كابر ) أى كإبراعن كبير فى العز والشرف أى ورثته عن أبى وجدى ، وحاصله إنكار تلك المال ودعوى أنه نشأ فى تلك الاحوال فهى غير متجددة عليه وهذا من انكار النعم وكفر المنعم حمله عليه البخل وحق العبد ألا يزال لنعم مولاه شاكراً ولا حواره التى كان عليها وآل اليها ذاكراً ، وفى الخوض المورد للشيخ عبد الوهاب الشعراي : أخذ علينا اليهود اذا حصل لنا ضخامة وقيام ناموس بين الناس ألا ننسى صفتنا التى كنا عليها قبل من الشيايب الخائفة وخدمة الناس وضيق المعيشة ونحو ذلك ، وذلك لعرف الله بالنعم فان من نسى حاله ايام صغره قل شكره ، وربما قال : نحن بحمد الله نشأنا فى الضخامة أبا عن جد ابوم من لم يعرفه أن حاله لم يزل كذلك ، وقد دخل شخص على من بن زائدة فقال له :

اتذكر إذ قميصك جلد شاة وإذ نعلاك من جلد البعير

فقال معن : أذكر والحمد لله رب العالمين . فقال :

قد جل الذي أعطاك ملكاً وملك الجلوس على السرير

فقال : جل ربى وعز . فقال :

جدلى يابن ناقصة بمال فانى قد عزمت على السير

فأمر له بمال جزيل وشكر له تذكيره الحالة التى لعله نسيها اه . وقال القرطبي . جل هذا القائل بجله على نسيان منة الله تعالى ووجد نعمه و على الكذب ثم أورثه ذلك سخطه الدائم وذلك بشؤم البخل ، واعتبر بجمال الاعمى لما اعترف بشكر النعم وسخت نفسه بما ثبتها الله عليه وشكر فعله رضى عنه كما يأتي ( فقال )

ن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (وأتى الاقرع في صورته وهيبته) فقال له مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد هذا. فقال ان كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت (وأتى الاعمى في صورته وهيبته) فقال رجل مسكين وابن سبيل انقطع بي الجبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذي رد عليك

الملك ( ان كنت كاذبا في دعواك ) وأتى بان الموضوعه للشك في الشرط مع أنه جازم به بمائة ومائة أو أن إن فيه معنى إذ ( فصيرك الله ) بشديد الياء التحية ( الى ما كنت قال واتي الاقرع في صورته ) التي بقدرها الناس ( وهيبته ) التي يحقرونها لثانها وسقطت هذه المعطوفة عند صاحب المشكاة في روايته المعزوة للصحيحين ، قال شارحها ابن حجر : لم يقل هنا وهيبته اختصارا وإشارة الى شدة وم البرص وغباوته فإنه مع كونه أعمى له في صورته وهيبته التي أتاه عليها أولا وحصل له منه ما حصل من الشفاء والغنى انكر معرفته وتجاهل به وتفاخر عليه بأنه إنما جاءه المال من أبيه فضم إلى كذبه قبائح تنبىء عن أنه اتهمى في اللوم والحق الى غاية لم يصلها غيره ( فقال له ) الملك . ( مثل ما قال لهذا ) البرص ( ورد ) الاقرع ( عليه مثل ما رد هذا ) البرص ( فقال ) الملك ( ان كنت كاذبا فصيرك الله الى ما كنت ) عليه من القرع والقرع ( قال واتي الاعمى ) من شكلا ( في صورته ) أى في صورة آدمى اعمى ( وهيبته فقال ) الملك ( رجل ) أى صورة إذ الملائكة لا يوصفون بذكورة ولا انوثة ( مسكين وابن سبيل ) أي مسافر سعى به الملازمة السبيل كما سعى انقطع ابن الطريق ، ويحتمل انه أراد أنه ضيف وسمي به لان السبيل تظهر به ) انقطع بي الجبال في سفري ، فلا بلاغ لي اليوم الا بالله ثم بك أسألك بالذي رد عليك

بصرك شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال . قد كنتُ اعمى فرد الله إلى  
بصرى، فخذ ماشئت ودع ماشئت، فوالله لا اجهدك اليوم بشىء . اخذته  
لله عز وجل فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضى الله عنك وسخط  
على صاحبيك « متفق عليه . و (الناقة المشراء) بضم العين وفتح الشين  
وبالدهى الحامل .

بصرك ) أى القوة الباصرة المدرك بها البصرات ( شاةً أتبلغُ بها في سفرى فقال )  
ذلك الرجل متذكرا نعم الله تعالى عليه وحسن حاله بعد بؤسه ( قد كنت اعمى  
فرد الله الى ) بتشديد الياء وفي نسخة على ( بصرى فخذ ماشئت ) أى من المال ( ودع  
ماشئت ) منه ( فوالله لا اجهدك ) بفتح الهاء وهذا رواية مسلم ( اليوم بشىء ) أى  
في رد شىء . ( اخذته لله ) علة لعدم الاجهاد اى لا اشق عليك الله اوللاخذوشتان  
ما بين هذا وقول ذينك « الحقوق - اى الموانع من الاعطاء - كثيرة فلا يمكن أن  
اعطيك شيئا وإن قل » ( فقال ) الملك ( امسك مالك فانما ابتليتم ) اى امتحنتم  
أى عاملكم الله العالم بجميع الامور معاملة البتلى المختبر ليرتب على عملكم اثره : اذ  
الجزاء اتما جملة الله مرتبا على ما ييدو في عالم الشهادة لاعلى ما سبق في علمه ( فقد  
رضى عنك وسخط ) بالبنا لاجهول ( علي صاحبيك ) والرضا والسخط المراد بهما  
في حقه تعالى لازمهما مجازا مرسلا إما عن ارادة الاثابة والتعذيب فيكونان صفتي  
ذات ، أو التعذيب والاثابة نفسهما فيكونان صفتي فعل ( متفق عليه ) وانفرد به  
الشيخان عن باقي أصحاب الكتب الستة ( والناقة المشراء بضم العين ) المهملة  
( وفتح الشين ) للمعجمة ( وبالدهى الحامل ) كذا أطلقه وهو قول ، وقيل الحامل  
التي أتى عليها من حملها عشرة اشهر من يوم طرقتها الفحل وهي من انفس الابل ،

قوله ( أنتج وفي رواية . فتج ) معناه تولى نتاجها و ( الناتج ) للناقة كالتقابلة للمرأة وقوله ( ولد هذا ) هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى أنتج فى الناقة . فالمولد والناتج والتقابله بمعنى ، لكن هذا للحيوان وذلك لغيره : قوله ( انقطعت بي الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب وقوله ( لا أجهدك ) معناه لا أشق عليك فى رد شئ . تأخذه او تطايه من الى . وفى

وفى مختصر القاموس المشراء من النوق التى مضى لحملها عشرة اشهر أو ثمانية وهى كالنساء من النساء جمعه عشر اوات وعشارا هـ . ( قوله أنتج بالبناء للفاعل ) هو شاذ قليل لانه لم يسمع من هذه المادة الا أنتج مبنى للمفعول ، والناتج الاولاد والناتج والانتاج تولى الولادة ( وفي رواية فتج ) بالبناء للفاعل كذلك ( ومعناه تولى نتاجها ) الاقرب أن معناه ولد الابل والبقر ومعنى ولد الغنم أى صيرها والدة أى منسوبة للولادة نحو فمقت الرجل نسبته للفسق ( والناتج للناقة كالتقابلة للمرأة . قوله : ولد هذا هو بتشديد اللام أى تولى ولادتها وهو بمعنى نتج فى الناقة فالمولد والناتج والتقابله بمعنى ) وهى التولية للولادة ( لكن ) فى عرف الاستعمال ( خص هذا ) أى الناتج ( الحيوان ) هو الابل والبقر ( وذلك ) أى المولد ( لغيره ) أى الغنم والتقابله لبني آدم ( قوله : انقطعت بي الحبال . هو بالحاء المهملة والباء الموحدة أى الاسباب ، قوله : لا أجهدك بالجيم والهاء ) وهى رواية مسلم ( معناه لا أشق عليك فى رد شئ ) فهو على حذف مضاف ( تأخذه ) بأن أنزعه منك ( او تطايه من مالى ) بأن لم يمه قال القرطبي قال صاحب الافعال جهده واجهدته . بالغت فى مشقته . وقيل معنى أجهدك لا اقل لك فيما تأخذه . والجهد ما يعيش به المقل ومنه «الذين لا يجردون الا جهدهم» ( وفى

رواية البخاري (لا احمدك) بالحاء المهملة والميم ومعناه لا احمدك بترك شيء  
تحتاج اليه ، كما قالوا « ليس على طول الحياة ندم » اي على فوات طولها  
السابع عن ابى يعلى شدة ابن اوس رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم

رواية البخاري ( وهي عند ابن ماهدان كما قال القرطبي ( لا احمدك بالحاء ) المهملة  
( والميم ) وبلا النافية ( ومعناه لا احمدك بترك شيء تحتاج اليه ) فهو على تقدير  
المضارع وذلك لطيب نفسى بما تأخذه ( كما قال ) أى الشاعر ( ليس على طول الحياة  
ندم اي على فوات طولها ) وقال الشاعر

أتوب اليك يا مولاي بما على به تواترت الذنوب  
وأما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فاني لا أتوب

أي وعدم تركي زيارتها . قال السكرماني في شرح البخاري : او انه من قولهم  
فلان يفتد اي يفتن . يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس ، قال  
وروى « لا احمدك » باللام فقط قبل المضارع من الحمد

( السابع عن ابى يعلى ) بفتح التحتية وسكون المهملة ( شداد بن اوس )  
بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال الاولى ( رضى الله عنه ) وأوس بفتح الهمزة  
وسكون الواو آخره سين مهملة ابن ثابت ابن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد  
ابن مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار الانصاري وهو ابن اخي حسان  
ابن ثابت الجامع بين العلم والعمل والحلم مات بغلسطين سنة ثمان وخمسين وهو ابن  
خمس وسبعين سنة وقال المصنف في التهذيب مات ببيت المقدس وقبره بظاهر باب  
الرحمة باق الى الآن اه . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون حديث  
أخرجها له حديثين انفرد بأحدهما البخاري وبالأخر مسلم ( عن النبي صلى الله عليه وسلم



قال « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه  
هوها وتمنى على الله » رواه الترمذى ، وقال حديث حسن قال ، الترمذى وغيره  
من العلماء معنى ( دان نفسه ) حاسبها

قال الكيس ( العاقل ) ( من دان نفسه ) أى حاسبها ومنعها مستذاتها وشهواتها التى  
فيها هلاك دينها ( وعمل لما بعد الموت ) من التبر وما بعده صالح العمل المؤمن له  
فى الوحدة والوحشة ، وما أحسن ما قيل :

بالله يأنس اسمي واعتلى

لا ينعج الانسان فى قبره

مقالة قد قالها ناصح

لا ينعج الانسان فى قبره الا التقي والعمل الصالح  
( والعاجز ) التارك لما يجب فعله بالنسوية ( من أتبع ) باسكان الفوقية ( نفسه )  
هوها ) أى جعلها تابعة لما تهواه مؤثرة لشهواتها معرضة عن صالح الاعمال لكونه  
على خلاف ما تدعو اليه النفس ( وتمنى على الله ) الفوز فى الآخرة ، فالخاصل ان  
الحزم الاتيان بواجب العبودية من اداء الخدمة ، ومحاسبة النفس حذر مجاوزة الحدود  
وعدم الالتفات إلى ذلك بالقلب والركون اليه بل يكون اعتماده مع ذلك على فضل  
مولاه سبحانه وأما ترك أداء مقام العبودية فذلك من رعونات النفس الخفية لاسيما  
إن أوقعها فى ميدان شهواتها الذى فيه هلكها ومحتها ( رواه الترمذى ) وكذا رواه  
احمد وابن ماجه والمامك ( وقال ) الترمذى ( حديث حسن ) ورواه البيهقى من  
حديث أنس ذكره فى الجامع الصغير ( قال الترمذى وغيره ) من العلماء ( معنى  
دان نفسه حاسبها ) حكاه فى النهاية بقيل وفسره هو بقوله أى أذها واستعبدها والحساب  
من جملة معانى الدين ذكره فى القاموس . وفى الكشاف فى قوله تعالى إن اللذين آمنوا

(١) قوله ( أو معناه الخ ) عطف على كلام سابق فى الكشاف .

الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حُسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »

لمسوسون أى مريون من الدين بمعنى السياسة ومنه حديث الكيس من دان نفسه اهـ.

(الثامن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من حسن إسلام المرء من فيه تبعيضية او ابتدائية وتقديم الخبر لكون التركيب من قبيل على التمرة مثلها زبداء ، وحسن الإسلام عبارة عن كماله وهو أن تستقيم نفسه في الاذعان لامر الله تعالى والاستسلام لاحكامه وهو علامة شرح الصدر بنور الرب ( تركه مالا يعنيه ) أى مالا يريد ولا يحتاج اليه ولا ضرورة اليه فيه ولا ينفعه بكون عيشه بدونه ممكنوا ذلك يشمل الافعال الزائدة والاقوال الفاضلة ( ١ ) فينبغي ألا يشتغل إلا بما فيه صلاحه معاشا ومعبادا بحصيل مالا يدمنه في قوام البدن وبقاء النوع الانساني ثم بالسعى في الكمالات العلية والفضائل العلية ، التي هي وسيلة لنيل السعادة الابدية ، والفوز بالنعم السرمدية وان يعرض عمادا ذلك ، وذلك إنما يكون بالاراقبة ومعرفة أنه فيما يأتيه بمرأى ومسمع من الله سبحانه وتعالى وأنه لا يخفى عليه شيء ، من شأنه قال معروف : علامة مقت الله للعبدان تراه مشتغلا بما لا يعنيه فان من اشتغل بما لا يعنيه فانه ما يعنيه ، وقال الغزالي : حد مالا يعينك في الكلام أن تتكلم بما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر حالا ولا مالا قال : فان شغلت بما لا يعينك فأنك مضيع زمانك ومحاسب علي عمل اسانك ، إذ تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، ولو صرفته في الذكر والدعاء ربما انفتح لك من نفحات الله ما يعظم جدواه ومن قدر علي أن يأخذ كثيرا من كنوز الجنة وأخذ بدله بكرة كان خاسرا وما احسن ما قيل

حديث حسن رواه الترمذى وغيره

التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
« لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته » رواه ابو داود وغيره .

اغتم ركعتين في ظلمة الليل - ل اذا كنت فارغا مسترخيا  
واذا ماهمت بالخوض في البيا - طال فاجعل مكانه تسبيحا  
وقول الحافظ ابى اسماعيل البخارى كما عراه اليه الخلق في تاريخه

اغتمت الفراغ فضل ركوع - فمضى ان يسكون موتك بغته  
كم صحيح تراه من غير سقم - ذهبت نفسه الصحيحة فانه  
وقلت فى المعنى

وانتم فى الحياة حسب اقتدار - طاعة الله كى تفوز بقره  
لا تدوف الى غدمك صحيح - مات فى الحال من قلب قلبه

(حديث حسن رواه الترمذى وغيره) فرواه ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه  
والمقضى فى مسند الشهاب، وعن ابى داود قال : أقت بطرحوس فلبتهدت فى  
المسند فاذا هو أربعة آلاف حديث ثم نظرت فاذا مدارها على أربعة وذكرو هذا  
منها .

(التاسع عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يسأل بالبناء  
للمجهول (الرجل فيم) بمخفف الف ما الاستنهاية تجرها بنى أى بأى سبب (ضرب  
امرأته) لاحتمال أن يكون السبب ما يستحيان ذكره كلام متناع من التمسكين  
بل يترك ذلك اليه وإلى مراقبته لولاه إلا إن احتاج الامر إلى جريان الاحكام والرفع  
الى المحاكم فبين الامور (رواه ابو داود وغيره) فرواه الامام أحمد ، والخطيب  
صحيح كما صرح به ابن حجر العسقلانى فى كتابه تنقيح الاخبار

(باب في التقوى)

ولما كانت نتيجة مراقبة العبد لمولاه في سائر الاحوال وانه يبرأى منه لا يخفى عليه شيء، من شأنه امثال الاوامر واجتناب النواهي وذلك هو التقوى، عقبها بها فقال :

(باب التقوي)

اصلها « وقوى » بكسر اوله وقد يفتح من الوقاية أبدلت تاء كثرات ونحمة وهي ما يستر الراس فهي اتخاذ وقاية تفكك مما تخافه وتحذره ، فقوى العبد لله أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه ، وهي امثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه بفعل كل ما ورد به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة ، فمن فعل ذلك فهو من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء « وان تصبروا وتقوا من المتقين الذين شرفهم الله تعالى في كتابه بالمدح والثناء » وان تصبروا وتقوا لا يضركم كيدهم شيئا « وبالتأييد والنصرة » ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون « وبالنجاة من الشدائد والرزق من الحلال » ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب « قال أبو ذر : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكانت لهم جحشا وغفران الذنب » اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم « وكفيلين من الرحمة والنور » اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به « وبالقبول » إنما يتقبل الله من المتقين « وبالاكرام والاعزاز عند الله تعالى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم « وبالنجاة من النار » ثم تعيى الذين اتقوا

وبالخلود في الجنة « أعدت للمتقين » وببقاية ذك القصوى وهي محبة الله تعالى وموالاته  
واتقاء الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا والآخرة والفوز العظيم « أن  
الله يحب المتقين » « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا  
وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبدل لكلمات الله  
ذلك هو الفوز العظيم » ولو لم يكن في التقوى سوى هذه الخصلة لكفت ، وفي أوائل  
تفسير البيضاوي : للتقوى ثلاث مراتب « الأولى » التوق عن العذاب المحل  
بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى : وألزمهم كلمة التقوى « والثانية » التجنب  
عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتي الصفات عند قوم ، وهو المتعارف باسم التقوى  
في الشرع وهو المعني بقوله تعالى : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا « والثالثة » أن  
يتزهد عما يشغل سره عن الحق وينبتل إليه بشراشره ، وهو التقوى الحقيقي المطلوب  
بقوله تعالى : اتقوا الله حتى تقانه . ثم قال في قوله تعالى « اعبدوا ربكم الذي  
خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » به على أن التقوى منتهى درجات  
السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى اه فحمله على المقام الاكمل  
من مراتبها . وفي كتاب التقوى لابن أبي الدنيا والحلية وغيرهما انه قيل لابي الدرداء  
انه ليس أحده بيت في الانصار الا وقد قال شعر أفتال : وانا قد قلت فاسمعه

يريد المرء ان يعطى مناه وبأبي الله إلا ما أرادا

يقول المرء فاندني وبالي وتقوى الله أولى ما استفاد

هـ . وقلت في شرف للتقوى :

عليك بالتقوى لرب الووى هخير أمر المرء تقواه

واله عن المسالفة فيه الاذى ولست والرحمن تقواه

قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » وقال الله

تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » وهذه الآية مبينة للمراد من الأولى

(قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) سبق الكلام فيها في باب الصدق - (وقال تعالى اتقوا الله حق تقاته) بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، خرجه الحاكم مرفوعاً، وعن أنس: لا يتقى الله العبد حق تقاته حتى يخزن من لسانه

(وقال تعالى: فاتقوا الله ما استطعتم، وهذه الآية) المقيّد فيها أمر المتقوى بالاستطاعة (مبينة للمراد من) الآية (الأولى) الحاخية من ذلك التقييد، وذلك بأن يقال للمراد أن يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة وكذا ما بعده، وقال ابن الجوزي قال ابن عقيل ليست منسوخة لأن قوله ما استطعتم بيان لحق تقاته وأنه بحسب الطاقة فمن سمي بيان المراد نسخاً قد أخطأ وهذا في تحقيق الفقهاء تفسير مجمل وبيان مشكل، وذلك أن القوم ظنوا أن ذلك تكليف ما لا يطاق فأزال الله إشكالهم وبين أنى لم ارد بحق تقاته ما ليس في الطاقة اه. وقيل أنها منسوخة بهذه، قال السيوطي في تفسيره وفي الاكلیل بعد أن ذكر تفسيرها بما سبق: فقالوا يا رسول الله فمن يقوى على هذا. فنسخ بقوله فاتقوا الله، ما استطعتم اه. قال بعض المحققين وينبغي أن لا نسخ اذ لا يصار اليه الا بشروط لم توجد كما يعلم من محله وقال ابن الجوزي في عمدة العالم الراسخ في المنسوخ والناسخ: في الآية قولان « أحدهما » أنها منسوخة ثم نقل في ذلك آثاراً وقال بعده والى هذا ذهب الربيع بن أنس وابن زيد وسقاتل بن سليمان، ومن نصر هذا القول قال حق تقاته هو القيام له بجميع ما يستحقه من طاعته واجتناب معصيته، قال وهذا أمر يعجز الخلاق فكيف بالواحد، فوجب ان تكون منسوخة وأن يطلق الامر

وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا »  
والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة  
وقال تعالى « ومن يتق الله يجعل له مخرجا »

بالاستطاعة . « والقول الثاني » انها محكمة . ومن نصر هذا القول قال حق تقاته  
هو اجتناب ما نهى عنه وامتنأ ما أمر به ولم ينه عن شيء ولا أمر به الا وهو داخل  
تحت الطاعة . فقد فهم الاولون من الآية تكليف ما لا يطاق فحكوا بالنسخ .  
وقد رد عليهم قوله تعالى « لا يكاف الله نفسا الا وسعها » واما قوله « حق تقاته »  
فالمعنى المتينة اه . وفي شرح الاربعين لابن جبر الهيثمي إنما يتم هذا  
أى كون هذه الآية تفسيرا لتلك على تفسير حق تقاته بامتنأ أمره واجتناب نهيه ،  
أما على المشهور من تفسيره بأن يأ . كرفلا ينسى الخ فالوجه النسخ ، فإن هذه لما  
نزلت نخرجت الصحابة منها فقالوا أينما يطبق ذلك فنزلت تلك اه . ويقول « وذلك  
بأن يقال الخ » (١) اندفع ما قاله من أن الوجه النسخ ، ونزولها عقب تخرجهم  
من تلك لا يستلزم النسخ فتأمل ، ولذا جرى هو في مكان على موافقة المصنف  
وترجيح ما قاله من غير تقييد بما ذكر ، وكأن وجهه ان يقيد ما في تفسيرها المشهور  
بحسب الطاعة

(وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا)  
صوابا ( يصلح لكم أعمالكم ) يتقبلها أو يوفقكم للأعمال الصالحة ( ويفضل لكم ذنوبكم )  
يجمها مكرمة باستقامتكم في القول والعمل ( والآيات في الأمر بالتقوى كثيرة معلومة )  
( وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ) من كرب الدنيا والآخرة

ويرزقه من حيث لا يحتسب »

وقال تعالى « **إِنْ تَقْوُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ . وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** » والآيات في الباب كثيرة معلومة :  
واما الاحاديث : ( فالاول ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قيل  
« يا رسول الله من اكرم الناس ؟ »

( ويرزقه من حيث لا يحتسب ) يخطر بباله . في تفسير البيضاوى يروى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول صلى الله عليه وسلم فقال « اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله » فعمل فبينا هو في بيته إذ فرغ ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنه العدو فاستاقها ، وفي رواية : إذ رجع ومعه غنيمات ومتاع ، قلت روي الشعبي الثاني وفيه أنه جاء باربعة آلاف شاة . والبيهقي في الدلائل الاول . قال الحافظ ابن حجر في تخرىج أحاديث الكفاف وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان قتيلا خفيف ذات اليد كثير الغيال ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له اتق الله واصبر . فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن عم له بقتل كان العدو أصابوه فذكر نحو حديث عوف السابق مختصراً وفي سنده من تكلم فيه . اهـ .  
( وقال الله تعالى **إِنْ تَقْوُوا اللَّهَ** ) بالامانة وغيرها ( **يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا** ) بينكم وبين ما تخافون فتنجون ( **وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ** ) ذنوبكم ( والآيات في الباب كثيرة معلومة ) وقد سبق جملة منها أول الباب  
( واما الاحاديث ) النبوية ( فـ ) الحديث ( الاول ) منها ( عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قيل يا رسول الله من اكرم الناس ) قال المصنف في شرح



قال « اتقاهم » فقالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » قالوا « ليس عن هذا نسألك » قال « فمن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا »

مسلم : أصل الكرم كثرة الخير فلما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم أخبر بأكل الكرم وأعمه ( فقال : أتقاهم ) لله فان من كان متقيا كان كثير الخير في الدنيا صاحب الدرجات العليا في الآخرة اهـ . وقال بعضهم : الكرم هو المتقى لله وهو المنقطع عن الاكوان ( فقالوا ليس عن هذا ) الكرم ( نسألك قارفا ) أكرم الناس ( يوسف ) بتثليث السين مع الممز وتركه فإنه جمع خيري الدارين وشرفها فإنه مع كونه ( نبي الله ابن نبي الله ) يعقوب ( ابن نبي الله ) إسحاق ( ابن خليل الله ) ابراهيم انضم اليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ورياسة الدنيا وما لكما بالسيرة الجليلة وإحاطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشعنته عليهم ، وما ذكر من تكرير ابن نبي الله مرتين هو كذلك في بعض روايات البخاري وهو الاصل ، ووقع في رواية مسلم وبعض روايات البخاري « نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله » وهذه الرواية مختصرة من تلك الرواية اذ هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم ( فقالوا ليس عن هذا ) أيضا ( نسألك ) ففهم حينئذ ان مرادهم قبائل العرب ( فقال فمن معادن العرب تسألوني ) قالوا نعم وسكت عنه لدلالة السياق عليه فقال ( خيارهم ) بكسر الخاء المعجمة ( في الجاهلية ) ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ( خيارهم في الاسلام ) أي ان أصحاب المروءات ومكارم الاخلاق في الجاهلية هم أصحابها في الاسلام وهم الخيار ( إذا فقهوا ) أي صاروا قتها ، عالين بالاحكام ٤٠ دليل لـ

متفق عليه و«فقهوا» بضم القاف علي المشهور وحكى كسر ها اي علموا  
احكام الشرع

الثاني عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال « إن الدنيا حلوة خضرة ،

الشرعية الفقهية . قال القاضي عياض : قد تضمن الحديث في الاجوبة الثلاثة  
أن الكرم كله عمومه وخصوصه مجمله ومفصله إنما هو بالدين من التقوى والنبوة  
والاعتراف بها والاسلام مع الفقه ( .متفق عليه . وفقهوا بضم القاف علي المشهور  
وحكى كسر ها ) يقال فته بضم القاف إذا صار ذا سجية وبكسر ها بمعنى فهم وفي  
شرح مسلم : الفقه في اللغة بمعنى الفهم يقال فته يفقه كفرح يفرح . أما الفقه الشرعي  
فقال صاحب العين والمروزي وغيرهما يقال منه فته بضم القاف وقال ابن دريد  
بكسر ها كالأول وقد روى فته في دين الله بالوجهين والمشهور الضم ا هـ . ( اي  
علموا أحكام الشرع ) ظاهره أصولا وفقها وسلوكا ولا شك ان ذلك اكل الانواع  
والجامع بين الجميع هو الانسان الكامل

( الحديث الثاني ) من أحاديث الباب ( عن ابى سعيد الخدرى رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الدنيا حلوة خضرة ) بفتح المعجمة  
الأولى وكسر الثانية . قال في النهاية الخضر نوع من البقول ليس من أحرارها  
وجيدها فثبته الدنيا للرجبة فيها واللبل اليها بالفاكهة الحلو الخضرة : فإن الحلو مرغوب  
فيه من حيث الذوق والاحضر مرغوب فيه من حيث النظر فاذا اجتمعا زادت  
الرجبة وفيه إشارة الى عدم بقائها وهو من التشبيه المطوى فيه الاداة قيل والفرق  
بين هذا النوع والاستعارة أن هذا لا يتغير حسنه إذا ظهرت الاداة فان قولك  
المال خضرة في الحسن كقولك المال كالحضرة ولا كذلك الاستعارة فان قولك

وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واطقوا النساء،  
فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت في النساء، رواه مسلم  
الثالث عن ابن مسعود رضی الله عنه، أن النبي صلى

رأيت أسدا يرمى ليس كقولك رأيت رجلا كما ذكره العاقولي (وإن الله مستخلفكم  
فيها) بكسر اللام أى جعلكم خلفا في الدنيا أى أنتم بمنزلة الوكلاء فيها وقيل معناه  
جعلكم خلفاء من كان قبلكم فأنها لم تصل الى قوم الا بعد آخرين ( فينظر ) أى  
فيعلم علم مشاهدة وعيان ( كيف تعملون ) من انفاقها في مرضيه فتأبون أو في  
مساخطه فتأثمون : فإن الجزاء إنما يترتب على ما يبدو في عالم الشهادة من الاعمال  
كما تقدم أو فينظر كيف تعملون أى أعتبرون بحالهم وتبدرون في مآلهم  
( فاتقوا الدنيا ) أى اجتنبوا فتنها واحذروا ان تميلكم محبتها والاعتزاز بها عن  
اوامر الله تعالى واجتناب مناهيه فيها ( واطقوا النساء ) أى اجتنبوا الافتتان بهن  
أى ان يمنعكم التمتع بهن لاسئلاء محبتهم عن القيام بأداء حقوق العبودية والتقرب  
الى مرضى الله تعالى فان بمقدار محبة السوى والركون اليه البعد عن المولى ويدخل  
فيهن كما قال المصنف الزوجات وهن أكثر فتنة لدوام فتنهن وابتلاء أكثر الناس  
بهن ( فإن أول فتنه بنى إسرائيل كانت في النساء ) أى بسببهن فهو كحديث  
« عذبت امرأة في هرة » قال شارح « الانوار السنية » يحتمل ان يكون اشارة  
الى قصة هاروت وماروت لانها فتنا بسبب امرأة من بنى إسرائيل ويحتمل ان  
يكون اشارة الى قصة بلعام بن باعوراء لانه إنما هلك بمطاعة زوجته. وبسببهن هلك كثير  
من الفضلاء ( رواه مسلم )

الحديث (الثالث عن) عبدالله ( بن مسعود رضی الله عنه ان النبي صلى

الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اسألك الهدى والتقوى، والعفاف والغنى

رواه مسلم

الرابع عن ابي طريف عدي بن حاتم الطائي رضى الله عنه

الله عليه وسلم كان يقول : اللهم ) اصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه الميم كما تقدم ( اني اسألك الهدى ) بضم الهاء الرشاد ( والتقوى ) وفي نسخة والتقوى ، امثال الاوامر واجتناب النواهي ( والعفاف ) اي انتزه عما لا يباح والكف عنه ( والغنى ) أى غنى النفس والاعتناء من الناس وعما في ايديهم ، والمسئول له صلى الله عليه وسلم زيادة ذلك وفيه شرف هذه الحاصل وفيه الخضوع واللجأ للكريم الوهاب فى سائر الاحوال ( رواه مسلم ) ورواه الترمذي وابن ماجه

الحديث ( الرابع عن ابي طريف ) بفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وسكون التحتية بعدها فاء ( عدى ) بفتح اوله فكسر ثانيه المهملين فتشديد اليا ( ابن حاتم ) بالحاء المهملة والفوقية المكسورة ، العلم المضروب به المثل فى الجود ( الطائي ) نسبة إلى طي . يوزن سيد واسمه جاهمة ، وسمي طيئاً لانه اول من طوي أى بنى المناهل ( ١ ) وقيل لغير ذلك ، وهو ابن عدي بن سعيد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخرم بن ربيعة بن جرول بن ثعلب بن عمرو بن العوث بن طي . بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ كذا فى عمالة المتدى للحازمي . وقد عدى ( رضى الله عنه ) علي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفع فى شعبان ، وقيل سنة عشر وكان نصرانيا ، وقيل بل أسر المسلمون اخته سفانة بنت حاتم فأسلت وعادت إليه فأخبرته ودعته الى رسول الله صلى الله

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من حلف على يمين ثم رأى اتقى لله منها فليأت التقوى » رواه مسلم

عليه وسلم ، ما سلم وحسن إسلامه . روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة وستون حديثا اتفاقا على ثلاثة منها وانفرد مسلم بمحدثين ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم على الصدوق وقت الردة بصدقة قومه وثبت على الاسلام ولم يرتد وثبت قومه معه ، وكان جوادا شريفا في قومه معظما عندهم وعند غيرهم روى عنه أنه قال « ما دخل علي وقت صلاة إلا وأنا مشتاق اليها » وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه اذا دخل عليه وكان يفت للتمل الخبز ويقول إنهن جارات ولهن حق . وشهد صفين مع علي . توفى سنة سبع وقيل تسع وستين وله مائة وعشرون سنة . قيل مات بالكوفة ايام المختار ، وقيل مات بقر قيسا ، والاول اصح ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حلف على يمين ) الحلف هو اليمين كما تقول حلف يخاف حلفا ، واصحابها المتمد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين وقال حلف علي يمين تأكيذا . وقال القرطبي : اليمين المحلوف عليه . ( ثم رأى اتقى لله منها ) اي من يمينه التي التزمها في ترك أمر ( فليأت التقوى ) وحاصله أن من حلف على ترك فعل شيء ، أو فعله ( ١ ) فرأى غيره خيرا من التماضي على اليمين وأتقى لله كأن حلف لترك الصلاة أو ليشربين المسكر وجب عليه الحنث والايان بما هو التقوى من فعل المأمور به وترك النهي عنه فان حلف على ترك مندوب أو فعل منهي عنه نهى كراهة ندب له الحنث ، ومثله حديث مسلم أيضا « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » ( رواه مسلم )

( ١ ) قوله ( ترك شيء ) المراد واجب ، وقوله ( أو فعله ) اي فعل شيء . والمراد حرام

بقرينة ما يأتي . ع

الخامس عن أبي امامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه

( الخامس عن أبي امامة ) بضم الهمزة ( صكتي ) بضم الصاد ففتح الدال المهملتين وتشديد الياء ، ويقال الصدى بأل ولم يذكره الحاكم في كتابه إلا به ( ابن عجلان ) بفتح المهملة وسكون الجيم ابن والبة بالموحدة ابن رباح بكسر الراء ابن الحارث بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس عجلان بالهملة ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . قال المصنف في التهذيب ويقال في نسبه غير هذا ( الباهلي ) كان ( رضي الله عنه ) من مشهورى الصحابة . روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائتا حديث وخمسون حديثا . روى البخاري خمسة منها ومسلم ثلاثة وخرج عنه أصحاب السنن . سكن مصر ثم حمص وتوفى بها سنة إحدى وقيل سنة ست وثمانين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام وعمامة حديثه عند الشاميين « فائدة » نظم بعض المتأخرين آخر من مات من الصحابة في البلدان المتفرقة فقال :

آخر من مات من الصحابة	أبو الطفيل موته بمكة
سهل بن عبد الله بالمدينة	وأنس بن مالك بالبصرة
ومات بالشام أبو قرصافة	وإبن أبي أوفى الحمام وانه
بكوفة واليمن اذكر أيضا	وبخراسان بريدة قضى
لم تم مائة الا وقد	ماتوا ولم يبق على الارض أحد
رأى بعينه النبي المصطفى	فاحفظ لنظمى ذاتالاشرفا

قلت ويزاد عليه :

وأخر الصحب بمحص ماتا أبو امامة وذاقده فانا (١)

(١) ووجد بعد نقل ما تقدم عن السيوطي ما نصه .

قلت وعبد . . . بن الحارث ابن جزا بمصر يباحث بسفط مشهور بلا ارتباب وكنية له أبو تراب

قال : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبُ في حجة الوداع فقال  
« اتقوا الله ، وصلوا تحسبكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم ،  
وأطيعوا أمراءكم ، تدخلوا »

وفي كتاب البواقيت الفاخرة ان آخر من مات بالمدينة السائب بن يزيد  
يعرف بابن أخت النمر . ادرك النبي صلى الله عليه وسلم صغيرا وروى عنه وتوفي سنة  
احدى وتسعين وهو ابن ثمان وثمانين اه . وكذا في التقريب للحافظ أن السائب  
آخر من مات من الصحابة بالمدينة ( قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطب في حجة الوداع ) بكسر الحاء علي الافصح وفتح الواو اسم مصدر من  
التوديع وبكسرها مصدر وادع سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس  
فيها . وفيه جواز تسميتها بذلك من غير كراهة ( قال اتقوا الله ) بدأ به لانه الاساس  
لتناوله فعل سائر الأمور وترك سائر النهاي وعطف عليه ما بعده من عطف  
الخاص على العام اهتماما به واعتناء بشأنه . ويحتمل أن عطف قوله « وأطيعوا أمراءكم »  
من عطف المغاير من حيث إن أظهر مقاصد التقوي انتظار الامور الاخرية ( وصلوا  
تحسبكم ) أي الفروض الخمسة ( وصوموا شهركم ) أي شهر رمضان واضيف للامة  
لما يسبغ عليهم فيه من الفيوض الالهية من عتق الرقاب وجزيل الثواب ، وفي  
الحديث « رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر الامة » ( وأدوا زكاة  
أموالكم ) في الخلافيات وأدوا زكاةكم عليه بانه نفوسكم وحقوا بيت ربكم ( وأطيعوا  
أمراءكم ) وفي رواية « ذا اركم » فيما ليس فيه معصية الله تعالى وفي ذلك انتظام  
الاحوال للتوصل به الى قوام المباش والاستعداد للمعاد ( تدخلوا ) بالجزم في

جنة ربكم » رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة ، وقال حديث حسن صحيح

جواب الامر ( جنة ربكم . رواه الترمذى فى آخر كتاب الصلاة وقال حديث حسن صحيح ) ورواه ابن حبان والمام ،

ولما كان من عمات التقوى العرفان الذى به تفعل الامور ، والنور الذى تشرح به الصدور ، ومن انشرح صدره واستنار قلبه بشهود التوحيد وانه لا شريك له فى ملكه ولا فى شىء من افعاله ، يتيقن ان لا حول له ولا قوة وانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فخرج عما فى نفسه من التدابير ، والتقى نفسه مع جرى المقادير ، فجاز كما جاء فى الحديث الشريف « لا حول ولا قوة الا بالله كمن من كنوز الجنة » وظهر بهذا ان التوكل واليقين من ثمرات التقوى فلذا عقبها بهما فقال :

تم الجزء الاول — ويليه الجزء الثانى وأوله (باب اليقين والتوكل)





# فهرس

صفحة

- |     |                              |    |                                    |
|-----|------------------------------|----|------------------------------------|
| ٥٩  | التصدق بالثلث                | ١. | كلمة جمعية النشر والتأليف الأزهرية |
| ٦٣  | ترجمة ابي هريرة (رض)         | ٢  | التعريف بالمصنف (النووي)           |
| ٦٥  | « ابي موسى الاشعري »         | ٣  | و التعريف بالشارح (ابن علان)       |
| ٦٧  | « ابي بكر بن قبيع (رض)       | ٤  | خطبة الشارح                        |
| ٦٨  | القاتل والمقتول في النار     | ٥  | شرح خطبة المصنف                    |
| ٦٩  | فضل الجماعة في الصلاة        | ٦  | التفكر في آلاء الله                |
| ٧٣  | ترجمة عبد الله بن عباس رض    | ١٣ | الخلعة أفضل من المحبة              |
| ٧٥  | اهم بالحسنة . والسيئة        | ١٥ | وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون   |
| ٧٧  | مراتب القصد                  | ١٧ | حظوظ الدنيا وحقوقها                |
| ٧٨  | ترجمة عبد الله بن عمر (رض)   | ١٨ | إنما مثل الحياة الدنيا . الآية     |
| ٧٩  | حديث الفرج بعد الشدة بالتوسل | ٢٣ | نبينا (ص) سيد الاولين والآخرين     |
|     | بالمعمل الصالح               | ٢٤ | فضل التعاون على البر والتقوى       |
| ٨٧  | (باب التوبة)                 | ٢٦ | الحديث وموضوعه وغايته              |
| ٨٨  | حكما وشرطها                  | ٣٢ | حسبي الله ونعم الوكيل              |
| ٩١  | آيات التوبة                  | ٣٣ | (باب الاخلاص)                      |
| ٩٢  | معنى التوبة النصوح           | ٣٦ | ترجمة عمر بن الخطاب (رض)           |
| ٩٣  | أحاديث التوبة                | ٣٨ | إنما الاعمال بالنيات               |
| ٩٤  | الاغر المزني (رض)            | ٤٥ | ترجمة البخاري ومسلم (رح)           |
| ٩٥  | ترجمة أنس بن مالك (رض)       | ٤٨ | ترجمة عائشة أم المؤمنين (رض)       |
| ٩٦  | ترجمة الترمذي (رح)           | ٥٢ | ترجمة جابر (رض)                    |
| ١٠٠ | التوبة قبل طلوع الشمس الخ    | ٥٦ | وسعد بن ابي وقاص (رض)              |

صفحة

- ١٠١ التوبة قبل الفرغ  
١٠٣ زر بن حبيش (رح)  
١٠٣ ترجمة صفوان بن عسال (رض)  
١٠٤ فضل طالب العلم  
١٠٥ حكم المسح على الخفين  
١٠٨ المرء مع من أحب  
١١١ من قتل مائة نفس ثم تاب  
ترجمة أبي سعيد الخدري (رض)  
١١٧ ترجمة عبدالله بن كعب وأبيه  
كعب بن مالك (رض ا)  
١١٨ حديث كعب بن مالك (رض)  
وتخلقه عن غزوة تبوك وسبب  
نزول قوله تعالى « لقد تاب الله  
على النبي الآيات »  
١٥٦ استحباب الخروج للسفر يوم  
الخميس والقدم نهارا في الضحا  
١٥٦ في حديث كعب بن مالك  
فوائد اربعمائة بل أكثر  
١٥٧ ترجمة عمران بن الحصين  
(رض)  
١٦٣ (باب الصبر)  
١٦٤ آيات الصبر  
١٦٦ أحاديث الصبر
- ١٦٦ ترجمة ابن مالك الأشعري  
(رض) والحديث الجامع لفضل  
الطهور والتحميد والتسبيح والصلوة  
والصدقة والقرآن وغير ذلك  
١٧٥ ترجمة صهيب بن سنان (رض)  
١٧٨ وفاة النبي (ص) وما قالت  
فاطمة (رض)  
١٨١ ترجمة أسامة بن زيد (رض)  
١٨٥ الدمع أثر الرحمة  
١٨٦ قصة الملك والساحرو الكاهن  
والغلام وجليس الملك والمرأة وصيها  
٢٠٤ عطاء بن ابي رباح (رح)  
٢٠٩ ترجمة عبدالله بن مسعود (رض)  
٢١٣ ترجمة خباب بن الارت (رض)  
٢٢٢ عظم الجزاء مع عظم البلاء  
٢٢٣ المثل الكامل في الصبر على  
فقد الولد  
٢٣٣ علاج الغضب  
٢٣٣ ترجمة سليمان بن سرد  
٢٣٥ ترجمة معاذ بن انس وفضل  
كظم الغيظ  
٢٤١ الاعراض عن الجاهلين  
٢٤٣ ترجمة أسيد بن حضير

الجزء الثاني

